المعرفة

قواعد تربوية في تعزيز الأمن الفكري

الخريج العربي المرغوب استكشافاً و استهدافاً

المنظومة الإعلامية والتعليمية في أمريكا

العدد (176) نوفمبر 2009 م ـ ذو القعدة 1430 هـ

www.almarefh.net



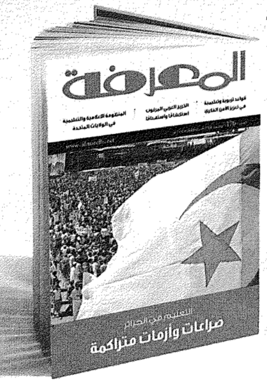
التعليم في الجزائر

صراعات وأزمات متراكمة



تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

مجلة المعرفة مجلة شهرية تصدر عن **وزارة التربية والتعليم** في المملكة العربية السعودية



العدد (١٧٦) نوفمبر ٢٠٠٩ م ـ ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

www.almarefh.net

الناشر

رواء للإعلام المتخصص

ص.ب ٦٥١٧٦ الرياض ١١٥٥٦
هاتف: ٤١٩٧٢٣٣ فاكس: ٤١٩٢٦٤٠
www.rawnaa.com

المدير التنفيذي
د. عبدالله بن جلوي الشدادي

- رؤيتنا:
أن نكون رواد الحلول المتكاملة في الإعلام المتخصص بالعالم العربي.
- رسالتنا:
نحن أول شركة للإعلام المتخصص في المملكة العربية السعودية نسعى لتحقيق الريادة عربياً من خلال تقديم حلول متكاملة ومنتجات إعلامية هادفة ومتميزة بمصداقية ومهنية عالية تلبي احتياجات عملائنا وتحقق رضاهم وتتجاوز توقعاتهم.

إدارة تطوير الأعمال والمشاريع	إدارة التوزيع والاشتراكات	إدارة الإعلان والتسويق
ص.ب ٢٦٤٥٠ ـ الرياض ١١٤٨٦	هاتف: ٤١٩٧٢٣٢ فاكس: ٤١٩٧٦٩٦	ص.ب ٢٦٤٥٠ ـ الرياض ١١٤٨٦
هاتف: ٤٦٠٨٨٢٧ فاكس: ٤٦٠٨٨٩٧	هاتف مجاني: ٨٠٠٦١٤١٤١٤	هاتف: ٤١٩٢٠٨٦ فاكس: ٤١٩٧٦٩٦
	فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧	
businessdev@rawnaa.com	subscriptions@rawnaa.com	advertising@rawnaa.com

الرقم المجاني: ٨٠٠٤٤٢٤٤٤٥

ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠



الحصة الأولى

إصلاح التعليم قضية استأثرت بأجندة أعمال شهر أكتوبر الفائت على طاولة اللقاءات التربوية العالمية، كما هي مستأثرة من قبل ومن بعد باهتمام المجتمع كله، فمخرجات التعليم ومدخلاته، وأساسيات الفكر وتربويات المعارف مسارات مصيرية تصب في قالب تنمية المجتمع وتحسين مستقبليات أبنائه.

وربما انتظر الجميع نتائج استضافة كلية التربية للمؤتمر المعنون بـ«إصلاح التعليم في الدول العربية: المملكة العربية السعودية أنموذجًا» والذي أقامته جامعة الملك سعود، وبرعاية كريمة من سمو وزير التربية والتعليم صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود والذي هدف إلى مناقشة قضايا التربية والتعليم في العالم العربي عامة، والمملكة على وجه الخصوص، بمشاركة عدد من القيادات التربوية العالمية من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وسنغافورة وكولومبيا، إضافة إلى مشاركة وزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي، والمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني، والقطاعات التعليمية الأهلية، والجامعات السعودية، والغرف التجارية.

ولاشك في أن المؤسسات التربوية في العالم العربي ترقبت النتائج التي من المفترض أن يتمخض عنها المؤتمر العالمي الأول للتعليم الذي نظمه مجلس التنمية الاقتصادية بالبحرين.

فالكل يسعى ويجرب، ويقدم أطروحات في سبيل إصلاح العملية التعليمية، ويركض يمينًا وشمالاً من أجل رفد الرؤى المستقبلية المقدمة.

لكن يظل الأمر رهينة الانتظار والتنظير والفرضيات، والمقارنة بين الأنظمة التعليمية الشرقية والغربية، ويظل التعليم بصورته وأدواته على أرض التنفيذ هو كما هو، لا يتحرك كثيراً للأمام، ولا يتراجع عن خطوات أنكرتها البحوث والتجارب.

والسؤال المهم هنا... حتى متى والإصلاح في حيز التسويف؟ وحتى متى والأمر مطروح على قائمة القراءة وعلى هامش العمل؟ ومن المسؤول عن تعطيل العجلة؟ وماذا ينتظر الطاقم التعليمي حتى يعلن قوانينه الجديدة؟ وحتى متى نظل نسمع جعجعة ولا نرى طحينًا..؟

المراسلات

باسم: رئيس التحرير

ص.ب -٢٣٠٠٠٧ الرياض ١١٣٢١

هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to Editor-in-chief

P.O.Box: 7 Riyadh 11321

Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

Free Fax: 800 124 2277

ويمكن المراسلة عبر البريد الإلكتروني:

marefah@hotmail.com

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية **للأفراد** (١٠٠) ريال للسنة (٢٢٠) ريالًا للسنتين (٣٠٠) ريال لثلاث سنوات.

وللمؤسسات (٢٠٠) ريال للسنة (٤٠٠) ريال للسنتين (٦٠٠) ريال لثلاث سنوات.

سعر الاشتراك **للدول العربية** (٥٠) دولارًا للسنة (٩٥) دولارًا للسنتين (١٣٠) دولارًا لثلاث سنوات شاملاً أجرة البريد.

سعر الاشتراك **للدول الأخرى** (٦٠) دولارًا للسنة (١٠٠) دولار للسنتين (١٣٥) دولارًا لثلاث سنوات، شاملاً أجرة البريد.

الأسعار

السعودية ١٠ ريالات، الإمارات ١٠ دراهم، الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات، البحرين ١٠٠٠ فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة، اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة، الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٢٠٠٠ ليرة، مصر ٥ جنيهات، السودان ١٥٠ دينارًا، المغرب ١٥ درهمًا



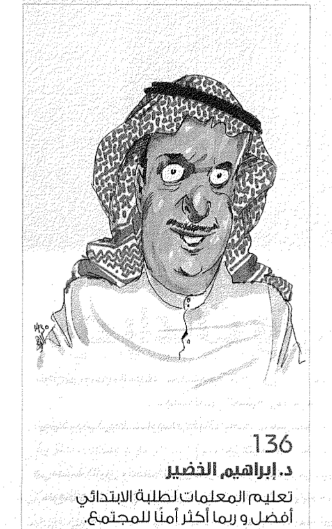
المحتويات



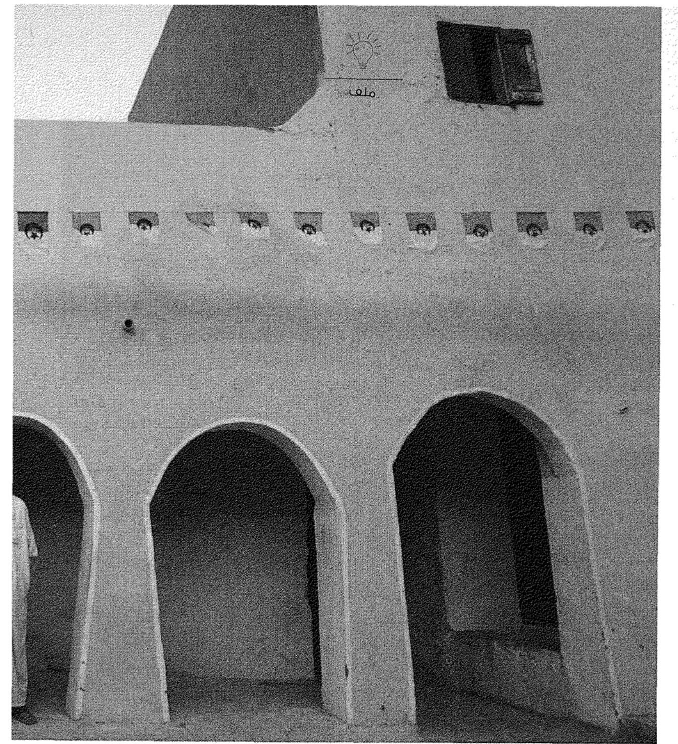
148
يوميات
مذكرات معلم.



144
نوتة
في مدرسة القرية



136
د. إبراهيم الخضير
تعليم المعلمات لطلبة الابتدائي أفضل و ربما أكثر أمنًا للمجتمع.



التعليم في الجزائر

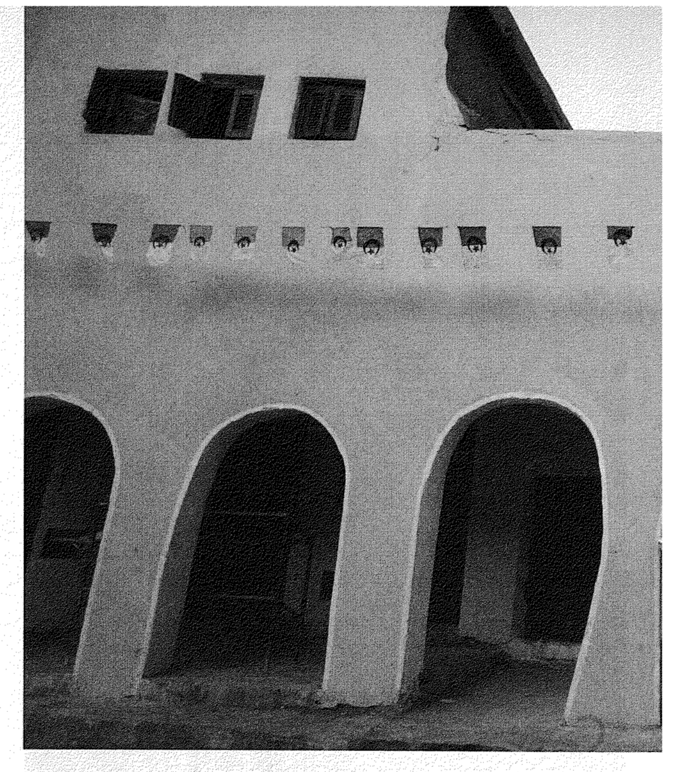
صراعات وأزمات متراكمة

الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية، بالعربية وشمت وجودها و قصة نضالها على جسد التاريخ، تتحدث الفرنسية بجانب لغتها الأصلية، وتصنع من الاثنتين حضارة تخصها وتميزها.

الجزائر بلد تزينت نساؤها الريفيات المجندات على سفوح الجبال بالشجاعة والقدوة، واحتفى رجالها بدمائهم لجعل جزائرهم كما يحبون وترضى عقائدهم.

هي مدينة المليون ونصف المليون شهيد، خسرت الكثير من ثرواتها وقدمت العديد من شبابها، واحترقت مدنها، وتدثرت سواحلها بالدمار في سبيل أن تضيء شمعة استقلالها في ٥ يوليو ٢٦٩١ من الاحتلال الفرنسي آنذاك، والذي أورثها بدوره حدودها الجغرافية اليوم.

هي أراض متجذرة عن عراقة ثقافية ملونة بين الوجود الفرانكفوني والعمق العربي الوطني والأصول الأمازيغية.



التعليم والثقافة فيها يعتمدان على إثبات الهوية، ومجادلة الماضي، واستحضار المستقبل يجعل من حاضرها عجلة استثمار ثقافي ومعرفي واقتصادي لا تتوقف.

والتوغل في أعماق المواطنة الجزائرية يرشدنا إلى الأسماء التاريخية المساهمة في بنائها، وينبهنا إلى حجم الوجود الجزائري في قائمة المعلمين والأدباء والمؤرخين والدارسين والمثقفين العرب، ونجد بالمقابل نتاجًا ظاهرًا على سطح المجتمع الجزائري إثر عراكاته السابقة، فنجد المهجرين يطوفون أوروبا، ويستوطنونها، ينجح البعض، ويخفق الآخر، وتمتلئ السموات بالتحليق ذهابًا وإيابًا.

في قطاعات التعليم الجزائرية يبدو الأمر عملا وطنيا، وواجبا قوميا، فوحده التعليم من يعيد الجزائر ويبنيها . في السياسة والاقتصاد والفن والثقافة وفي جانب السياحة التي تعد من أبرز ما يميز الجزائر كونها تمتلك مناطق بكر وجذابة، عتيقة الأصل، لم تصلها بعد أيدي الاستثمار الأجنبي.

تبدو الجزائر قادرة على لفت أنظار متابعيها، وتدير رحى التطوير والتقدم الحضاري بشكل يثير إعجاب المجتمع العالمي. ودور المثقف الجزائري أصبح أكبر اليوم لأجل إيصال صوت الحضارة الجزائرية، وتنميتها في عقول الباحثين، دورهم يجعل الطريق إلى الجزائر أسهل، وأجمل، ويمنح البلد هدية تستحقها بعد طول عناء.



التعليم في الجزائر

تراكمات الماضي ..صراعات الحاضر

لازالت الجزائر تعيش عبء التراكمات التاريخية للفترة الاستعمارية الفرنسية، وتعاني آثارها العميقة المنحوتة في مقومات الشخصية، ولعل حقل التربية و التعليم هو الأكثر تعرضا لانعكاسات الماضي بكل تناقضاته، بين الاستلاب الفرانكفوني والأصالة الوطنية، وبين الانتماء العربي والتجذر الأمازيغي، وتبقى قضايا الهوية واللسان هي صدى الماضي في صراعات الحاضر.

صبحة بغورة
الجزائر



استقلت الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية التي في ٥ يوليو١٩٦٢بعد كفاح مسلح طويل ضد الاستعمار الفرنسي قادته جبهة التحرير الوطني في أول نوفمبر ١٩٥٤ لتنهي فترة استعمارية مريرة دامت منذ عام ١٨٣٠ خلفت مآسي خطيرة وويلات إنسانية كبيرة في مختلف مناحي الحياة، لذلك من الطبيعي جدًا في بلد كان طوال حقبة الاحتلال الاستعماري محرومًا من حقه في المعرفة ومحظورة عليه سبل الدراسة، وممارسة التعليم واستعمال لغته الوطنية، أن يكون التعليم بعد استرجاع الاستقلال من بين الأولويات التي تحظى بمكانة مرموقة في برنامج الدولة. نشأت المدرسة الجزائرية عقب استرجاع الاستقلال الوطني وتطورت انطلاقا من المسلمة القاضية بوجوب بناء أكبر عدد ممكن من المؤسسات التعليمية وتكوين أكبر عدد ممكن من المدرسين والأساتذة لاستيعاب أكبر عدد ممكن من التلاميذ والطلبة، وهذا التوجه كان يفرض نفسه فرضا باعتباره ضرورة ملحة لأن الجزائر كان عليها أن تسارع في توفير الموارد البشرية اللازمة لمسيرة تنمية طموحة مستندة إلى مشروع مجتمع شديد الاهتمام بانتمائه الحضاري وبانفتاحه على العالم.

المدرسة الجزائرية التي أخذت على

قوانين وخطط لإصلاح المنظومة التعليمية

علي صبحي
الجزائر

تولي الحكومة الجزائرية قطاع التربية والتعليم أهمية كبيرة كونه يمثل منذ الاستقلال في عام ١٩٦٢ القطاع الأكثر تأثرًا بسياسة التجهيل المنظم من قبل الاستعمار الفرنسي طوال ١٣٢ عامًا ترتب عنها ارتفاع نسبة الأمية بين المواطنين وعدم كفاية المحظوظين ممن تلقوا قسطًا من التعليم لضمان انطلاقة مؤسسات تكون في حجم تطلعات التنمية في مختلف المجالات.

انتقلت المنظومة التربوية منذ سنوات الثمانينيات من التعليم التقليدي إلى التعليم الأساسي الإجباري ومدته تسع سنوات، وشابت البدايات الأولى من التطبيق صعوبات تعلقت بضعف مستوى المعلمين وعدم توفر الوسائل التربوية الضرورية لتحقيق الهدف من اعتماد مثل هذا النوع من التعليم وهو اكتساب العلوم والمعارف عن طريق التعلم وليس التلقين، فلم تكن النتائج في مستوى الآمال واقتضى هذا الوضع المقلق تشكيل لجنة وطنية مهمتها إصلاح المنظومة التربوية من خلال تحديد نقاط الضعف فيها وأوجه القصور المسجلة في الميدان العملي بعد مراجعة القائمين على العملية التعليمية من مفتشي التربية ومديري المدارس ونخبة من المعلمين والأساتذة من ذوي الخبرة الكبيرة والتجربة الواسعة وكذا صياغة التوصيات وإعداد المقترحات للنهوض بقطاع التربية والتعليم ولجعله أكثر تجاوبًا مع متطلبات التنمية واحتياجات الاقتصاد الوطني. كان التصور العام يتمثل في أن ارتفاع مستوى التعليم والتكوين لدى السكان العاملين في المستقبل يقتضي رفع ثلاثة تحديات هامة وهي التحدي الديموغرافي والتحدي

نفسها انتهاج هذه الفلسفة قد تحركت ونمت في بيئة صعبة و مطبوعة بمناقشات حادة حول جدلية الكم والنوع، الأصالة والمعاصرة، وحول القضية الهامة المتمثلة في البرامج وفي الأساليب التربوية، هذا في وقت بلغت فيه نسبة الأمية في الجزائر أكثر من ٩٠٪ وعلى ذلك قامت المدرسة الجزائرية على خمسة مبادئ أساسية:

- لكل مواطن الحق في التربية والتعليم و التكوين.
- التعليم إجباري لجميع الأطفال من ٦ إلى ١٦ سنة.
- الدولة تضمن المساواة في شروط الالتحاق

تفشت ظاهرة الانتماءات الحزبية في الأوساط المدرسية، وانعكست القناعات الحزبية للمعلمين والأساتذة على أدائهم التربوي في مختلف مراحل التعليم، فتأثرت المنظومة التربوية بكاملها

الاقتصادي وتحدي النوعية، وجملة هذه التحديات تجعل من الضروري وضع دراسة جديدة تحدد سبل تنمية هذا القطاع وسبل تمويله والشروع سريعًا في التنفيذ، وقد استندت هذه الدراسة إلى ما يلي:

- تقليص نسبة التسرب المدرسي.
- قلب التوجه الحالي عن طريق رد الاعتبار للتعليم الثانوي التقني والمهني الذي يعتبر القطاع الهش للمنظومة التربوية، وملجأ الإخفاق المدرسي.
- مساهمة المتعاملين الاقتصاديين، وتحديد سبل وأشكال الدعم لتطوير التعليم و التكوين المهنيين.
- الاتجاه نحو الترخيص بفتح مؤسسات خاصة للتعليم والتكوين، مع التشديد على مراقبة الدولة للبرامج و المناهج المقدمة.

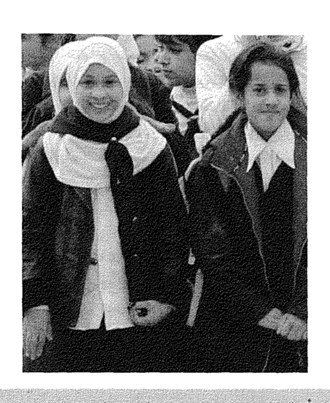
صدر في عام ٢٠٠٨ القانون التوجيهي للتربية والتعليم، تبعه المخطط الخماسي لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة المتضمن في برنامجه الانتخابي، وقد بدا واضحًا الاتجاه نحو التأكيد على أهمية التنسيق المشترك بين مختلف الوزارات لوضع استراتيجية تحقق مايلي:

- دعم الجانب البيداغوجي لتعليم اللغة الأمازيغية، ذلك أن هذه اللغة التي فصل فيها الدستور كلغة وطنية وأصبحت لغة يجري تعليمها بالمدارس الأساسية لم يتم الفصل في طريقة كتابتها، إذ ظلت تكتب بالحروف العربية بمنطقة «الشاوية» في شرق البلاد، وبحروف «التيفيناغ» لدى سكان الجنوب، وبالأحرف اللاتينية في منطقة الوسط الجزائري، وفيما ينتظر أن تعرف امتحانات شهادة التعليم الأساسي للموسم الدراسي ٢٠٠٩ / ٢٠١٠ برمجة اللغة الأمازيغية التي يتعلمها ١١٠آلاف تلميذ في ١١ولاية فإن مشكلة كتابتها وقلة عدد مدرسيها لا تزال قائمة لذلك فإن الاتجاه الحالي هو تكفل وزارة التعليم العالي بتكوين الأساتذة وإدراج اللغة الأمازيغية كتخصص في الجامعات.
- دعم التعليم الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة بوضع استراتيجية التعليم المكيف للتلاميذ المعاقين تكفل لهم الحق في مواصلة تعليمهم الابتدائي وتساعدهم في تدارك التأخر المسجل لمتابعة دراستهم في الأقسام العادية للمؤسسات التربوية بالتعاون مع وزارة العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، ووزارة التضامن الوطني في مجال



بالتعليم اللاحق للمرحلة الأساسية.
- التعليم مجاني في جميع مستوياته مهما تكن المؤسسة الملتحق بها.
- التعليم مكفول باللغة الوطنية.

لم يبدأ تعريب التعليم إلا سنة ١٩٦٧ بعد صراع كبير بين دعاة التعريب والمتمسكين باللغة الفرنسية كلغة استعمال أولى في الإدارة ومختلف مصالح الدولة خوفًا من فقدان مناصبهم لصالح المعربين، لذلك استغلت أوساط سياسية معارضة الظرف لشن حملات التشكيك في قدرة اللغة العربية على استيعاب مفردات العلوم الحديثة وبرزت بشكل جلي بعض المظاهر الاجتماعية الساخرة من الدارسين



توفير فترة من الرعاية التربوية المركزة.

- معالجة ظاهرة اكتظاظ الأقسام ببناء المزيد من مدارس التعليم الأساسي والثانويات، ومن المنتظر أن يستلم القطاع حوالي ٤٠٠ مدرسة جديدة و١٣٨ ثانوية لاستقبال الأعداد القادمة بعد ثلاث سنوات، وفي تقدير المسؤولين فإن عدد المدارس الثانوية سيصل في المخطط الخماسي الحالي إلى ٧٠٠ ثانوية وذلك بالتعاون مع وزارة السكن والعمران والسلطات الولائية.

- مواجهة صعوبات التعلم في الأقسام العادية فور ظهورها للحد من تراكماتها وتفاقمها عن طريق إدراج ساعة واحدة من المعالجة البيداغوجية ضمن المواقيت الرسمية للمواد الأساسية للسنوات الأولى والثانية والثالثة، بينما في السنتين الرابعة والخامسة من نفس المرحلة يتم تخصيص ساعة ونصف لهذه المعالجة في كل من مادة اللغة العربية والرياضيات و اللغة الأجنبية.

- التوسع في منح الرخصة لفتح المدارس الخاصة، وقد قفز عدد المدارس الخاصة من ٩٩ مدرسة سنة ٢٠٠٥ إلى ١٤٣مدرسة السنة الجارية بعد قرار الغلق النهائي لـ ١٢ مدرسة خاصة ثبت أنها قامت بخرق التشريعات القانونية المنظمة لها كالتدريس باللغة الفرنسية وعدم احترام البرامج الوطنية في التدريس،وفي إطار تطبيق نظام لامركزي مرن تم تكليف لجنة ولائية في كل ولاية من ولايات الوطن (٤٨ ولاية) تضم ممثلين من مديرية التربية و وزارة الصحة وإدارة الحماية المدنية لدراسة طلبات إنشاء المدارس الخاصة، ومنح مديريات التربية بالولايات صلاحية إصدار «ترخيص الفتح» وكان من أثر ذلك أن زاد عدد التلاميذ بالمدارس الخاصة من ١٣١٢٥ تلميذًا خلال العام الدراسي ٢٠٠٥ / ٢٠٠٦ إلى ٢٣١٩٠ تلميذًا خلال العام الدراسي ٢٠٠٨ /٢٠٠٩.

ويبقى مجال محو الأمية محل اهتمام متزايد في الجزائر، وهناك اتفاق عام على أن عدم الاستمرار بعد الاستقلال في تطبيق الخطط الوطنية لمحو الأمية قد ساهم بشكل كبير في تأخير تحرير الأميين من أميتهم واحتواء الأعداد اللاحقة من الأميين الجدد، ولمعالجة هذا الوضع تم تحديد استراتيجية وطنية لمحو الأمية ترمي إلى القضاء كليًا على الأمية في الجزائر في آفاق عام ٢٠١٦ بمشاركة كل فئات المجتمع، وتسعى الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية

باللغة العربية وبدا أن المجتمع الجزائري قد انقسم فعلا في أحد أهم مقومات شخصيته، وهي اللغة، وكان أن تخرجت الدفعات الأولى المعربة سنة ١٩٨٠ وهي نفس السنة التي عرفت ميلاد «المدرسة الأساسية» وهي مرحلة كاملة من التعليم بتسع سنوات تهدف إلى إعطاء الصغار ثقافة علمية وتقنية ملموسة وذات مستوى عال في آن واحد، وإلى ضمان إدماج المعارف العلمية مع امتداداتها التكنولوجية والعلمية، والتعليم المقدم في هذه المرحلة ينظم ويحضر لعملية الانتقال إلى الشعب و التخصصات اللاحقة للمدرسة الأساسية، لقد كانت النتائج محل جدال واسع حيث تضافرت عدة عوامل سلبية

عرفت الجزائر إصلاح المنظومة التربوية منذ نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة مراجعة جدية لقطاع التعليم تعرف بعملية «إصلاح المنظومة التربوية» وتهدف إلى إعادة الهيكلة التي تشمل أطوار التعليم الإجباري وبعد الإجباري

مثل النمو السكاني السريع وفساد طرق التعليم وعدم تكيفها مع المقتضيات المستحدثة في فن التربية، وتسييس المدرسة، وأصبحت مفردات المردود، والمستوى، محتوى البرامج، الانفتاح على العصر من الألفاظ السائدة في معادلة التعليم في الجزائر.

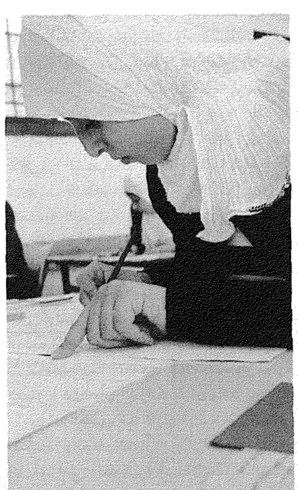
عرفت المدرسة الجزائرية خلال النصف الأول من التسعينيات صدعًا خطيرًا تزامن مع تداعيات النظام الديمقراطي الناشئ وإقرار التعددية الحزبية وحرية إنشاء الجمعيات المدنية والنقابات المهنية، إذ تفشت ظاهرة الانتماءات الحزبية في الأوساط المدرسية، وانعكست القناعات الحزبية للمعلمين والأساتذة على أدائهم التربوي في مختلف مراحل التعليم، فتأثرت المنظومة التربوية بكاملها بارتدادات أزمة سياسية حادة اتسعت دائرة الصراع فيها بين الفرانكفونيين والمعربين إلى مابين المتعاطفين مع التيار الإسلامي السلفي المتشدد، وأنصار التيار الوطني، ورموز التيار الديمقراطي العلماني، ودعاة حماية النظام الجمهوري، كما مثل حقل التربية والتعليم

لتخفيض العدد الإجمالي للأميين كمرحلة أولى إلى النصف أي بنسبة ٥٠٪ وذلك بمحو أمية ثلاثة ملايين و٢٠٠ ألف أمي مع نهاية عام ٢٠١٢ من مجموع ٦ ملايين و٤٠٠ ألف أمي في الجزائر، كما ترمي هذه الاستراتيجية أيضًا في مرحلتها الثانية إلى محو أمية نسبة ٥٠٪ المتبقية أي القضاء على الأمية بصفة نهائية في المجتمع الجزائري مع حلول عام ٢٠١٦ وتمنح الاستراتيجية الأهمية المعتبرة لشريحة المواطنين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و ٤٩ سنة وسيتم لهذا الغرض تسخير موارد مالية، ووسائل مادية، وطاقات بشرية معتبرة، وترتكز عمليات محو الأمية على المطبوعات المكتوبة، وعلى الوسائل السمعية والبصرية وتتكفل خزينة الدولة بتكاليف محو الأمية حيث رصدت لهذا الغرض ٦,٤٨ مليار دينار، تعتمد الاستراتيجية على خطة عشرية لمكافحة الأمية حيث تم تسجيل ٦٠ ألف أمي في أقسام محو الأمية في عام ٢٠٠٩ ويتوقع تسجيل حوالي ٩٠ ألف أمي سنويًا ما بين ٢٠١٠ و٢٠١٥.●



مجالاً للصراع بين «التغريبيين» والوطنيين، وكانت مسألة الانتماء الإقليمي أحد محاور الصراع بين تيار متمسك بالانتماء العربي، وآخر يؤكد على أولوية الانتماء الإفريقي، وثالث يشدد على الانتماء المتوسطي بما يحمله من تبعية للغرب، ورابع لا يرى الجزائر إلا في عالمها الإسلامي.

لقد كانت الدورة الثامنة للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي في مايو ١٩٩٧ منطلقًا جديدًا من أجل تشخيص الداء وتحديد العلاج حيث تضمن تقرير المجلس حول المشروع التمهيدي للاستراتيجية الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية أنه علاوة على الضرورة الملحة لتثمين وضع فئات أسرة التعليم ورفع أجورهم بما يضمن المستوى التعليمي الرفيع للأجيال القادمة، تنص التوصيات على



ما يلي:

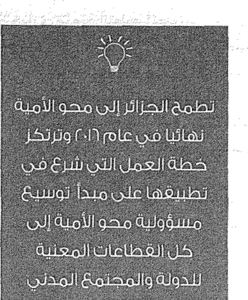
- إعادة توازن مختلف أطوار المنظومة التربوية بصفة منسجمة.
- تغيير محتوى البرامج والمناهج التربوية.
- التفتح على لغة أو لغتين أجنبيتين.
- تحسين التأهيل التربوي للمراحل الابتدائية والإعدادية والمتوسطة.
- تنظيم البحث التربوي، وتحديث محتوى الكتاب.
- رد الاعتبار للتعليم الثانوي التقني باعتباره من ضرورات الساعة.

ويبدو من جملة التوصيات السابقة مدى حجم المراجعة شبه الشاملة لقطاع التربية والتعليم لإعادة تحديد الأهداف التربوية للشعب والتخصصات التعليمية ومراجعة المناهج وتخفيف المحتويات، مع الاتجاه إلى ربط انفتاح المدرسة على عالم الشغل بطريقة أوسع، لقد كان للتسارع في بناء المدارس و التوسع في توظيف المعلمين أثره السلبي سواء على مستوى شروط التوظيف حيث تطلبت الحاجة الاستعانة بذوي المستويات التعليمية المتواضعة وضعف الدورات التدريبية للمدرسين المبتدئين، أو على مستوى تجهيز المدارس بالعتاد والوسائل البيداغوجية الملائمة لاحتياجات التربية الوطنية ولأهدافها، لقد أدى التسرع في تطبيق نظام المدرسة الأساسية أن تم الخوض في عملية تربوية بالغة الدقة تعتمد في إكساب التلاميذ العلوم والمعرفة على طريقة «التعلـم» في حين افتقدت المدرسة إلى وسائل تحقيقها بالمشاهدة والملاحظة والاستنتاج والحكم، وكان أن جرى تطبيق محتوى المدرسة الأساسية بوسائل التعليم التقليدي القائم على «التلقيـن» وبكتاب مدرسي مليء بالنقائص والغلطات في المحتوى إلى جانب عدم قدرة المعهد الوطني التربوي على توفير الكمية المناسبة من الكتب لعدد التلاميذ عبر مختلف المراحل فظهر الإهدار

المدرسي المرتفع وظاهرة التسرب المدرسي لتلاميذ في سن المراهقة غير مؤهلين عمليًا لولوج عالم الشغل، وارتفاع معدلات الإخفاق في امتحانات الثانوية العامة (البكالوريا) لأعداد متزايدة من الشباب، وأصبح الحديث عن الطريقة التي تحل بها هذه المعادلة والاتجاه الذي ستأخذه المدرسة الأساسية تبعًا لذلك شرطين عليهما يتوقف مستقبل الجامعة التي تعلق البلاد عليها آمالاً كبيرة.

إصلاح المنظومة التربوية

عرفت الجزائر إصلاح المنظومة التربوية منذ نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة مراجعة جدية لقطاع التعليم تعرف بعملية «إصلاح المنظومة التربوية» وتهدف إلى إعادة الهيكلة التي تشمل أطوار التعليم الإجباري وبعد الإجباري، بحيث إن عملية إعادة التنظيم هذه تجزأ التعليم الإجباري إلى وحدتين: المدرسة الابتدائية و المدرسة المتوسطة، تنتقل مدة التعليم بالمدرسة الابتدائية من ٦ سنوات إلى ٥ سنوات، وتزيد مدة التعليم بالمتوسطة من ٣ إلى ٤ سنوات، كما تعمل إعادة هيكلة المنظومة التربوية على إعادة تنظيم أطوار التعليم بعد الإجباري في ثلاثة أجزاء : التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، والتعليم التقني والمهني و أخيرا التكوين المهني، وهذه التجزئة تضفي تمييزًا جليًا بين تعليم ثانوي وتكنولوجي الذي يحضر للدخول إلى الجامعات، وتعليم تقني مهني يحضر للعمل بشكل أساسي. أما على مستوى مضمون البرامج فبدا واضحًا تكريس مفهوم الانتماء الجزائري لحوض البحر الأبيض المتوسط، كما تم التأكيد على البعد الأمازيغي في الشخصية الجزائرية إلى جانب البعدين العربي الاسلامي بإقرار تدريس اللغة الأمازيغية في المدارس الابتدائية في ولايات منطقة القبائل كمرحلة أولى تنتظر التقييم تمهيدا لتحضير تعميمها على سائر



مدارس القطر وهذا انسجامًا مع ترسيم الهوية واللغة الأمازيغية في الدستور الجزائري، والاعتراف باللغة الأمازيغية لغة وطنية.

في القطاع التربوي تلتزم الجزائر بتحقيق الأهداف الستة المقررة في برنامج التعليم للجميع وكذا أهداف الألفية للتنمية حتى عام ٢٠١٥ وتضاف إليها الأهداف الدولية وهي تلك التي تدخل في إطار المخطط التنموي للقطاع لسنة ٢٠٢٥ مع متابعة جهود تأمين تنفيذ إصلاح المنظومة التربوية الذي قرر خطوطها العريضة المجلس الوزاري في ٣٠ أبريل ٢٠٠٢، ويرمي إصلاح المنظومة التربوية إلى تحسين نوعية التعليم ومردودية المنظومة التربوية من خلال الأهداف التالية:

- تعميم تدريجي للتعليم التحضيري لجميع الأطفال البالغين من العمر ٥ سنوات.
- تمدرس جميع الأطفال الذين هم في سن الدراسة.
- تمكين التحاق ٩٠٪ من فئة من في سن نهاية التعليم الإجباري حتى بعد إعادة السنة مرة أو اثنين.
- العمل على تمكين التحاق ٧٥٪ من التلاميذ الذين أنهوا التعليم الإجباري بالتعليم

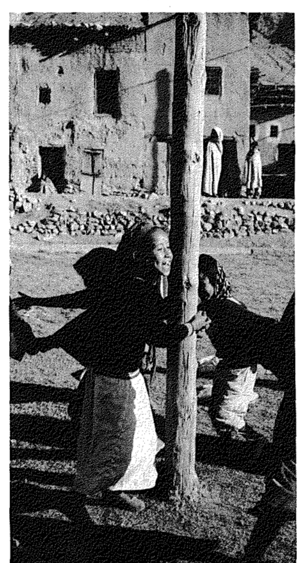


بعد الإجباري بتنمية التعليم المهني.

- توجيه ٧٠٪ من التلاميذ إلى التعليم الثانوي والتكنولوجي، ويتوجب توجيه نسبة ٣٠٪ المتبقية إلى التعليم التقني والمهني.

- بلوغ نسبة نجاح في امتحان شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) للتعليم الثانوي ٧٥٪ بين تلاميذ السنة الثالثة الثانوي.

هذه الأهداف المعبر عنها بالنسب المئوية إنما تتعلق بالملايين من التلاميذ والطلبة يتجاوز عددهم ٧،٦٣٦ ملايين تلميذ في العام الدراسي ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ منهم أكثر من ٣،٩٣١ ملايين تلميذ في التعليم الابتدائي، و٢،٥٩٥ مليون تلميذ في التعليم المتوسط، وأكثر من



٩٧٤ ألف تلميذ في التعليم الثانوي، يقابل ذلك انخفاض في عدد المدرسين في التعليم الابتدائي من ١٧٠٥٦٢ مدرسا عام ١٩٩٩ إلى ١٦٨٩٦٢مدرسا عام٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ منهم ٨٩٦٩٧ من النساء، وزيادة لا يستهان بها في عدد المدرسين في التعليم المتوسط من ١٠١٢٦١ مدرسا عام ١٩٩٩ إلى ١١٦٢٨٥ في عام ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ منهم ٦٤ ألف امرأة، كما عرف التعليم الثانوي خلال نفس الفترة توسعا كبيرا في المنشآت بلغت أكثر من ٦٠ ألف مدرسة في عام ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ قفز معه عدد المدرسين من ٥٤٧٦١ مدرسا عام ١٩٩٩ إلى ٦٩٤٥٩ مدرسا عام ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ منهم ٣٢٧٣٤ امرأة.

الكتاب المدرسي

يأتي إنتاج الكتاب المدرسي الذي تشرف عليه وزارة التربية الوطنية عن طريق الديوان الوطني للمنشورات المدرسية في عام ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ بمجموع ٤٤،٧٣٣،٤٣٣ مليون كتاب منها ٢٤،١٨٦،٧١٨ مليون كتاب للتعليم الابتدائي و١٣،٨٥١،١٢٥ مليون كتاب للتعليم المتوسط، والانتقادات الموجهة للكتاب المدرسي على العموم أنه مصمم للاستعمال مرة واحدة فقط حيث إنه أشبه بكتاب للتمارين يتم إنجازها في الكتاب نفسه ولا يصلح بعدها تمامًا، أما على مستوى المحتوى فإنه ينظر إلى الكتاب المدرسي كأحد المحاور الأساسية في برنامج الإصلاحات التربوية من زاوية علاقة بعض المواد التربوية بالجانب الديني، والبعد الأمازيغي، ويثور الإشكال حاليًا حول إغفال دور المواد التربوية الإنسانية وإلغائها من مضامين البرامج والكتب المدرسية، أو تم تقليصها في أحسن الأحوال بالرغم من تأكيد خبراء التربية بالجزائر أن هذه المواد تربوية أساسية في تنشئة الأجيال على ثقافة التقدم والرقي، يؤكد المسؤولون في قطاع التربية والتعليم أن نجاح أي إصلاح مقرون بمستوى ونوعية التكوين والتأهيل

الذي اعتمد مقاييس نوعية و معايير أساسية للالتحاق بسلك التدريس، ومنها توظيف معلمي التربية (الثانوية العامة زائد ثلاث سنوات)، توظيف أساتذة التعليم المتوسط (الثانوية العامة زائد أربع سنوات)، وتوظيف أساتذة التعليم الثانوي (الثانوية العامة زائد التخرج بنجاح بعد استكمال دراسة مدتها ٥ سنوات في الجامعة).

التغذية المدرسية

ينظر المسؤولون بقطاع التربية في الجزائر إلى المطاعم المدرسية على أنها إجراء من إجراءات الدعم لتحسين ظروف استقبال وتمدرس التلاميذ، وأنها تلعب دورًا هامًا في مواجهة الفقر، بالإضافة إلى تأثيرها في الحد من التسرب المدرسي، ويقدر عدد التلاميذ المستفيدين من المطاعم المدرسية بأكثر من ٢،٣٨١ مليون تلميذ خلال السنة الدراسية ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ وبميزانية تزيد عن ١١،٨٠ مليار دينار سنة ٢٠٠٨.

يؤكد برنامج العمل الوطني على وجوب تنظيم تطور التعليم بما يكفل تحسين مردود المنظومة التربوية، وتتطلب هذه المردودية النوعية التي يقتضيها الإصلاح، ما يلي:

- يعمل التعليم الإعدادي بنسبة ٢٠ تلميذا لكل مدرس.

- يتطور التعليم الابتدائي بنسبة شغل المحلات (tol) مقدرة بـ ٢٥ تلميذا و٢٢ تلميذا لكل مدرس.

- يتطور التعليم المتوسط بنسبة ٣٠ تلميذا في كل قسم تربوي و١٨،٥ تلميذا لكل مدرس.

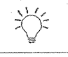
- لا يتعدى التعليم الثانوي ٣٠ تلميذا في كل قسم تربوي و١٦،٥ تلميذا لكل مدرس.

- تخص إجراءات الدعم للمطاعم المدرسية لجميع تلاميذ المرحلة الابتدائية وثلث تلاميذ المرحلتين المتوسطة والثانوية.

تعترف وزارة التربية الوطنية في الجزائر أن صياغة البرامج الجديدة للإصلاح وتطبيقاتها لم تبلغ مرحلتها النهائية، وأن كل ما تم تنفيذه منذ ٢٠٠٣ لازال في مرحلة التقييم، حيث إن من ضمن المحاور الأساسية للإصلاح التربوي جعل التلميذ الطرف الرئيسي في العقد التربوي إلى جانب هامش الحرية والاستقلالية لدور المربي، ودور الأولياء في مجموع الأطراف المشاركة في العملية التعليمية، ويتضح مما سبق أن وضع قطاع التربية والتعليم لم يستقر بعد على منظومة تربوية محددة الأهداف وواضحة الاتجاهات، ولعل من أهم الانتقادات الموجهة إلى هذا القطاع أنه جعل أجيالاً متعاقبة منذ استقلال البلاد عام ١٩٦٢ رهن التجارب لنماذج مختلفة قيل أنها «إصلاحية» ثم لا تلبث أن تستبدل بأخرى، وهذه التغيير المستمر يعكس بشكل أو بآخر حدة الصراع الأيديولوجي بين تيارات وقوى حزبية تريد أن تستثمر في الإنسان من خلال تحكمها في نمط تربيته وطريقة تعليمه، وتحديد توجهاته الأساسية في الحياة، بمعنى أن ثمة استغلالا سياسيا لقضايا التربية في تحقيق أهداف حزبية.

الاستراتيجية الوطنية لمحو الأمية

تطمح الجزائر إلى محو الأمية نهائيا في عام ٢٠١٦ وترتكز خطة العمل التي شرع في تطبيقها على مبدأ توسيع مسؤولية محو الأمية إلى كل القطاعات المعنية للدولة والمجتمع المدني لتقديم الخبرة والمعونة الفنية، والتزويد بالوثائق والتجهيزات، وتوفير المقرات تحت التصرف، وتطبيق برامج محو الأمية، وتبقى للفئة العمرية بين ١٥ و٤٩ سنة الأولوية، مع إيلاء النساء وسكان المناطق الريفية اهتماما كبيرا ببرامج ملائمة ومكيفة مع ظروفهم الاجتماعية والثقافية، كما ستشمل هذه العملية الطبقات الاجتماعية المعوزة مثل المعوقين والمساجين والبدو من خلال برامج خاصة لهم. ●





الصراع اللغوي في الجزائر

تأزيم الهوية

التعدد اللغوي ظاهرة طبيعية في دول العالم قاطبة، ولا ضير أن يتخذ التعدد اللغوي مسلك التطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية، وقد مورس هذا النموذج في المجتمع الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية، ولم تشك العربية ضيقًا و لا تشويشًا ولا عجزًا ولا عزلة بل ظلت تلك اللغات خادمة للغة العربية معلنة انقيادها عن طواعية.

وما وجود لهجات محلية في دول المغرب العربي - مثلاً - إلاّ شاهد عدل على حسن الجوار للغة العربية.

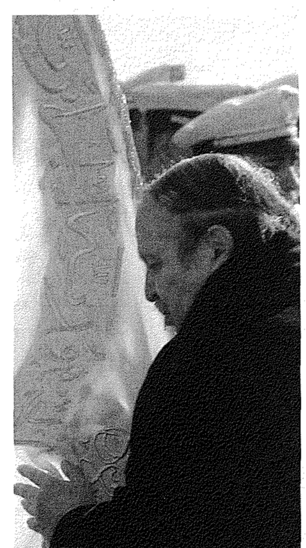
فالتعددية اللغوية إن برزت بصورة طبيعية نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية فهي ظاهرة صحية، وأما إن سلك التعدد اللغوي مسلكًا إيديولوجيًا سياسيًا تحت أقنعة مختلفة، ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبلها العذاب، فذلك هو المسخ الثقافي و الحضاري، والاستعمار في شكله الجديد.

د. ديدوح عمر- الجزائر
قسم اللغة العربية- جامعة تلمسان.



ظلت اللغة العربية في الجزائر وعاء حفظ شخصية الشعب الجزائري من الاندماج في الشخصية الفرنسية، فقاومت عوامل المسخ، والتدجين اللذين خططت لهما السلطات الاستعمارية ضمن مخططاتها الواسعة، من تنصير، وتدمير للمقومات الأساسية، الدينية، والاجتماعية، والتاريخية، والنفسية، والاندماجية مع دعاة الإدماج.

لقد ظهر على أرض الواقع اللغوي في الجزائر أصوات ناشزة لم تنل وفاق كل الجزائريين، بمن فيهم الأمازيغ الخلص المؤمنون بوحدة الجزائر وبقداسة اللغة العربية المرتبطة برسالة النور فهي قائمة مستقرة ما أقام القرآن و استقر، و هي راحلة مستنفرة ما ارتحل القرآن الكريم.



لقد سخّرت الأطراف المعادية للغة العربية، ولعروبة الجزائر، كل ما أتيح لها للوقوف أمام قوانين التعريب وإفشالها بشتى المساعي، والتماطل في البحث عن الحلول الناجعة لترقية اللغة العربية، وتهميش الكفاءات المعرّبة منذ الاستقلال رغم أن الدستور الجزائري والميثاق الوطني ومراسيم الجمهورية الجزائرية كلها تنص على أن اللغة العربية في الجزائر هي اللغة الوطنية والرسمية.

مع كل ذلك تطفو على سطح الواقع شعارات زائغة تحنّ إلى لغة المستعمر حينًا، وتطالب بترسيم اللغة الأمازيغية حينًا آخر ليلتف ما يعرف بالفرانكفونيين بالأمازيغين وكلما شعر الفرانكفونيون بانحسار وجودهم لدى الطبقات الشعبية طلبوا المدد من التيار الأمازيغي بدعوى وطنية اللغة الأمازيغة ولسان حالهم يقول ابقوا على الفرنسية نرفع أيدينا عن العربية.

جذور الصراع اللغوي في الجزائر

استغل الوجود الاستعماري بالجزائر البربر كوسيلة لإدارة صراع سياسي قوي ضد اللغة العربية ولقد حاول إيهام الرأي العام بأنه في المغرب العربي والجزائر بصورة خاصة شعبان متمايزان الشعب الأمازيغي والشعب العربي وحاول تبرير هذا التقسيم الوهمي فاستغله وسيلة لبث سموم النفرة ونشر العداء بين العرب والبربر وبعد ذلك بدأت تعشش في بعض الذهنيات الموالية لفرنسا فكرة أمازيغية الجزائر، وبدأت مع تصدير هذه الفكرة ظهور جبهة العداوة للعرب والعربية لأول مرة منذ استقرار العربية بالمغرب العربي.

غير أن الواقع يؤكد أن الأمازيغ تعربوا عبر حقب زمنية ضاربة في القدم، بل إن هناك من يؤكد أن الأمازيغ عرب عاربة استوطنوا شمال إفريقيا قبل الفتح الإسلامي.

فالأمازيغ البتر والأمازيغ البرانس وهم سكان تيزي وزو وهي بؤرة التوتر في المسألة الأمازيغية لا تزال محتفظة بلهجاتها الأمازيغية، ولكنها لهجات متعددة حتى في دوائر ولاية تيزي وزو.

وأما الأمازيغ البتر وهم الشاوية فهم لا يطرحون مشكلة لغوية بديلة للغة العربية بل يعتزون باللغة العربية وبالانتماء العربي الإسلامي، ويشهد التاريخ أنهم أبلوا بلاءًا حسنًا من أجل خدمة اللغة العربية ونشرها، والغيرة عليها والحقيقة التي لا ينكرها ذو عقل أن كل انتصارات اللغة العربية في الجزائر أثناء الاحتلال وبعده كان مصدرها الشاوية، فلقد غاب عن دعاة أمزغة الجزائر، أن اللغة العربية تجذرت في الجزائر واستقرت باستقرار العرب الفاتحين منذ الفتح العربي الإسلامي، ولقد أخذت في الانتشار وساهم الأمازيغ في نشرها وتنميتها.

ولقد نبه العلماء المسلمون الجزائريون إلى خطر التفرقة اللغوية «قد فهمنا والله ما يراد بنا، وإننا نعلن لخصوم الإسلام والعربية، أننا عقدنا العزم على المقاومة المشروعة ونمضي بعون الله، في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا، ولن يصدنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا، وإننا على يقين من أن العاقبة – وإن طال البلاء – لنا وأن النصر حليفنا، لأننا قد عرفنا إيمانًا وشهدنا عيانًا أن الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمع كلهم على محاربتهما»(١) وحماس الجزائريين المخلص للعربية نلمسه من قراءة القيم الآتية للشيخ أحمد سحنون رحمه الله:

يا فتية الضاد حان الوقت فاطرحوا

هذا الونى وانهضوا فالناس قد طاروا

أرواح آبائكم في الخلد قد هتفت

تحرروا فجميع الناس أحرار(٢)

لكن أبناء الجزائر اليوم أداروا ظهورهم لماضيهم، فجهلوا ما كان عليه من عز وذل، ونعيم وبؤس، ومدنية وهمجية، وسيادة وعبودية، وقد نجدهم يتسارعون للاطلاع على تاريخ الأمم الأجنبية فيقصرون الكمال عليها... ويحكمون على أمتهم بالهمجية كأنهم يرون أن داءها ليس له دواء وربما طلبوا لها من الدواء ما هو عليه الداء (٣)، هذا الواقع لا يعمم لأنه في المقابل هناك من أخذتهم العزة بمهمة النهوض بالجزائر والنهوض بالعربية(٤).

> ظلت اللغة العربية في الجزائر وعاء حفظ شخصية الشعب الجزائري من الاندماج في الشخصية الفرنسية، فقاومت عوامل المسخ، والتدجين اللذين خططت لهما السلطات الاستعمارية ضمن مخططاتها الواسعة، من تنصير، وتدمير للمقومات الأساسية، الدينية، والاجتماعية، والتاريخية، والنفسية

بداية الصراع اللغوي والعداء للعربية

إن تشخيص الوضع اللغوي في الجزائر يتطلب استعراض السياسة الفرنسية المتمثلة في القضاء على الدين الإسلامي باعتباره الحصن الحصين للمقومات الوطنية وكانت تنظر إلى الإسلام على أنه القرآن الكريم واللغة العربية، والنص الآتي يعزز ذلك، ففي أوائل الاحتلال أصدرت السلطات الاستعمارية التعليمات الآتية:

«إن إيالة الجزائر لن تصبح مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك لغة قومية والعمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي إلى نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي – بالتدريج- إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن»(٥).

وفي المسعى نفسه يتكلم الفريد لامبوزير التعليم الفرنسي عن مراحل احتلال الجزائر ١٨٩٧ قائلاً: «سوف يتحقق الغزو الثالث عن طريق المدرسة إذ يجب أن نضمن السيطرة للغتنا وأن ندخل في أذهان الفكرة التي نحملها عن أنفسنا عن فرنسا ودورها



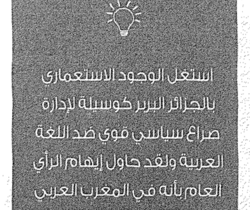
في العالم وأن تحل المفاهيم الأوروبية الدقيقة محل الجهل والأفكار متخلفة»[٦].

وبتلك التعليمات ظلت الجزائر طيلة فترة الاحتلال تعاني من ويلات الاستعمار..فألحقت الأضرار بشخصية الشعب ومقوّماته الأساسية المتمثلة في اللغة العربية التي صارت محظورة أو محكومًا عليها بالتقهقر و التدني..»[٧].

فالوضع اللغوي للسان العربي في الجزائر اليوم مرتبط بتاريخ اللغة العربية في الجزائر، وما تعرضت له من حرب ضروس أوهنت وجودها، فاعوجت في متنها وصيغها، ولقد منعت إدارة الاحتلال استعمال اللغة العربية وجعلته أجنبيًا وأصدرت تشريعات تعرف بـ: CODE DE L'INDIGENA فأغلقت بمقتضاها المدارس القرآنية والكتاتيب.

ولقد صرح أحد مسؤولي الاحتلال أنه: «عندما تندثر المدارس القرآنية ولا يبقى منها حتى الغبار وعندما يعود العرب إلى بداية الإنسانية على هذه الأرض فإنه يمكن تلقين هـؤلاء بعض الشيء وظن الجنرال هانوتو أن الأمة قد دفنت مع لسانها فقال: «إن مسألة العرب قد دفنت نهائيًا ولم يبق لهم سوى الموت أو الهجرة أو قبول خدمة أسيادهم الأقوياء»[٨].

ولقد بدأت سلطة الاحتلال نتيجة هذه التعليمات



تطبيق المخطط الآتي:

- القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية و اللغة العربية التي تتمثل في المدارس والجوامع والزوايا فحوّلت أغلبها إلى كنائس وصادرت الثقافة العربية.
- نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي.
- مصادرة معظم الصحف العربية.
- مصادرة معظم معاهد التربية والتعليم العربية وتعويضها بمدارس فرنسية ينتقى روادها من الجزائريين وفق شروط محدودة وبغرض إنشاء فئة من الجزائريين موالية لفرنسا، ولقد كتب أحد المناصرين لإبادة اللغة العربية من الجزائر قائلاً: «إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتنا وجعلهم أكثر ولاء وأخلص في خدمتهم لمشاريعنا باستمرار وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا، فالمقصود إذن وباختصار هو أن نفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسبما نريد»[٩]. كما تم تقسيم اللغة العربية إلى ثلاث لغات:

أ- عربية عامية.

ب- عربية فصحى.

ج- عربية حديثة.

وإمعانًا في تمزيق هذه اللغة وفصلها عن الشعب أصدرت الحكومة الفرنسية مرسومًا عام ١٩٥٨ على لسان وزير داخليتها، يقضي باعتبار اللغة العربية، لغة أجنبية في الجزائر.

التشكيك في وحدة الشعب الجزائري بزرع فكرة الجزائر بربرية فقوبلت هذه الفكرة برد عنيف من الجزائريين فقد عبر أحدهم عن خرافة فكرة بربرية الجزائريين: «إن القبائل مسلمون عرب كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية ولا يرضون بدينهم ولا بلغتهم بديلاً ولكن الظالمين لا يعقلون»[١٠] وظلت السلطات الفرنسية متمسكة بزرع فكرة تعدد الأجناس بالجزائر وبالتالي تعدد اللغات وإشاعة أن هذا الوطن مجموعة أجناس ولغات لا ترجح إحداهن على الأخرى فلا تستحق إحداهن أن تكون

رسمية»(١١).

وليتجنب الجزائريون شرورهم وتماديهم، سعوا إلى توحيد صفوفهم، وفرض شخصية وطنية، لا مجال للطعن فيها.

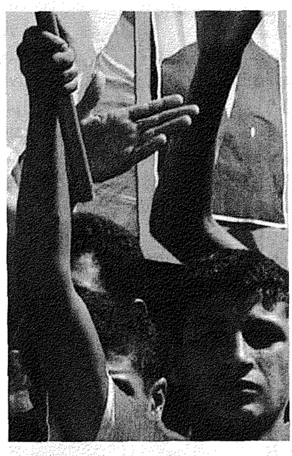
فلا سبيل إلى نكران الأصول الأمازيغية للجزائر فما فتئ الإسلام يستقر حتى دخلوه طائعين، فتعلموا اللغة العربية وامتزجوا بالعرب وأصبحوا شعبًا واحدًا «متحدًا غاية في الامتزاج، وأي افتراق يبقى بعد أن اتحد الفؤاد واتحد اللسان»(١٢) فليس في المسألة فاصلة بين العربية والبربرية إلا بما تمتاز به كل لغة من خصال حضارية وجاذبية فطرية نفسية – إن جاز التعبير– وهو الجانب الذي عبر عنه الإبراهيمي «بالسحر» الدافع إلى عملية الاختيار والاقتناع الذاتي بالعربية إذ البقاء في عرف الحضارة للأصلح»(١٣).

وهكذا أصبحت اللغة العربية، والآداب العربية، لسان الأمة الجزائرية كلها، وهذه حقيقة مشرفة للجزائريين لا ينكرها على أمتنا ابن بار يتكيف مع الظروف تكيفًا مناسبًا، لا ينكر ماله وما عليه.

ومن هنا أدت اللغة العربية –على مر القرون– دورًا في التماسك الاجتماعي، والقومي للمجتمع الجزائري، «لا يمكن التقليل من شأنه لأن معظم التجمعات القومية الموجودة في عالمنا هي أساسًا تجمعات لغوية، وإن يقظة المشاعر القومية تبدو آثارها الأولى في الغالب، في الحرص على استخدام اللغة القومية، وتنقيتها من المفردات والتركيبات اللغوية الدخيلة وهذا أمر طبيعي، لأن الذين يتكلمون لغة واحدة هم أقرب إلى التفاهم»(١٤).

فاللغة العربية – إلى جانب الدين الإسلامي، والوطن الجزائري، والثقافة العربية الإسلامية – من أبرز مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية.

والشخصية الوطنية للشعب الجزائري، هي قبل كل شيء نفسيته وما يتفرع عن هذه النفسية من تقاليد ومواقف وآمال ومطامع، وهي بصفة عامة هذه الحضارة العربية الإسلامية التي تتحرك في إطارها، وما الدين واللغة إلا مظاهر لهذه النفسية»(١٥) والمحافظة على هذه المظاهر هي محافظة على الشخصية الوطنية.



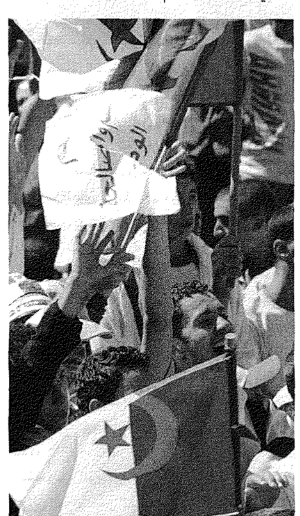
ولا تزال علاقة اللغة بالشخصية الوطنية تسيل حبر كثير من المثقفين الجزائريين إلى يومنا هذا، إذ يقول الأستاذ محمد تيمور: «فإذا كانت الإمبراطورية العربية قد أسدل ستارها على مسرح، فهي قائمة في مظهر لغوي يربط بين من ضمت من شعوب، ونحن نعمل بواعثنا الظاهرة والخافية على استبقاء رباطنا الإمبراطوري في صورة اللغة العربية وكأننا بهذا الرباط نعمل على إحياء إمبراطوريتنا الزائلة على نحو يلائم ملابساتنا الحضارية، فإيماننا بالفصحى مستمد من إيماننا بتلك الإمبراطورية التي تتجمع فيها أمجادنا التليدة وإننا بذلك الإيمان نستمسك بمقومات شخصيتنا العزيزة علينا وعلى تاريخ الإنسانية جميعًا، وفي هذا الاستمساك تلتقي مشاعرنا الطبيعية لحماية أنفسنا من معترك تنازع البقاء»(١٦).

الشخصية الوطنية الجزائرية والهوية العربية

إن الحديث عن الشخصية الوطنية في الجزائر، يقودنا إلى تحديد إطارها العام، الذي تندرج فيه،

ألا وهو إطار القومية العربية، إذ لا مجال للتفكير ولا للمساومة، فابن باديس وبكلمة واحدة لخص لنا هذا الإطار، في كلمة وضعها عنوانًا لإحدى مقالاته في جوان ١٩٣٦م «محمد (عليه الصلاة والسلام) رجل القومية العربية»، فما بالك لو قلنا لك أنك لست مسؤولاً على أمة كما هو حال نبينا، وأن مسؤوليتك لا تتعدى شخصك أنت، لأن عناية كل امرئ بنفسه، ليكون ذا أثر نافع في الناس من حوله، هي إسهام يشكر عليه ويحسب له، هكذا ينبغي لشعبنا أن يكون قد شعر بنفسه، فنظر إلى ماضيه، وحاله، ومستقبله، فأخذ الأصول الثابتة من الماضي، وأصلح من شأنه في الحال، ومد يده لبناء المستقبل.

هذا باختصار ما نستنتجه من عمل خاتم الأنبياء «رسول الإنسانية ورجل الأمة العربية الذي نهتدي بهديه ونخدم القومية العربية خدمته، ونوجهها توجيهه، ونحيا لها، ونموت عليها، وإن جهل الجاهلون، وخدع المخادعون، واضطرب المضطربون»(١٧).



يتضح من النص السابق أن ابن باديس قد فسر القومية العربية بالتفسير و الفهم الذي يتبناه الفكر العربي الحديث، للقومية العربية، فهو يتحدث عن وطن إسلامي، أي وطن عربي، يعتمد على تراث إسلامي، وكم هو واسع هذا الوطن.

إن القومية العربية، إذن هي إطار للشخصية الوطنية الجزائرية، والدفاع عنها، هو دفاع عن دعائمها، التي تعد اللغة العربية - لغة القرآن- إحدى أهم هذه الدعائم، فهي تعتبر بمنزلة «الوعاء الذي تتشكل به وتحتفظ فيه، وتنتقل بواسطته أفكار الشعب.... فقلب الشعب ينبض في لغته، وروحه تكمن في بقاء هذه اللغة»(١٨) فلم نترك الوهن والضعف يصيبان هذا القلب ويسلبان الروح منا، ونحن نضع الكف على الكف بحجة أو بأخرى، بأعذار واهية لا يتقبلها عقل ولا ضمير واع لما آلت إليه أمتنا.

«إن لهذه اللغة على الأمة الجزائرية - الشعب الجزائري- حقين أكيدين: كل منهما يقتضي وجوب تعلمها، فكيف إذا اجتمعا، حق من حيث إنها لغة دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة، وحق أنها لغة جنسها بحكم أن الأمة عربية الجنس، ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معًا»(١٩). وإنصافها لا يكون بفرضها على المدارس الابتدائية بقدر ما يكون على رجال الثقافة وحامليها المتخرجين من الجامعات والمعاهد.

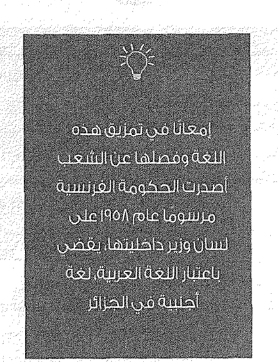
لا تزال لغتنا مقصورة على الأدب والجمال، والشعر، والخيال دون الخوض في العلوم الدقيقة الأخرى، عبارة طالما رددها أبناء هذا الوطن، فما حجتهم وقد نجحت بلدان عربية في فرضها لغة للعلوم الدقيقة الأخرى؟ ما حجتهم وقد نجحت بلدان في فرضها لغة التعليم العالي؟ فسوريا كمثال ناجح أيقنت «أن اللغة القومية مقدسة، ينبغي أن تكون هي لغة التعليم العالي في بلد يتمتع باستقلال حقيقي في بلد ذي سيادة، حر ديمقراطي، هذه هي

الحقيقة الواضحة»[٢٠].

فمنذ أبعدت اللغة العربية - في الجزائر-عن ميدان التعليم الرسمي عام ١٩٥٨ حرمت إمكانية اكتساب مميزات اللغة العلمية، وكان الجزائريون قد أخطؤوا خطأً فادحًا حين اعتقدوا أن جمود هذه اللغة سيزول بزوال المستعمر، وأن تخلصهم من المستعمر سيجعلهم بفضل الاستقلال، وبدون أي جهد عقلي منظم، قادرين على جعل لغتهم تحتل بصورة تلقائية، مكانة اللغة العلمية، في ظرف عام أو عامين أو عشر سنوات، وهذا ما جعل «وضعنا الثقافي اليوم هو وضع المصاب بالمجاعة تبدو عليه أعراض كل الأمراض دون تحديد واحد منها بوضوح...»[٢١].

أفلا «يتعين على كل أمة، تتمسك بلغتها الخاصة، تمسكها بحياتها، وتعتبر هذا التمسك بمثابة الواجب المقدس، والحق المشروع الذي تهون في سبيله أرواح الأفراد»[٢٢]. كما كانت أرواح آبائنا، ممن دافعوا عن لغة الأمة العربية ضد الاستعمار، لأن سياسته كانت واضحة، فهل من مرشد لنا نحن جيل اليوم إلى من يستعملنا سلاحًا ضد لغتنا؟ وسندافع، مستعدون نحن لذلك لكن ضد من؟ ضد لغات أجنبية، لم يفرضها أصحابها، بقدر ما تقبلها واستجلبها شعب هذه الأمة، أم ضد شك في العروبة نسبت للبرابرة عنوة أو طواعية، أم ضد تحديات فرضها العصر، وسلم أهلها بعدم قدرة هذه العربية على محاربتها؟

اتسم الوضع اللغوي في الجزائر بتنظيم محكم من أعداء الجزائر لافتعال صراع بين اللغة العربية والفرنسية في البداية وحين احتدم الصراع بين العربية و الفرنسية فصارعت اللغة العربية اللغة الفرنسية كادت تبيدها من الجزائر عاود المعادون للعربية الكرة بين العربية واللهجات الأمازيغية، تحت غطاء أولوية الأمازيغية لأنها لغة السكان الأصليين للجزائر، وأولى لها أن تكون اللغة الوطنية والرسمية إلى جانب العربية، فبدأت الحملة صراحة على العربية، وهو، وضع أملاه الاستعمار وتغاضى عنه المسؤولون ليتفاقم ويستحيل إلى مشكلة تهدد مصير الشعب الجزائري.



إمعانًا في تمزيق هذه اللغة وفصلها عن الشعب أصدرت الحكومة الفرنسية مرسومًا عام ١٩٥٨ على لسان وزير داخليتها يقضي باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر

وكان حريًا اتخاذ تدابير حكيمة لفرض اللغة العربية في شتى مناحي الحياة، كخيار دستوري للشعب الجزائري لا يمس، ولقد أدركت الحكومات الجزائرية كلها أهمية هذا الخيار فبادرت منذ استقلال الجزائر بسن قوانين صارمة للتمكين للغة العربية في الجزائر، ولعل الفجوات التي صارت ثغرات ثبطت السير الطبيعي للغة العربية لتستعيد مكانتها الطبيعية في الجزائر راجع إلى العوامل الآتية:

- عدم شروع الدولة الجزائرية - غداة الاستقلال مباشرة- في تعريب الإدارة وتعريب الموظفين الجزائريين، فكانت الحاجة إلى فئة تتقن الفرنسية لتسير أمور البلاد، وكم كانت امتيازات هذه الفئة مغرية جعلتها تدين للفرنسية بالولاء إذا رفعت من شأنهم.

- عدم اهتمام الدولة بتكوين إطارات باللغة العربية رغم استعداد الموظفين لذلك حسب ما جاء في تصريح أحدهم حيث قال: «كان من المفروض أن نعود إلى لغتنا بمجرد الحصول على الاستقلال، وإنني أعتقد شخصيًا أن الشعب الجزائري، لو قررنا التعريب الكامل في ١٩٦٢ لاعتبر قرار مثل هذا طبيعيًا ولتكيف مع الوضع الجديد»[٢٣].

- استمرار الدولة بعد الاستقلال في تكوين



الإطارات على مختلف المستويات والتخصصات باللغة الفرنسية.

- عدم إقرار الدولة بالتعريب الكامل للتعليم حيث بدأ في السنة الدراسية ١٩٦٢-١٩٦٣ بإدخال مادة اللغة العربية في المناهج الدراسية بمعدل ساعة واحدة في اليوم في المرحلة الابتدائية وثلاث ساعات في الأسبوع في المرحلة الإعدادية والثانوية.

- عدم فسح المجال أمام المتعلمين باللغة العربية لتقلد المناصب القيادية في الإدارة.

- وقف الوظيفة على المتعلمين باللغة الفرنسية في معظم المجالات الحيوية والمناصب الهامة، وذلك بإجراء امتحانات القبول باللغة الفرنسية.

في عالم اليوم «نفضل فتات الأجنبي لأنه جاهز، على أن نخدم أرضنا البكر ونطاع غرسنا وثمارنا، لأن الغرس يتطلب منا عملاً وجهداً. إننا نفضل أن نسير في شوارع غيرنا لأنها معبدة ومريحة على أن نكشف مجاهل أنفسنا وأحراش أرضنا ومشاكل شعبنا»[٢٤].

وما دامت اللغة الوطنية خرجت من الاحتلال وهي في مثل حالتنا الصحية تدهوراً وضعفاً، فقد تبرأنا منها لأننا الآن نحن الذين سنحملها وهي مشلولة وفضلنا أن تحملنا الفرنسية على أجنحتها لأننا أمامها نحن المشلولون[٢٥].

إن المشكلة الحقيقة في الجزائر هي مشكلة الثقافة، فبلادنا خرجت منتصرة في ثورة السياسة منهزمة في ثورة الثقافة، إذ أصبح للعربية أعداء من أبنائها يرمونها بالوهن والضعف، ينادون بضرورة تبني لغة أخرى وأي لغة، إنها لغة الاستعمار نفسه، ضرة تقاسمها حقوقها في عقر دارها.

إنهم مجموعة بدأت قليلة، لتنتهي فئة من الشعب لها كلمتها ويؤخذ برأيها، وهم دعاة الازدواج، وقبل أن نخوض في تسميتهم ونتعمق في موقفهم ضد اللغة العربية، نعرج على مصطلح «الازدواج اللغوي» لنعطيه القليل من حقه، بحكم تردده على الألسنة المفكرة في الجزائر خاصة، والبلدان العربية عامة، وبالأخص عند المنادين بالتعريب، فهو كثيراً ما اقترن به، إن لم نقل كان مكملاً له.

إن المشكلة الحقيقة في الجزائر هي مشكلة الثقافة، فبلادنا خرجت منتصرة في ثورة السياسة منهزمة في ثورة الثقافة، إذ أصبح للعربية أعداء من أبنائها يرمونها بالوهن والضعف، ينادون بضرورة تبني لغة أخرى وأي لغة، إنها لغة الاستعمار نفسه، ضرة تقاسمها حقوقها في عقر دارها.

الازدواجية اللغوية

لا يكاد أي بلد في العالم يسلم من تعدد اللغات، إما لأسباب تاريخية — الاستعمار ومخلفاته الثقافية — وإما لأسباب حضارية، دعت إليها ضرورة التقدم، والتطور العلمي، وعلى هذا الأساس، هناك من تقبل الازدواجية اللغوية، وكانت نعمة عليه، رفعت من شأنه، وصيرته في عداد الدول المتقدمة، وهناك من لم يحسن فهمها، والعمل بها، فكانت نقمة عليه زادته تدنياً وتدهوراً، كما هو الحال في أغلب الدول العربية.

تعريف الازدواجية

«الازدواجية في ظاهرها العام هي اعتماد البلاد على لغتين أو أكثر في التعليم وبالتالي في الاستعمال اليومي في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية»[٢٦].

ولابن خلدون رأي فيها حيث قال: «البعد عن اللسان الأصلي، إنما هو بمخالطة العجمة، فمن خالط العجمة، أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد، لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم، كما قلناه، وهذه ملكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت

للعرب، و من الملكة الثانية التي للعجم، فعلى مقدار ما يسمعون من العجم، ويربون عليه يبتعدون عن الملكة الأولى»[٢٧].

ومن هنا نستنتج أن الازدواجية اللغوية، لها جذور ضاربة في التاريخ، حيث ظهرت عند العرب القدامى، فبعملية حسابية بسيطة يمكننا تحديد زمن اختلاط العرب بغيرهم، والذي حدده المؤرخون بظهور الإسلام واضطرار العرب للتوسع في أراضيهم، ونشر الإسلام في بقاع العالم، لكن كلّ ما في الأمر أنهم كانوا يسمّونها «مخالطة العجمة»، واليوم أطلقوا عليها اسم «الازدواجية اللغوية».

أنواع الازدواجية

أ - الازدواجية العامة والازدواجية الخاصة:

الازدواجية العامة:

تشمل كلّ المجالات في البلاد كالتعليم، والإعلام، وكذا الإدارة، بحجّة مساعدة اللغة الوطنية -العربية - على النهوض أو بسبب الاعتقاد أن هذه اللغة لا تقدر في الوقت الحاضر أن تكون لغة كلّ شيء في البلاد، وبالتالي يرى أصحابها استبقاء الضرّة إلى أجل غير معلوم.

الازدواجية الخاصة:

هي استعمال اللغة الأجنبية في قطاع، أو قطاعات من الحياة الاجتماعية دون القطاعات الأخرى، كأن تستعمل في التعليم العالي دون التعليم الثانوي[٢٨].

ب - الازدواجية الدائمة والازدواجية المرحلية:

الازدواجية الدّائمة:

هي أن ينطلق هذا البلد العربي، أو ذاك من مبدأ الأصالة، والتفتّح فيعتمد لغتين للاستعمال في البلاد، واحدة تمثل الأصالة، والماضي بما يمثله من عواطف وقيم، وتراث وثقافة دينية، يفرض استبقاءها الواقع التاريخي، والثقافي للفئات العريضة من أفراد المجتمع، وواحدة توصف بأنها مفتاح التقدم وغزو الكواكب، فيرى الحارسون على مستقبل البلاد استبقاءها ونشرها لتصل بالبلاد إلى مصاف الدول المتحضرة، على اعتبار أن اعتماد اللغة العربية وحدها على ما هي عليه - في نظرهم-



من جمود وضعف ستجمد حركة التنمية في البلد حتمًا.

الازدواجية المرحلية:

هي التي تعتمد فيها اللغة الأجنبية -لظروف تفرضها الضرورة- لتهيئة الإطارات الوطنية المتكونة باللغة الوطنية، لتقوم بمهمة التعريب الكامل والشامل[٢٩].

ج - الازدواجية الفئوية والازدواجية الفردية:

الازدواجية الفئوية:

هي التي تؤدي فيها السياسة التربوية، والتعليمية في البلد، إلى خلق فئات لغوية كل حسب اللغة التي يتكلم بها، وطبعًا ترتيب اللغة الوطنية معروف بينها (المرتبة الأخيرة).

الازدواجية الفردية:

هي أن يكون الفرد المتعلم في المجتمع عارفًا بلغتين اثنتين (لغة وطنية ولغة أجنبية) معرفة جيدة بحيث



يستطيع استعمال كلتيهما بنفس الدرجة والكفاءة، وهذا النوع من الازدواجية لا يضر بل يفيد الكفاءات اللغوية للأفراد إذا روعيت فيه الشروط(٣٠).

د- الازدواجية الإيجابية والازدواجية السلبية:

الازدواجية الإيجابية:

هي ازدواجية تعتمد منذ البداية كمرحلة النهوض بمستوى اللغة الوطنية، لكن بالقدر الذي يفيد لغتنا ولا يضر بها.

الازدواجية السلبية:

هي الازدواجية التي تتجاوز حدها لتنقلب إلى ضدها، فتسيء أكثر مما تبني ومن نتائجها خلق فئات، وطبقات اجتماعية متعارضة المصالح، والاهتمامات، والاتجاهات الفكرية، والثقافية.

والجزائر اليوم تعيش تجربة صعبة في المجال اللغوي فهي تحاول تحقيق جميع أنواع الازدواجية، ولم تكن «النتائج الفعالة التي عادت بها العربية غير



المنافسة المذلة التي قلبت المفاهيم والقيم فأصبح الدخيل أصيلاً، والأصيل دخيلاً، والغريب ابن الدار، والمواطن، والوطني غريبًا»(٣١).

معاناة اللغة العربية من الازدواجية اللغوية في الجزائر

إن سبب مأساة اللغة العربية في بلادنا هو انشطار مثقفيها إلى شطرين: فئة ذات ثقافة فرنسية (المفرنسين)، وفئة معارضة، ومحاربة لها ذات ثقافة وطنية (المعربين).

أما الفئة الأولى فهم الذين تبنتهم فرنسا، وعلمتهم لغتها، وثقافتها، وأوقعت في روعهم أن الثقافة تنحصر فيها، وأن تاريخ الجزائر بدأ بقدومها (سنة ١٨٣٠)، وجردتهم من كل مكتسباتهم الراسخة فأصبحوا «يقدسون أعلام الفكر الأجنبي جاهلين أن ديكارت سبقه الغزالي، وأن فيكو سبقه ابن خلدون، وديفو سبقه المعري، وأن لمارتين سبقه عمر بن أبي ربيعة»(٣٢).

ويمكننا تلخيص موقف هذه الفئة في: إن الجزائر استقلت، ولم يكن للعربية وجود في المدرسة الجزائرية، وأن اللغة التي كانت مستعملة، وكان يفهمها الشعب الجزائري هي اللغة الفرنسية، وهذه الأخيرة متطورة جدًا، وصالحة للعلوم في حين أن العربية لا وجود لها، وهي متأخرة، وعاجزة عن إحداث نهضة ثقافية، وعلمية في بلادنا ولهذا فسيكون «من الحمق ومن إضاعة الوقت أن نهمل لغة حية في سبيل لغة أثرية يستحيل عليها التطور.

والحقيقة أنه لا توجد لغة بدائية، أو جامدة، أو قاصرة، وإنما يوجد قوم بدائيون، وجامدون لأن أي لغة قادرة على التطور، والنمو، واستنباط المفردات، والتراكيب الملائمة للحاجة الجديدة، والمخترعات لدى أهلها، وإذا لم يكن لدى أهلها حاجة إلى الاختراعات، والاستعمالات فإن اللغة تبقى كما هي، والمخترعات لدى أهلها وإذا لم يكن لدى أهلها حاجة إلى هذه الاختراعات والاستعمالات فإن اللغة تبقى كما هي(٣٣).

وهذا الموقف الصريح عن نيتهم في إبقاء

الفرنسية كلغة إلى جانب العربية كلغة أدب ودين، يرفضه المنطق السليم، ويأبى أن يطرد الغازي من الأوطان المستعمرة الأقطار، وتبقى لغته عالقة بالأفكار ساكنة في المشاعر، فلا استقلال دون طرد ذوات الأجانب، وحرية دون محو أخلاقهم، وأفكارهم المتمثلة في لغتهم.

ويأتي من الفئة الأخرى – المعربين- التي نضم صوتنا إليها قائلين: «إنكم تخلطون خلطًا شديدًا في أمر الازدواج اللغوي، فليس هذا الأخير هو أن نقسم المواد المدروسة بين لغتين ولا أن نخصص إحداهما بالمواد العلمية والأخرى بالمواد الاجتماعية والأدبية والدينية، بل هو أن يتقن المواطن اللغة القومية إتقانًا كاملاً شاملاً، وأن يعرف لغة أجنبية معرفة حسنة كلغة ليس غير.

هذا هو الازدواج اللغوي عند كل من يفكر ويقدر للكلمات موقعها من الكلام، وأما أن يعتمد على هذا، لمعارضة شيوعية اللغة القومية في دارها، فهذا هو الحيف بعينه، وهذا هو الضلال الذي ينبغي أن يشفى منه كل جزائري يقدر مسؤوليته كمواطن»[٣٤].

وتستمر محاولات المطالبين بالمحافظة على الفرنسية، بلفت أنظارنا إلى المستوى العلمي والفني الذي أحرزته، وكأنهم يتخيلون أننا نجهل قيمة هذه اللغة، وننكرها، ولو أنهم تعمقوا فيما يطالبون به، وعادوا إلى ما قبل القرن السادس عشر الميلادي – العهد الذي كانت فيه العربية لغة العلم والحضارة- لأدركوا أنهم ومن حيث لا يشعرون يؤيدون رأينا في وجوب إعادة اللغة القومية إلى مكانتها. ذلك أن الفرنسية قبل أن تبلغ ما هي عليه اليوم، كانت لغة ميتة، أو كالميتة في وطنها، لولا جهاد رجالاتها أمثال «رونسار»، و«دوبيلي» ضد من كانوا يرون أن الفرنسية لا تصلح لإحداث نهضة ثقافية، وهو نفس الموقف الذي نتخذه نحن اليوم ضد من يرون أن العربية غير صالحة لمواكبة التطور العلمي[٣٥].

«هذه الفرنسية التي اعتبرت بغير حق في بلادنا، لغة العلم، والخير، والإدارة، تشكو كثرة الأزمنة، والقوالب وصعوبة الإملاء، والإلقاء، وكثرة الحروف، وتنوعها، وتقاربها في اللفظ الواحد. فهل هانت لغة فرنسا عند الفرنسيين لأنها صعبة ؟»[٣٦]. ثم كيف نرضى للعربية وهي الأكثر عظمة -لغة القرآن- أن تهان وتدفن في أرضها وبأيدي أبنائها؟

أيطربكم من جانب الغرب ناعب

ينادي بوأدي في ربيع حياتي[٣٧]

وهل يوجد في الفرنسية ما بخلت به ما عجزت عنه العربية؟

يدعي أنصار الازدواج أن -الازدواج اللغوي- ما هو إلا مرحلة انتقالية يتطلبها الظرف الحالي للبلاد، وإنهم ينتظرون نهوض العربية إلى جانب الفرنسية. فكيف تنهض هذه اللغة وقد جلب إليها منافس خطير ساعدته الظروف التاريخية، والسياسية، والثقافية على أن يكون مستجيبًا أكثر لمقتضيات الحياة العلمية المحلية.

لا يكاد أي بلد في العالم يسلم من تعدد اللغات، إما لأسباب تاريخية - الاستعمار ومخلفاته الثقافية - وإما لأسباب حضارية، دعت إليها ضرورة التقدم، والتطور العلمي، وعلى هذا الأساس، هناك من تقبل الازدواجية اللغوية، وكانت نعمة عليه، رفعت من شأنه، وصيرته في عداد الدول المتقدمة، وهناك من لم يحسن فهمها، والعمل بها، فكانت نقمة عليه زادته تدنيا وتدهورا، كما هو الحال في أغلب الدول العربية



لقد أجبرت العربية أن تخوض سباقًا معروف سابقًا أنها ستخسره لأنها خارجة من وسط يعيش حالة استلاب ثقافي، ومثقلة بأوزار عهود الجمود، والتقوقع، فصغرت في نظر شعبها، ورأى في غيرها مخرجًا له، يتبع ثقافة غير ثقافته، ويسير كالدابة مغمض العينين، مكبل اليدين، يرضى في حقه، وحق أمته ما رخص «يبلع الشتائم الموجهة إليه، وتبناها، وما يبقى له هو محاولة التجرد من نفسه، وتقمص شخصية الأمة الغالبة... حتى يتم اندماجه فيها كلية، ولا تنطبق عليه كلمات التحقير المخصصة لبني قومه»(٣٨).

علينا أن ندرك تمام الإدراك أن حرية، وعزة، وسيادة أية أمة تكون في سيادة لغتها، وإذا كانت عاجزة عن مواكبة التطور فمهمتنا النهوض، والإسراع إلى تطويرها، وخلق روح جديدة، ونفس جديد لهذه اللغة لا باستجلاب شريك لها، وأي شريك لأن «الازدواجية قد تكون مفيدة للغتين متقاربتين في المستوى، إما بين لغة في نهاية تطورها، وأخرى في بداية هذا التطور، تعني أن تأكل القوية الضعيفة، وتطرد المتطورة المتخلفة من دارها»(٣٩).

هذا هو الهدف الحقيقي من الازدواجية التي ينادي بها المتفرنسون «هدف لا يخرج عن طريق مقاسمة اللغة القومية لسيادتها في عقر دارها»(٤٠). ولهذا نحن نلح على ضرورة الفهم الصحيح لهذا المصطلح -الازدواج اللغوي- فإذا كان المقصود منه تعجيز، وتحقير اللغة العربية فهذا ما لا نسمح به، ولو من باب النقاش والمداولة فيه. أما إذا كان المقصود منه هو مجرد إتقان لغة أخرى أجنبية تمكننا من الانفتاح والتطلع إلى مستقبل متطور، فنحن من أنصار هذا الازدواج، ونؤيده، ونختار له بدل اللغة الواحدة عدة لغات، وسنكون من المرحبين بها دون نسيان «إن الإنسان العاقل لا يفكر في الترحيب بالناس إلا إذا كان له منزل يأوي إليه، ومعنى ذلك أن الأخذ عن الغير مفيد شريطة المحافظة على أصالتنا»(٤١).

إن ثقافة شعبنا تعتمد على تعليم اللغة العربية في المراحل الأولى، ثم الاستعانة بلغة أخرى — الفرنسية مثلاً- في مراحل متأخرة كالطور الثانوي، وبهذا يكون الطفل قد صبغت بذهنه لغته القومية، والفرنسية تبقى مجرد لغة في ذهنه، ولسانه.

«لقد وددنا ومازلنا — بكل صدق- لو يفهم هؤلاء الناس- ممن ينطقون ويدافعون عن اللغة الفرنسية- الازدواج اللغوي كما نفهمه، ويفهمه العقلاء في بلدان العالم، وإذن نلتقي عند مجموعة من المبادئ ترد إلى الجزائر شخصيتها الثقافية والقومية، وتدعم هذه الشخصية لا بلغة أجنبية واحدة وإنما بلغات أجنبية عديدة، تمكن بلادنا من التعامل على قدم المساواة مع جميع البلدان الصديقة، وغير الصديقة لتفق على حقيقة أولية، وهي أن لا استقلال، ولا رقي إلا في إطار قومي، وباللغة القومية، وبعدما يسهل علينا أن نتفاهم على المكانة التي يجب أن نخصصها للفرنسية، أو للغة أخرى»(٤٢).

لقد آثر بعض المحدثين استخدام مصطلح «الازدواجية»، وهم يتحدثون عن الفصحى العامية كمشكلة تعاني منها شعوب البلدان العربية. و«يميل الدكتور إميل يعقوب إلى أن يسميها «الثنائية اللغوية»، ويبدو أن هذا التداخل يمتد إلى العصر الجاهلي حينما كان في القبيلة مستويان للتعبير»(٤٣).

ومن هنا رأى اللغويون استخدام مصطلح (المستوى)، وهم يتحدثون عن اللغة العربية كلغة قائمة في حد ذاتها تنقسم إلى مستويين : المستوى الفصيح، والمستوى العامي.

مبادرة الحل النهائي للأزمة اللغوية في الجزائر

ارتأى الغيورون على الوحدة السياسية والثقافية للجزائر قضية التعريب كحل يفرض على الأمة استخدام العربية، نظرًا للحالة التي فرضت على الواقع الثقافي الجزائري، فظهر نوع من التصدع في الوحدة الاجتماعية، فكان التعريب القضية التي فرضها الماضي، وحتمها الحاضر، ويؤكدها المستقبل، والمراد بالتعريب هو استخدام اللغة العربية، لغة في كل مناحي الحياة المختلفة في الجزائر. وقد استخدم هذا المعنى للتعريب في الفتوحات الإسلامية خلال القرون الثلاثة الأولى، فالتعريب في بلادنا هو جزء

من حركة التاريخ التي ترتبط بمراحل التطور التي تعيشها أمتنا وليس في استطاعة أحد إيقاف حركة التاريخ(٤٤).

إن الخيار بين اللغة الوطنية واللغة الأجنبية أمر غير وارد البتة، فمنذ أن صرح الرئيس الراحل «هواري بومدين» أن التعريب مطلب ثوري لا هدف فقط» قد ميز بين المطلب والهدف. فكونه «مطلبًا» يمنحه صفة المشروعية الثورية ويجعله في مقدمة الاهتمامات، ويجند من أجل تحقيقه جميع الوسائل، في حين لو كان مجرد «هدف» فهو لا يعني أكثر من أنه أحد الأهداف البعيدة التي نسعى لتحقيقها والتي يمكن لها أن تنتظر(٤٥).

لا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب إلا فيما يخص المناهج والوسائل والمراحل، ومن هنا لم يعد التعريب اختيارًا سياسيًا، بل فرضًا طبيعيًا فرضه علينا واقعنا الاجتماعي.

لقد دخل التعريب مرحلة التنفيذ القانوني، ولم يعد بإمكان المناوئين له الوقوف في وجهه جهارًا، فتغير أسلوبهم، واستمرت مقاومتهم للتعريب تحت صور متعددة، أخطر مما كانت عليه في السابق، فهي مؤامرات مدروسة، استغلوا غياب المراقبة، في تنفيذها في حين كان اهتمام أنصار التعريب منصبًا على الشعارات الحماسية التي رددها معهم أعداؤه، بل كانوا في الظاهر أكثر حماسة منهم، وكان أسلوبًا ذكيًا من هؤلاء مكنهم من احتلال مناصب مهمة للتحكم بمصير هذه الفكرة الفتية، وأصبحوا هم المشرعين والمخططين، والساهرين على التعريب بدراسات، وحسابات تسير به للنهاية المحدودة، والمحددة بالفشل والإخفاق(٤٦).

كان التعريب ومازال أحد الأهداف السامية للمجتمع الجزائري بدءًا من عهد الاحتلال أصر القادة في مختلف بل أشد المناطق على أن التعريب مطلب وطني وهدف ثوري، ووصولاً إلى يومنا هذا حيث أصبحت الضرورة ملحة، ، إلحاحًا من أي زمن مضى بوجود موجة التعالي على الواقع الثقافي العربي الأصيل، والتنكر له، ومحاربة اللغة العربية



التي تحافظ على هذا الواقع ضد مختلف عوامل المسخ والذوبان.

الخلاصة

ينتهي بنا المطاف هنا وقد رأينا أن اللغة العربية قد خاضت حربًا ضروسًا ضد اللغة الفرنسية، وكيف جابهت السلطات الاستعمارية اللغة العربية، وقد مارست ضدها أقسى القوانين الداعية إلى إبادتها من الجزائر بدعوى أنها لغة أجنبية دخيلة على الجزائريين، وفي المقابل إصرار الجزائريين على عروبتهم ومقاومة الفرنسية لغة المستعمر، وافتعال فرنسا صراعًا لغويًا بين العربية واللهجات الأمازيغية إرضاء لتغليف هزائمها المنكرة أمام الجزائر في المعارك المسلحة، ثم انهزامها أمام اللغة العربية في معركة البناء والتشييد بعد الاستقلال، ولم تجد منفذًا للرجوع إلى الجزائر إلاّ بافتعال الصراع اللغوي الثقافي في الجزائر، وإن هذا المسعى هو آخر معقل لها في المغرب العربي. بأذن الله . وسوف تنتصر اللغة العربية كما انتصرت بالأمس وسوف تحبط كل محاولة للنيل منها . ●



الهوامش:

١ -محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨٠ ص ١٥١.
٢ - البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، عيون البصائر – الجزائر- المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٧ ط ١، ج٢، ص ٢٢٦.
٣ - مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم الحديث : ش و للنشر والتوزيع ١٩٧٦٧ د/ط ص ١٢.
٤ - ينظر: محمد عزيز الحبابي :محاضرة بمجمع اللغة العربية دورة ١٩٧٣/ ١٩٧٤. مجلة الأصالة – الجزائر- ص٢٣٤.
٥ - الأصالة: وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية – الجزائر- د/ط١٩٧٦ص/٨٠.
٦ - محمد الميلي: الشيخ مبارك الميلي: دار الغرب الإسلامي بيروت ٢٠٠١/ ص/٥٦.
٧ -تركي رابح التعليم القومي والشخصية الوطنية بالجزائر – الرغاية- ط ٢ ١٩٨١ ص ١٠٨.
٨ - PH.LUCAS J.C ١٩٧١.
٩ - أحمد طالب الإبراهيمي: تخليص الثقافة الجزائرية من الشوائب الاستعمارية جهة الثقافية غ ٢٦، الجزائر ١٩٧٥ ص ٧.
١٠ -الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، عيون البصائر مرجع سابق ص ٢٢٣.
١١ - المرجع نفسه ص ٢٢٣.
١٢ - محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، مرجع سابق ص ٤٨.
١٣ - محمد عباس: «البشير الإبراهيمي أديبًا»، الجزائر، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، د. ط، ١٩٨٧، ص ١٢٦.
١٤ - تركي رابح: «التعليم القومي والشخصية الجزائرية»، مرجع سابق، ص٣٢٧.
١٥ - محمد مصايف: «في الثورة والتعريب»، الجزائر، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط٢، د.ت، ص ١٢٤.
١٦- تركي رابح: «التعليم القومي والشخصية الجزائرية»، مرجع سابق، ص ٣٢٧.
١٧ -محمد الميلي: «ابن باديس وعروبة الجزائر»، مرجع سابق، ص٥٦.
١٨ - أحمد بن نعمان: «التعريب بين المبدأ والتطبيق» الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، د. ط، ١٩٨٠، ص ٢٥٥.
١٩ - محمد البشير الإبراهيمي: عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٦٣، ج٢، ص ٢٢٣.
٢٠ -الأستاذ تارن هيوتيك: الرئيس المساعد للجمعية العامة للطب في الفيتنام، عثمان شيبوب: «من اللغة تبدأ ثورة التجديد»، الأصالة، مرجع سابق، ص ٦.
٢١ - عبدالله شريط: «من واقع الثقافة الجزائرية»، لبنان، بيروت، مطابع الشروق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د، ط، د.ت، ص ١٥٢.
٢٢ - أحمد بن نعمان: «التعريب بين المبدأ والتطبيق»، مرجع سابق، ص ٢٥٥.
٢٣ -بوعلام بن حمودة: «التعريب قضية الإدارة»، الأصالة، ص ١٨٤.
٢٤ - عبدالله شريط: «من واقع الثقافة الجزائرية»، مرجع سابق، ص ٥٩.
٢٥ -ينظر: عبدالله شريط: «نظرية حول سياسة التعليم والتعريب»، الجزائر، رغاية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤، ص١٢.
٢٦ - أحمد بن نعمان: «التعريب بين المبدأ والتطبيق»، مرجع سابق، ص ٤٥١.
٢٧ - ينظر: عثمان شيبوب: «من اللغة تبدأ ثورة التجديد»، الأصالة، ص ٨.
٢٨ -ينظر: أحمد بن نعمان: «نظرية التعريب بين المبدأ والتطبيق»، مرجع سابق، ص ٤٥٤.
٢٩ - ينظر: أحمد بن نعمان: نظرية التعريبق بين المبدأ والتطبيق»، مرجع سابق، ص ٤٥٦.
٣٠ - أن تتصدر اللغة الوطنية الترتيب في ممارستها سواء على مستوى الإدارة أو الحياة اليومية.
- أن تغرس المناهج التربوية في نفوس الناشئة حب الوطن واللغة الوطنية.
- الأولوية لمن يجيد اللغة العربية على من يجيد اللغة الفرنسية في الوظائف العامة.
- اقتصار اللغة الأجنبية على المجال الدراسي والبحث العلمي وتبعد عن حياة العامة والإدارة والإعلام.
٣١ - أحمد بن نعمان: «التعريب بين المبدأ والتطبيق»، مرجع سابق، ص ٤٤٩.
٣٢ - مجلة الثقافة، مرجع سابق، ص١٣.
٣٣-علي أحمد مدكور: «تدريس فنون اللغة العربية»، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. ص٤١.
٣٤ - محمد مصايف: «في الثورة والتعريب»، مرجع سابق، ص١٠٦.
٣٥ - تركي رابح: «من واقع الثقافة الجزائرية»، مرجع سابق،ص ١٦٦.
٣٦ - تركي رابح: «من واقع الثقافة الجزائرية»، مرجع سابق، ص ١٧١.
٣٥ - محمد مصايف: «في الثورة والتعريب»، مرجع سابق، ص ١٠٠.
٣٦ - عبدالقادر حجار: «التعريب»، الأصالة، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

٣٧- حافظ إبراهيم: «الديوان»، لبنان، بيروت، دار العودة للصحافة والطباعة والنشر، د.ط، ١٩٠٣، ج١، ص ٢٥٤.
٣٨ - عبدالله شريط: «من واقع الثقافة الجزائرية»، مرجع سابق، ص٥٢.
٤١ - سورة المنافقون، الآية ٨.
٤٩ - عبدالله شريط: «نظرية حول سياسة التعليم والتعريب»، مرجع سابق، ص ٧٠.
٤٠ - محمد شريف مساعدية: «الجامعة والتعريب»، الأصالة، مرجع سابق، ص٤٣.
٤١ - أحمد طالب الإبراهيمي: «مجلة الثقافة، مرجع سابق، ص ١٠.
٤٢ - محمد مصايف: «في الثورة والتعريب»، مرجع سابق، ص ٩٨.
٤٣ - عبدالقادر عبد الجليل: «اللغة بين الثنائية والتوقيف»، الأردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٢٤.
٤٤ - عبدالرحمن سلامة (ابن الدوامية): «التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية»، الجزائر، الرغاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨١، ص ١٤.
٤٥ - ينظر: محمد مصايف: «في الثورة والتعريب»، مرجع سابق، ص١٣٠.
٤٦ - المرجع نفسه، ص ٢٠٤.

المراجع

ـ القرآن الكريم.
- ابن خلدون: «المقدمة»، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ط، د.ت.
- أحمد بن نعمان: «التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، د.ط، ١٩٨٠.
- أنور الجندي: «الفصحى لغة القرآن»، لبنان، بيروت، دار الكتاب، الموسوعة العلمية الإسلامية العربية ١٠.
- تركي رابح: «التعليم القومي والشخصية الوطنية»، الجزائر، الرغاية، مركب الطباعة، ط٢، ١٩٨١.
- حافظ إبراهيم: «الديوان»، لبنان، بيروت، دار العودة للصحافة والطباعة والنشر، د. ط، ١٩٠٣، ج ١.
٦- د.حكمت كشلي فواز: «دراسات معجمية لغوية»، الشيخ عبدالله العلايلي ومعجماته اللغوية: دراسة وتحليل ونقد، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٧- د. سامي عمار وشحادة الخوري: «التعريب في الوطن العربي: واقعه ومستقبله»، تونس، المنظمة العربية للتربية والتعليم، د.ط، ٢٩٩٦.
٨- عبدالرحمن سلامة ابن الدوامية: «التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية»، الجزائر، الرغاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٨١.
٩- عبدالصبور شاهين: «العربية لغة العلوم والتقنية»، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٠- عبدالقادر عبدالجليل: «اللغة بين الثنائية والتوقيف»، الأردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١٤١٧،١هـ/١٩٩٧م.
١١- عبدالله شريط: «من واقع الثقافة الجزائرية»، لبنان، بيروت، مطابع الشروق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.
١٢- عبدالله شريط: «نظرية حول سياسة التعليم والتعريب»، الجزائر، الرغاية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤.
١٣- علي أحمد مدكور: «تدريس فنون اللغة العربية»، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ط، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٤ - علي عبدالواحد وافي: «فقه اللغة»، القاهرة، الفجالة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٨، د.ت.
١٥- مبارك بن محمد الميلي: «تاريخ الجزائر القديم والحديث»، (تقديم وتصحيح: محمد الميلي)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ط، ١٩٧٦.
١٦- محمد أحمد أبو الفرج: «مقدمة دلالة فقه اللغة»، لبنان، بيروت، دار النهضة، العربية، ط١٩٦٣، ج٢.
١٧- محمد البشير الإبراهيمي: «عيون البصائر»، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٦٣، ج٢.
١٨- محمد البشير الإبراهيمي: «عيون البصائر»، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٧، ط١، ج٢.
١٩- د.محمد السيد مناع - أ.د. رشيدي أحمد طعيمة: «تعليم العربية والدين بين العلم والدين»، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٢٠- محمد الميلي:» ابن باديس وعروبة الجزائر»، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٠م.
٢١- محمد عباس: «البشير الإبراهيمي أديبًا»، الجزائر، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية، د. ط.١٩٨٧م.
٢٢- محمد كمال حسن: «اللغة العربية المعاصرة»، مصر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٦م.
٢٣- محمد مصايف: «في الثورة والتعريب»، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط٢، د.ت.
٢٤ - نايف معروف: «خصائص العربية وطرائق تدريسها»، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٩٨٥م.



الثقافة الجزائرية

استعادة معالم الهوية و.. تجديدها

قبل أن تكون الثقافة في الجزائر انعكاسًا لعادة، أو ترجمة لعمل فكري، كانت ولا تزال قبل كل شيء تعبيرًا عن الانتماء، الانتماء إلى حضارة ميزتها العربية والبربرية والإسلامية، وهي السمات الأساسية للشخصية الوطنية الجزائرية التي حفظتها من محاولات استعمارية لسحبها كلية من ذاكرة الأمة الجزائرية ومن حياتها اليومية، وبدا أثر ذلك بعد استرجاع الاستقلال حيث كان على الشعب في دوامة المتناقضات والأهواء المجحفة المنقولة من الموروثات أن يشق الطريق الوحيد الذي يمكنه من احترام التزاماته مع الماضي، ومراسيه الضرورية التي يستند إليها، وأن يخاطب المستقبل وينفتح على عصره .

عليا الجباخنجي
الجزائر



إن مجيء الديمقراطية التعددية في عام ١٩٨٩ قد أعطى الثقافة إمكانية تحقيق هذه الطموحات بعيدًا عن كل وصاية أو محاولات الامتثال للتوافقات الزائفة لتشجيع الإبداع بجميع أشكاله ضمن احترام الاختلاف وحرية التعبير، وقد اجتهدت الجزائر منذ استقلالها في تحقيق ثلاثة أهداف هي إعادة التراث التاريخي وتعميم استعمال اللغة العربية، وتقوية تعاليم الإسلام والعمل به. ولتجسيد هذه التحولات أنشئ المجلس الوطني للثقافة في أغسطس ١٩٩٠ وهو جهاز استشاري يضم أدباء وجامعيين وفنانين، وكلف بتصور وإعداد واستخدام سياسة الدولة على مستوى الثقافة في مختلف ميادين التطبيق، وفي هذا الإطار يعرض سياسات واستراتيجيات التطور الثقافي، ويسعى إلى إدخال مزيد من الديمقراطية في الحياة الثقافية بالبلاد، بالإضافة إلى دراسة التمويل والاستثمار وتنسيق مختلف أعمال الترقية الثقافية مع احترام التوازن بين متطلبات السوق وضرورات تدعيم القطاع، كما يقترح برنامجًا لمختلف الأشكال ينطلق من التشجيع على الإبداع ونشر أعمال الفن و الفكر، إلى إعادة فحص ومراجعة التراث الثقافي الوطني لتوضيح الأشكال الأصيلة، مرورًا بضبط مخطط للثقافة الموجهة للطفولة و الشباب، وكذلك إنعاش الصناعات المرتبطة بنشر الثقافة وتكييف المؤسسات الثقافية بالمعطيات الاجتماعية الجديدة.

إن كتابة تاريخ الجزائر وهو إجراء بدأ حديثًا منظور إليها من زاوية تركيزية على فترة كفاح التحرير الوطني ١٩٥٤/ ١٩٦٢ تعرف اليوم نشاطًا جديدًا واعتناء بدخولها الميدان مع كتاب جدد يقدمون لها مساهمات جديدة، بجانب هذا تجري الاتصالات لعودة بعض الوثائق (أرشيف) وافتتاح المتاحف، ومن بين أهم المنجزات تدشين المركز

التنمية الاجتماعية

انخفاض البطالة .. تحسين الصحة .. تعثر الإسكان

سامية بعورة
الجزائر

ترتبط التنمية الاجتماعية في الجزائر بمبدأ العدالة الاجتماعية، ويعني ذلك جهود الحد من الاختلالات في التوازنات الجهوية ومكافحة الفقر ومردودية النظام التربوي ونظام الصحة العمومية والحصول على العمل وعلى المسكن اللائق.

سجلت حصة الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ارتفاعًا من ١٦٢٣ دولارًا في عام١٩٩٩ إلى ٣٩٧١ في عام ٢٠٠٧ مما يمثل زيادة تقدر بنحو ١٢٪ كمعدل سنوي خلال هذه الفترة، ونتيجة للتطور الذي شهده دخل الأسرة فإن معدل الاستهلاك ارتفع ارتفاعًا محسوسًا وبلغ ٧,٣٪ خلال الفترة الممتدة بين ١٩٩٩ و٢٠٠٧، وتضاعف الأجر الوطني الأدنى المضمون خلال نفس الفترة من ٦٠٠٠ دينار شهريًا إلى ١٢٠٠٠ دينار في الشهر. كما سمح التقدم المسجل فيما يخص نمو النشاطات بخفض نسبة البطالة من ٢٩،٣٪ عام ١٩٩٩ الى١٥،٣٪ عام ٢٠٠٥ ثم إلى ١٢،٣٪ عام٢٠٠٦ وإلى ١١،٨٪ عام ٢٠٠٧، وبهذه الوتيرة من المتوقع أن تنخفض البطالة إلى ١٠٪ في ٢٠٠٩ -٢٠١٠، كما تم التحكم في التضخم في متوسط سنوي يقدر بحدود ٢،٥٪ في الفترة بين ١٩٩٩- ٢٠٠٧ بعد أن بلغ في التسعينيات إلى ٣٠٪.

استراتيجية التشغيل

تميز سوق العمل خلال الفترة من ٢٠٠٠- ٢٠٠٧ بما يلي:

- خلق فرص عمل بمعدل صاف يتراوح ما



بين ٣٥٠٠٠٠ و٤٠٠٠٠ وظيفة في السنة.

- استقرار نسبة التشغيل من طرف أرباب العمل والمهن الحرة عند ٣٠٪ من إجمالي سوق العمل طوال الفترة بين ٢٠٠١ - ٢٠٠٧.
- ارتفاع عدد العاملين من ٦ ملايين عام ١٩٩٩ إلى ٩،٣ ملايين عام ٢٠٠٧ بنسبة نمو ٦٥،٥٪.

ومن أجل الحفاظ على المكتسبات المحصلة في مجال التشغيل وتعزيزها اعتمدت الحكومة في أبريل ٢٠٠٨ استراتيجية ترقية التشغيل ومحاربة البطالة وترمي إلى تحقيق ما يلي:

- مكافحة البطالة من خلال وضع مقاربة اقتصادية لذلك.
- تحسين مؤهلات اليد العاملة الوطنية.
- تنمية ثقافة المقاولة.
- خفض معدل البطالة.

وتشكل السياسة الجديدة لترقية التشغيل جزءًا في مقاربة اقتصادية تهدف إلى علاج مشكلة البطالة، وترتكز على سبعة محاور أساسية نصت عليها استراتيجية ترقية التشغيل ومحاربة البطالة، وهي:

- ترقية التكوين الفعال لتسهيل الاندماج في عالم العمل.
- اعتماد سياسة تحفيزية فيما يخص المؤسسات.
- تحسين وتحديث إدارة سوق العمل.
- ترقية تشغيل الشباب، ودعم تطوير المقاولات، وترقية العمل المأجور.
- إصلاح وتحديث تسيير مصلحة التشغيل العمومية من خلال الوكالة الوطنية للتشغيل.
- خلق و تأسيس هيئة تنسيقية ما بين القطاعات.
- متابعة ومراقبة وتقييم ميكانيزمات تسيير سوق العمل.

ولقد شرع منذ يونيو ٢٠٠٨ في تنفيذ المحور الرابع من استراتيجية تشغيل الشباب، ويحث القانون ويحفز على التشغيل من خلال تخفيض



الوطني للأرشيف في ٣ أبريل ١٩٨٩ الذي يبقى شغله الشاغل في الوقت الحالي هو استعادة أرشيف الثورة التحريرية المسلحة من الحكومة الفرنسية.

كان اختيار الجزائر عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٧ فرصة لتكثيف الفعل الثقافي في مختلف مجالات الإبداع الأدبي والفني ومن ذلك صناعة الكتاب، فتم نشر وتوزيع أكثر من ١٢٠٠ كتاب، وكذلك نشطت المكتبة الوطنية في تنظيم الندوات والمحاضرات الأدبية، بالإضافة إلى تشجيع عقد صالونات الفكر والشعر بحضور أبرز الشخصيات الأدبية في الجزائر والوطن العربي، ومن أبرز فضائل هذه المناسبة أنها كانت بحق منطلقًا لبرنامج طموح تحت شعار «الاستمرارية» يتم من خلاله تنمية أجهزة القطاع الثقافي في كل ولايات الوطن والوصول بتأثيره إلى أقصى المناطق الجبلية النائية وكذلك إلى المناطق الجنوبية الصحراوية من خلال مشروع مكتبة لكل بلدية، وتعزيز برنامج المكتبات المتنقلة ودعم النشر الوطني مع ما يزيد عن ٢٠٠ دار نشر ، والبدء في إنجاز المشاريع الثقافية الكبرى حيث بنهاية عام ٢٠٠٩ يتسلم قطاع الثقافة ٦ مؤسسات تكوين فنية جديدة، منها ٤ للتكوين الموسيقي بولايات الجلفة، مستغانم، جيجل وتنس، و٢ للفنون الجميلة بولايتي خنشلة والجلفة، ومن أبرز المشاريع الثقافية الكبرى بالجزائر: مشروع مكتبة عربية - جنوب أمريكية، مشروع المركز العربي للآثار ومقره المدينة الجديدة سيدي عبد الله، مشروع قاعة العرض الكبرى بالجزائر. أما التظاهرات الثقافية الكبرى فتتمثل في استعداد الجزائر لاستقبال حدثين مهمين:

- الطبعة الثانية «للمهرجان الثقافي الإفريقي الاتحادي ٢٠٠٩».
- تظاهرة «تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١١».

التراث الثقافي

تم منذ عام ١٩٩٩ إعادة تنظيم عميقة على المستويين التنظيمي والمؤسساتي لحماية التراث

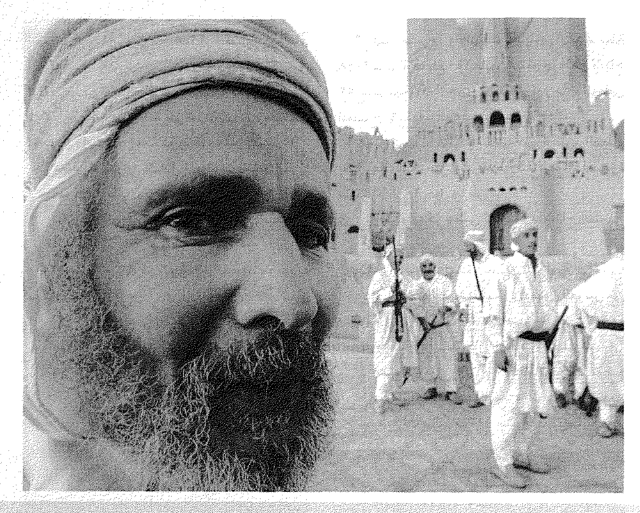
الضرائب على أرباب العمل الذين يوفرون مناصب شغل ولاسيما في الجنوب الصحراوي ومناطق الهضاب العليا.

تأمين الوضع الصحي

تأمين وضع صحي جيد للسكان هو الهدف الأسمى للجهود المبذولة خلال الفترة بين ١٩٩٩ – ٢٠٠٨ لتوفير شروط تقنية وتنظيمية من أجل تحسين صحة الأمومة، صحة الأطفال والشباب، وتعزيز الاستفادة من برنامج تنظيم الأسرة.

بتاريخ ١٦ أبريل ٢٠٠٨ بلغ عدد سكان الجزائر المقيمين ٣٤،٨ مليون نسمة، ومنذ عام ١٩٩٩ بلغت نسبة النمو السكاني ١،٧٢٪ وهو ما يعني زيادة سكانية سنوية قدرها ٥٠٠ ألف نسمة، وبناء على المؤشرات الديموغرافية فإن المرحلة الممتدة من ١٩٩٩ إلى٢٠٠٧ قد تميزت بشكل رئيسي بما يلي:

- استمرار انخفاض نسبة الوفيات العامة من ٤،٧٢ لكل ألف نسمة سنة ١٩٩٩ إلى ٤،٣٨ لكل ألف نسمة سنة ٢٠٠٧ ، وإلى ٤،٣٢ لكل ألف نسمة سنة ٢٠٠٨.
- زيادة نسبية في نسبة الولادات التي انتقلت من ١٩،٨٢ لكل ألف نسمة سنة ١٩٩٩ إلى ٢٢،٩٨ لكل ألف نسمة سنة ٢٠٠٧.
- زيادة نسبة عدد السكان التي عرفت ارتفاعًا تدريجيًا خلال الفترة من ١،٥١٪ سنة١٩٩٩ إلى١،٨٦٪ سنة ٢٠٠٧.
- انخفاض نسبة الوفيات عند الأطفال بشكل نسبي مقبول من ٣٩،٤ لكل ألف ولادة حية سنة ١٩٩٩ إلى ٢٦،٢ لكل ألف سنة ٢٠٠٧.
- زيادة محسوسة في معدل الحياة عند الولادة مرورًا من ٧٢ سنة في عام ١٩٩٩ إلى ٧٥،٧ في عام ٢٠٠٧.



- ارتفاع نسبة الزواج إلى ٧٥،٥٪ التي انتقلت من ٥،٤٤ لكل ألف نسمة سنة ١٩٩٩ إلى ٩،٥٥ لكل ألف نسمة سنة ٢٠٠٧.

على أن النمو الديموغرافي بين سنتي ١٩٩٩ و ٢٠٠٧ قد شهد مرحلة انتقالية تميزت على وجه الخصوص بما يلي:

- انخفاض الخصوبة التي تزايدت خلال التسعينيات.

- الكبر التدريجي للشعب المرتبط بتمديد أمل الحياة عند الولادة وبانخفاض الخصوبة في آن واحد، وتبقى الكثافة السكانية للأشخاص أقل من سنتين هي السائدة بمعدل ٥ شباب مقابل شخص واحد يبلغ ٦٠ سنة أو أكثر.

وبالنظر إلى هذه التحولات، فإن العوامل البارزة هي تلك المرتبطة خاصة بالتكفل الصحي، وهي:

- الحمل المعرض للخطر بسبب تراجع الخصوبة لدى النساء.

- الأمراض المهنية والمزمنة.

- الأشخاص المسنون والعجزة وخاصة ضعفاء البنية.. وقد عرف انتقال الوباء في الجزائر تراجعًا في الأمراض المتنقلة وارتفاعًا دائمًا في الأمراض غير المتنقلة المتمثلة أساسًا في أمراض القلب والأوعية الدموية، أمراض السكر، السرطان والأمراض التنفسية المزمنة التي أصبحت أحد الأسباب الرئيسية للوفاة، بالإضافة إلى بروز مشكلات الوزن المفرط والسمنة محل مشكلات سوء التغذية في مجال الغذاء.

السكن والعمران / جهود كبيرة.. ولكن غير كافية

يندرج برنامج العمل الذي بادر به قطاع السكن والعمران ضمن مكافحة الفقر و التهميش، وتتمثل النتائج المنتظرة من تنفيذ هذا البرنامج،



الثقافي، إذ كان التراث الثقافي مختزلاً في البعد الأثري فقط، ولم يكن يعني سوى الجزء الشمالي من البلاد لذا تم تحويل الوكالة الوطنية للآثار وحماية المواقع والمعالم التاريخية إلى ثلاثة كيانات مستقلة، كلفت كل واحدة من الثلاثة بقطاع معين وهي:

- ديوان تسيير واستغلال الممتلكات الثقافية.
- المركز الوطني لأبحاث الآثار.
- المركز الوطني لحفظ وترميم الممتلكات الثقافية.

كما تم إنشاء المركز الوطني للمخطوطات بولاية أدرار، سنة ٢٠٠٥.

المسرح والسينما

كان الإنتاج المسرحي قبل عام ١٩٩٩ لا يتجاوز ١٠ مسرحيات سنويًا، وفي عام ٢٠٠٧ تم إنتاج ونشر ما يقارب ٤٧ مسرحية وتوزيعها على كامل التراب الوطني من خلال ٨٥٠ عرضًا، وشاهدها ما يقارب ٣٠٠ ألف متفرج، وتواصلت الديناميكية في سنة ٢٠٠٨ بميزانية تبلغ ٢٤٠ مليون دينار جزائري لإنتاج ٥٢ مسرحية، كما جرى ترسيم المهرجان الوطني للمسرح المحترف الذي بدأ في عام ٢٠٠٦.

تمثل السينما صناعة ثقافية كبيرة التزم القطاع بترقيتها وتشجيعها، وقد تمحورت الأعمال المنجزة منذ عام ٢٠٠٤ حول ما يلي :

- إنشاء مركز وطني للسينما والإنتاج السمعي البصري.
- تحويل المعهد الوطني للفنون الدرامية إلى معهد عال لحرف السمعي البصري وفنون العرض من خلال إدراج تعليم اختصاصات السينما لاسيما فروع التكوين في مجال الصوت والصورة.
- إعادة تأهيل الإنتاج السينماتوغرافي بوضع أجهزة التصوير مجانًا تحت التصرف، وتقديم مساعدات مالية لـ ١١٣ مشروعًا سينمائيًا منذ

في تسهيل الحصول على سكن وتحسين شروط حياة السكان في مناطق مختلفة من الوطن، ويتوزع برنامج السكنات المسجلة كما يأتي:

- البرنامج الخماسي ٢٠٠٥/ ٢٠٠٩ : ١,٠٣٤ مليون وحدة.
- البرامج التكميلية: وهي موجهة للاستجابة لاحتياجات الفئات السكانية المختلفة، لاسيما الفقيرة منها، ويتم توزيع برنامج السكنات حسب الطلب، كما يأتي:

بالنسبة لولايات الجنوب الصحراوي الكبير: ٦٢٠٠٠ وحدة.

بالنسبة لولايات الهضاب اعليا: ٩٨٠٠٠ وحدة.

بالنسبة لامتصاص السكن الهش: ١٩٤٠٠٠ وحدة.

بالنسبة للبرامج المختلفة الأخرى: ٦٩٠٠٠ وحدة.

وتبلغ قيمة التمويل الذي منحته الدولة في إطار كافة البرامج ١,٠٢٠ مليار دينار جزائري ، منها:

٦٧٥ مليار دينار (مايعادل ٦٢٪) قيمة الغلاف المالي لصالح السكن العمومي الإيجاري.

٣٤٥ مليار دينار (ما يعادل ٣٨٪) قيمة الميزانية الموجهة لتمويل الإعانات المقدمة من طرف الدولة.

وفيما يتعلق بكيفيات الحصول على سكن وضعت السلطات العمومية في إطار عمل الحكومة في مجال الشفافية والمساواة قواعد تنظيمية تؤسس لنظام صارم لانتقاء المستفيدين من سكنات إيجارية يسمح بضمان العدالة وتساوي الحظوظ بين الطالبين، كما تم منذ عام ٢٠٠١ وضع قاعدة بيانات وطنية للمستفيدين من السكنات الاجتماعية ومساعدات الدولة لتفادي التصرفات التمييزية في مجال تقديم مساعدات الدولة الخاصة بالسكن وبما يتعلق بمنح السكن.●

سنة ٢٠٠٢ يندرج ٥٠ منها في إطار سنة ٢٠٠٧ وحدها و١٥ لسنة ٢٠٠٨.

وفي إطار برنامج التنمية ٢٠٠٩ - ٢٠١٤ تجري إعادة صياغة الإطار القانوني من خلال مشروع قانون خاص بالإبداع السينمائي، واستكمال تأهيل شبكة متحف السينما /١٧ قاعة/ واستعادة حوالي ٣٠٠ قاعة عرض سينمائي ظلت مغلقة أو حولت عن وظيفتها الرئيسية، وتعزيز قدرات تمويل السينما من خلال صندوق تطوير الفنون والتقنيات والصناعة السينمائية، وبعث التكوين في مجال الحرف الفنية وتقنيات السينما.

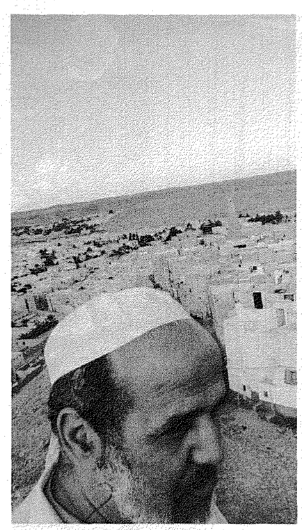
الفنون الموسيقية

تم منذ سنة ١٩٩٩ إنشاء الأوركسترا السيمفونية الوطنية وثلاث مجموعات محلية وفرقة وطنية للموسيقى الأندلسية وكذا فرقة للموسيقى الشعبية، وتزامن مع هذا تأسيس المركز الوطني للبحث في مراحل ما قبل التاريخ والأنتربولوجيا، والمركز الوطني للدراسات الأندلسية بولاية تلمسان، وكان قد تم الشروع في تطبيق عملية على نطاق واسع لتسجيل وتدوين التراث الموسيقي الوطني سنة ١٩٩٨ في إطار حماية التراث الموسيقي بكل أنواعه وطبوعه الجزائرية المتميزة بمختلف تعبيراتها، وتتضمن خطة قطاع الثقافة بين سنتي ٢٠٠٩ - ٢٠١٤ مايلي:

- تشجيع تطوير تعليم الموسيقى في الأوساط المدرسية بالتنسيق مع وزارة التربية لوطنية.
- تشجيع إنشاء المعاهد البلدية للموسيقى وتحضير تأطيرها.

وتعرف الموسيقى بالجزائر تمايزًا واضحًا بين مختلف الطبوع باختلاف المناطق، فمنها الشعبي المنتشر بالجزائر العاصمة، وطابع المالوف المعبر عن أصالة وتراث عريقين بولايات منطقة الشرق الجزائري، والطابع الحوزي، والأندلسي الذي تختص به المناطق الغربية من البلاد، ثم الطابع الصحراوي والترقي بأقصى الجنوب الصحراوي الكبير.

إن اتساع الإقليم الجزائري أوجد اختلافًا في بعض العادات والتقاليد بين عدة جهات، بالرغم من



القاسم المشترك في طبيعة المناسبات سواء كانت دينية أو اجتماعية، والمقصود بوجود اختلاف هو في طريقة الاحتفال وأنواع المآدب التي تحضر في هذه المناسبات، وكذا في شكل الأزياء المعبرة عن الفرحة بإحيائها، والمعروف أن الكسكسي هو الأكلة الشائعة وطنيًا خاصة في الأفراح، بينما تختص منطقة الشرق مثلاً بالثريد وهو قطع من العجين يعد مسبقًا بالمنازل ويجفف، وعند الحاجة يتم طهيه على البخار ويقدم مع المرق الأحمر والدجاج المتبل، أما منطقة الغرب فتشتهر بشوربة الحريرة، التي تتكون من كل خضراوات الموسم وتقدم بيضاء مع الدجاج، وفي الجنوب الصحراوي تعرف الشخشوخة بسيدة المائدة وهي رقائق العجين المطهو على الفحم ويقدم مع المرق الأحمر بالدجاج أو اللحم، أما منطقة القبائل فيمثل زيت الزيتون عماد طعام سكانها الذي يعتمد أساسًا على العجائن والخضر.

الاقتصاد الجزائري

من الريع الزراعي إلى الريع النفطي

عرف الاقتصاد الجزائري منذ أواخر الثمانينيات تحولاً جذريًا شمل توجهات كبرى بعدما تبين هشاشة الاقتصاد الوطني من حيث ضعف الهيكل الإنتاجي وقصوره في استيعاب المداخيل المالية الكبيرة التي جنتها الجزائر بفضل ارتفاع أسعار البترول في السوق العالمية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، إذ كان الاطمئنان المضلل لسلامة الاقتصاد الوطني بالنظر إلى الوفرة المالية التي يحوزها سبيلاً مشجعًا للسلطة على اتخاذ إجراءات ذات طبيعة «شعبية» هدفها ترضية الجبهة الاجتماعية وكسب ودها بمظاهر رفاهية مفرطة لم تراع حقائق ومقتضيات التوازنات الكلية للاقتصاد

إبراهيم صايب
الجزائر



، ولم تقدر الآثار اللاحقة من وراء الإخلال بقواعد الاقتصاد الجزئي حيث انتقلت الجزائر بقوة من اقتصاد اعتمد في بداياته الأولى على الريع الزراعي في الستينيات، مرورًا بإقامة نسيج صناعي هش في السبعينيات إلى بلد مأخوذ بضخامة الريع النفطي العالمية في الثمانينيات، إلا أنه ومع البدايات الأولى لأزمة النفط العالمية ظهرت انعكاسات السياسات الاقتصادية بصورة سلبية وقاسية على الدولة والشعب، فارتفع معدل التضخم إلى مستوى قياسي، وعجزت الدولة عن وضع حد لانهيار اقتصادي متسلسل، وأعلنت عدم قدرتها على الوفاء بديونها الدولية، واضطرت إلى جدولة ديونها الخارجية مرتين، حينها بدأت عملية إرساء أسس نظام اقتصادي مفتوح يتراجع معه حضور الدولة ومؤسساتها العامة في النشاط الاقتصادي لحساب القطاع الخاص وفق قواعد اقتصاد السوق كضرورة وطنية وسبيلاً وحيدًا لإنقاذ سيادة البلاد،

ولم تكن عملية التحول هينة بعد مرور أكثر من ربع قرن من تطبيق نظام اشتراكي شديد التمركز والتخطيط، كما لم يكن سهلاً الاعتماد على مسؤولين بعقليات اشتراكية لتنفيذ السياسة الاقتصادية الجديدة، أكد انهيار المعسكر الاشتراكي أن النظام الاقتصادي الرأسمالي الحر هو النظام السائد والمسيطر، ومنه اتجهت التشريعات إلى إعادة تنظيم شاملة للحياة الاقتصادية وأدواتها مثل تحرير النشاط التجاري الداخلي، وحرية التجارة الخارجية، وخصخصة المؤسسات العامة وفتح المجال أمام الاستثمار الوطني والأجنبي، وتشجيع مشاريع الشراكة، مع اتباع سياسة التحرير الجزئي والتدريجي للأسعار، وبالموازاة مع هذا تم استحداث هيئات لضبط النشاط مثل مجلس النقد و القرض الذي أعاد النظر في ظروف تسيير البنوك، وفي ضبط القرض وتخصيص الموارد، وفي حركة رؤوس الأموال مع الخارج، وواكب

الجزائر.. سياسيًا

علي صدقي
الجزائر

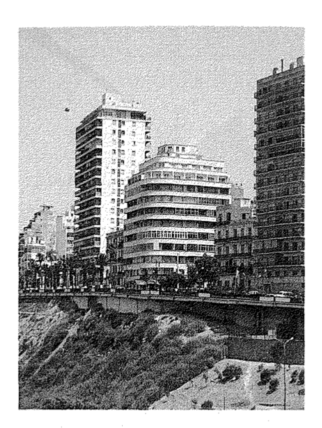
عرفت الجزائر منذ استقلالها عام ١٩٦٢ تعاقب عدة رؤوساء، أحمد بن بله/ ١٩٦٣. ١٩٦٥/ وهواري بومدين/ ١٩٦٥ - ١٩٧٨/ ثم الشاذلي بن جديد/ ١٩٧٩. ١٩٩٢/ الذي شهد حكمه تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة فتحت المجال أمام وضع مجتمع ديمقراطي يقوم على التعددية الحزبية واحترام الحريات الفردية والجماعية وحقوق الإنسان، وكان أن عرفت الجزائر لأول مرة في تاريخها السياسي انتخابات رئاسية تعددية بمشاركة عدة مرشحين عام ١٩٩٥ أفرزت انتخاب الرئيس اليمين زروال الذي لم يكمل مدته الرئاسية ليتم تنظيم انتخابات رئاسية تعددية ثانية عام ١٩٩٩ فاز بها الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الذي فاز أيضًا في الانتخابين الرئاسيين التاليين عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٩.

الوضع السياسي العام في الجزائر

وضع التعديل الدستوري الأخير عام ٢٠٠٨ معالم نظام رئاسي جعل من رئيس الجمهورية مركز الدوران والجاذبية وأصبح هو من يرسم سياسة التنمية ويوجهها ويقوم بتشكيل الحكومة إلى جانب استئثاره بتقرير السياسة الخارجية، وحمل التعديل اعتماد رئيس الهيئة التنفيذية تحت مسمى الوزير الأول وليس رئيس الحكومة بمعنى هبوط سقف مهامه إلى مجرد منسق لعمل القطاعات الوزارية ذات صلاحيات استشارية، كما يبقى رئيس الجمهورية محتفظًا بمنصب وزير الدفاع القائد الأعلى للقوات المسلحة.

السلطة التشريعية

يمارس البرلمان سلطته التشريعية من خلال



هذا قوانين اجتماعية نظمت علاقات العمل، وضبطت ممارسة الحق النقابي، وحق الإضراب، ووضعت قواعد وضوابط للتشاور الاجتماعي.

وهكذا أصبحت ما سميت بالإصلاحات الاقتصادية التي اهتمت بالمؤسسة والاستثمار، والنقد والقرض والأسعار والأجور والتجارة مكملة للإصلاحات السياسية التي أسست الديمقراطية القائمة على التعددية.

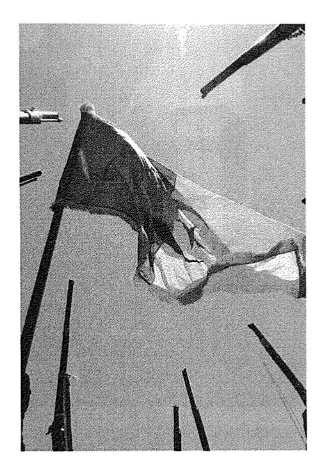
تسجل الجزائر حاليًا وضعًا اقتصاديًا كليًا مستدامًا وعودة للتوازنات المالية الكلية، فلقد شهد النمو الاقتصادي زيادة في الحجم بين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٥ بمتوسط قارب ٤٪. كما سجل تحسنًا ملحوظًا لوتيرة النمو في أعوام ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ و٢٠٠٥ بنسب ٦،٩٪ و٥،٢٪ و٥،١٪ على التوالي، ومنذ بداية عام ٢٠٠٠ تعززت الوضعية المالية الخارجية بفضل ميزان المدفوعات الذي شكل قاعدة لهذه الوضعية وساهم في تعزيزها خلال السنوات من

المجلس الشعبي الوطني / الغرفة البرلمانية الأولى/ الذي يتكون من ٣٨٩عضوًا منتخبين مباشرة من الشعب في انتخابات تشريعية، ومجلس الأمة/ الغرفة البرلمانية الثانية / المتكون من ١٤٤عضوًا منهم الثلث الرئاسي المعين والباقي منتخبين من بين المسؤولين المحليين المنتخبين في المجالس المحلية البلدية والولائية ، ويمارس البرلمان الجزائري بغرفتيه مهام رقابية على عمل الحكومة وله أن يسائل الحكومة في شأن قضية من قضايا الساعة وأن يوجه أعضاؤه أسئلة كتابية أو شفوية إلى أي عضو من أعضاء الحكومة.

السلطة القضائية

السلطة القضائية سلطة مستقلة تحمي بنص الدستور المجتمع والحريات، وقد قطع التنظيم القضائي الجزائري الصلة مبكرًا بالنظام الموروث عن الحقبة الاستعمارية، وأصبح اليوم يتمتع بشخصية أصيلة تتسم بسمات رئيسية ثلاثة: وحدة السلطات القضائية، وبساطة الإجراءات، وتقريب القضاء من المتقاضين، وكان إضفاء الصبغة الديمقراطية على الحياة الدستورية في البلاد قد واكبها في مستوى القضاء إلغاء محكمة أمن الدولة في ٢٥ أبريل ١٩٨٩ وصدور نصوص تشريعية عديدة لتتمم مبادئ استقلال القضاء والدفاع عن القانون وإكسابه المزيد من القوة، وتجسدت وحدة السلطة القضائية في إقامة سلم للمراتب له ثلاث درجات: المحكمة على مستوى الدائرة، والمجلس القضائي في المستوى الولائي، والمحكمة العليا والمجلس الأعلى للقضاء في المستوى الوطني. إن المجلس الأعلى للقضاء الذي يرأسه رئيس الجمهورية يضم:

- وزير العدل، نائب الرئيس.
- الرئيس الأول للمجلس الأعلى.
- المدعي العام لدى المجلس.
- نائب رئيس المجلس الأعلى.



٢٠٠١ إلى ٢٠٠٧ المحيط للدولي الملائم المقرون بارتفاع أسعار النفط في السوق العالمية، وهذا التحسن في الوضعية المالية الخارجية سمح بتخفيض مؤشرات الدين الخارجي بعد اللجوء إلى الدفع المسبق للدين الخارجي منذ عام ٢٠٠٤ إلى حوالي ٤ مليارات دولار عام ٢٠٠٨.

لقد أدركت الحكومة أن عائدات النفط التي تحتل مكانة أساسية ضمن عائدات الميزانية معرضة لتقلبات أسعار النفط الخام، لذا قررت تأسيس صندوق ضبط الإيرادات عام ٢٠٠٠ لتأمين الاقتصاد من أي انعكاسات سلبية لهذه التقلبات، وموارد هذا الصندوق هي الفارق بين سعر برميل النفط في السوق العالمية وسعره المرجعي المعتمد في إعداد الميزانية السنوية.

إن ترقية السياسات الاقتصادية الكلية التي تدعم التنمية المستدامة يبقى هدفًا أساسيًا، ففيما يتعلق بتعزيز إطار الاقتصاد الكلي أنعشت الجزائر منذ أكثر من عقد من الزمن نموها الاقتصادي ، وبغية تعزيز النمو شرعت في مخطط لدعم الانتعاش الاقتصادي خلال الفترة بين

- مدير الموظفين بوزارة العدل.
- ٤ قضاة من وزارة العدل و٣ قضاة منتخبين من بين قضاة المحاكم.

إن المجلس الأعلى الذي هو قاض بقوة القانون يعاقب على كل انتهاك للقانون ويقرر تعيينات القضاة ونقلهم ومراقبة انضباط القضاة وسير حياتهم المهنية، ويسهر على احترام أحكام قانون القضاء.

الرقابة

يقرر الدستور ثلاثة أشكال من الرقابة:

- الرقابة الشعبية التي تمارسها المجالس المحلية المنتخبة بالبلديات و الولايات.
- الرقابة البرلمانية على أداء الحكومة ووجوه استعمال الاعتمادات المالية المقررة في كل سنة مالية.
- الرقابة البعدية لأموال الدولة والمؤسسات العمومية والمجالس المحلية، ويقوم بها مجلس المحاسبة كمؤسسة ذات اختصاص قضائي وإداري.

كما تعد المفتشية العامة للمالية جهازًا دائمًا للرقابة على النشاط المالي والمحاسبي لمصالح الدولة.

ويسهر المجلس الدستوري على احترام الدستور ويدلي برأيه في مدى دستورية القوانين والمواثيق والتنظيمات القانونية.

التنظيم الإقليمي

البلديـــة: هي الجماعة الإقليمية الأساسية، تتمتع بالشخصية المعنوية وبالاستقلال المالي، ويتولى مجلس شعبي منتخب إدارتها، وتتشكل الجزائر حاليًا من ١٥٤١ بلدية في انتظار إنشاء المزيد منها قريبًا استجابة للتوسع العمراني والزيادة السكانية.

الولايـــة: جماعة عمومية إقليمية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتشكل

٢٠٠١ و٢٠٠٤ بقيمة ٧ مليارات دولار يهدف أساسًا إلى تأهيل ورفع مستوى المنشآت التحتية القاعدية في المناطق التي تأثرت بشكل خاص من الإرهاب والجفاف، ومن أجل دعم مستويات النمو خلال الفترة ٢٠٠٥ / ٢٠٠٩ تم إطلاق البرنامج التكميلي لدعم النمو وبرنامجي الجنوب والهضاب العليا بميزانية قيمتها ٢٠٠ مليار دولار خصصت أساسا لإعادة التوازن الإقليمي من خلال تطوير شبكة الطرق والسكك الحديدية وتحديثها، والتخفيف من المشاكل في مجال الموارد المائية، وتحسين الظروف المعيشية للمواطنين في مجالات السكن والرعاية الطبية والتعليم، وكذا تطوير الخدمات العامة وتحديثها.

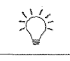
إذا كان لا يزال من الممكن اليوم التحكم في دعم توازنات الميزانية بفضل الوفرة التي يتيحها صندوق ضبط الإيرادات، فإن المستقبل ينطوي على الكثير من المخاطر على مستويات الوفرة المالية لأنها مرتبطة بالتغيرات التي يشهدها سعر البترول في السوق العالمية، ولمواجهة هذه الاحتمالات عقد العزم على التوجه نحو التخفيف من النفقات العامة، وإعادة النظر في السياسات الحالية فيما يتعلق بدعم الأسعار والمساعدات المالية الاجتماعية، أي الاتجاه مجددًا إلى سياسة تقشفية سيتحمل عبأها المواطن بالدرجة الأولى. لعل المتأمل لطبيعة المشاريع التي تتضمنها برامج النمو ودعمه يقف على حقيقة أن الأمر في مجمله يتعلق بجوانب اجتماعية غير منتجة لتدارك مستوى معين من درجات التخلف ليس موجهًا لدعم قدرات وإمكانيات القطاع الصناعي المنتج للثروة، ومن ناحية أخرى، أنشئت المحافظة السامية للتخطيط والدراسات الاستشرافية في يوليو ٢٠٠٨ لتقييم السياسات الاقتصادية والاجتماعية وإجـراء الدراسـات الاستشرافية الخاصة بالتنمية المستدامة، وبهذا الخصوص، أبقت المحافظة الوطنية للتخطيط والاستشراف على الخطة المديرة لسنة ٢٠٠٩ لضمان تناسـق القرارات الاقتصاديــة، وتقييم تنفيذ برامج التجهيز للفترة ما بين ٢٠٠١ و ٢٠٠٩ لاستنتاج الشروط اللازمة لوضع البرنامج الخماسي المقبل ٢٠١٠ / ٢٠١٤.●

دائـرة إداريـة تابعة للدولة يديرها المجلس الشعبي الولائي المنتخب والوالي المعين بمرسوم رئاسي وهو ممثل الدولة ومندوب الحكومة في مستوى الولاية، وتضم الجزائر ٤٨ ولايـة .

الأحـزاب السياسيـة

عملاً بالمادة ٤٠ من الدستور التي تعترف للمواطنين بحق إنشاء، جمعيات ذات طابع سياسي، حدد القانون رقم ٨٩ . ١١ المؤرخ في ٥ يوليـو١٩٨٩ مبـادئ وشـروط تأسيس هذه الجمعيات وقواعد عملها وتمويلها وإيقافها وحظرها، وعليه كان هذا القانون متبوعًا على الفور بتأسيس عدد كبير من الأحزاب أو بعودة ظهور بعضها من جديد. لم تكن تقاليد التعددية الحزبية معروفة في جزائر بعد الاستقلال، فقد حكم البلاد بعد استقلالها حزب جبهة التحرير الوطني وحده مدة ما يقرب ثلاثين عامًا لذلك فـإن معظم الأحـزاب الناشئة كانت مجرد امتدادات لتيارات الأمس التي كانت تعمل تحت غطاء جبهة التحرير الوطني، وعلى اختلاف نزعاتها فإنه يمكن حصرها في مجموعات سياسية أربع: أحزاب التيار الوطني، أحزاب التيار الديمقراطي العلماني، أحزاب التيار الإسلامي، أحزاب التيار الاشتراكي.

وتتزعم حاليًا صدارة العمل السياسي الحزبي ثلاثة أحزاب كبيرة ذات امتداد شعبي واسع وهـي جبهة التحرير الوطني، والتجمع الوطني الديمقراطي، وحركة مجتمع السلم / حمـس/ وهي تمثل في مجموعها «التحالف الرئاسي» الملتف بقوة حول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة يؤيد سياسته، ويدعم تطبيق برنامجه وهـذه الأحـزاب الثـلاثة تمثل في مجموعها الأغلبية المطلقة في البرلمان ومنهم تتشكل الحكومة، فيما تبقى بقية الأحزاب الأخرى في صف المعارضة.●



بعد أربع سنوات من
اتفاق الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي

شراكة غير متكافئة!

مثلت فكرة إقامة شراكة شاملة مع الاتحاد الأوروبي خطوة متقدمة في علاقات الجزائر الدولية منذ إقرار التوجهات الجديدة في السياسة الجزائرية الداخلية والخارجية في دستوري عام ١٩٨٩ و١٩٩٦ اللذين تضمنا تحولات كبرى في المجالات السياسية و الاقتصادية والثقافية و الاجتماعية، فبالإضافة إلى تكريسهما لأسس النظام الديمقراطي القائم على التعددية والاعتراف بالحقوق المدنية والسياسية الفردية والجماعية تم فيهما أيضًا التأكيد على إنهاء احتكار الدولة للنشاط الاقتصادي والتجاري والمالي وفتح المجال واسعًا أمام القطاع الخاص، وكانت الخطوة الأكثر أهمية نظرًا لما تكتسيه من حساسية شديدة في الوجدان الوطني والذاكرة الجماعية عند الشعب الجزائري التي تكونت بفعل عوامل وتراكمات تاريخية تعود إلى العهد الاستعماري، هي إطلاق الدعوة إلى تشجيع الرأسمال الأجنبي على الاستثمار في مختلف القطاعات الإنتاجية بما فيها القطاعات التي تمثل الطابع الاستراتيجي السيادي للدولة الذي سبق أن اتخذته الجزائر ورقة ضغط في علاقاتها الدولية وسلاحًا ضد الغرب وهو قطاع النفط والغاز.

صبحة بغورة
الجزائر



لم يكن الأمـر سهلاً كي تتقبل جيوب المعسكر الاشتراكي وبقايا المتحمسين للتوجه الشيوعي في الجزائر وكذا على بعض القوى الحزبية الداخلية المتأثرة بالخطاب الوطني الاستقلالي التحرري في فترة الراحل هـواري بومدين فكرة اقتصاد السوق وتحرير التجارة الخارجية ورؤية أعداء الأمس أقطاب الرأسمالية العالمية والشركات المتعددة الجنسيات تستثمر بكل حـريـة في الـثـروات الـوطـنـيـة، ولكن البراغماتية الاقتصادية وطبيعة ظـروف الأزمـة السياسية والاقتصادية التي عرفتها الجزائر حينذاك التي اضطرتها إلى إعـادة جدولة ديونها الخارجية مـرتـين دفـعـت الـتـيـار الـداعـي إلى تحـريـر النشاط الاقتصادي من تبعيته الدولة إلى مواصلة التمسك بهذا الخيار الذي جرى اعتباره مكسبًا.. لم تكن إمكانيات الجزائر لاستغلال الـثـروات الطبيعية كافية كمًا ولا نوعًا لإحـداث الانطلاقة الكفيلة بوضع البلاد على الطريق الصحيح للشروع بعدها في عمليات التنمية، وفي المقابل جهات أخرى سبق أن ارتبطت بالجزائر في الجغرافيا والتاريخ تملك كل المقومات تنتظر أن تتكون الإرادة السياسية عند الجزائريين لتعميق العلاقات نحو إرساء أسس شراكة استراتيجية شاملة يكون طرفاها الجزائر من جهة والاتحاد الأوروبي من جهة ثانية، وفي الحقيقة لم يكن هذا النوع من المستوى في العلاقات يمثل سابقة بل سبقت إلى ذلك كل من تونس والمملكة المغربية بشكل انفرادي خالف اعتقادا مبدئيا واتفاقا غير مكتوب بين دول الاتحاد المغاربي

العلاقات الجزائرية ـ الفرنسية

علاقات متأرجحة مشدودة بخيوط الماضي

علي صبحي
الجزائر

مرت العلاقات الجزائرية الفرنسية منذ استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ بمحطات مثيرة تميزت بالمد والجزر، بين صعود سقف الطموح لتعميق علاقات التعاون الثنائي، وبين هبوط الآمـال في إمكانية تجاوز الملفات العالقة بين البلدين، وظلت العلاقات السياسية متأثرة بـتـراكـمـات تـاريـخـيـة مـعـقـدة أضـفـت طـابـع الحساسية على هذه العلاقات وصل حد التوتر والبرودة، وفيما تعترف القيادة السياسية في البلدين بأن ثمة قضايا اجتماعية وإنسانية لازالت عالقة، وبأن كل تأخير في وضع المعالجات الجذرية لها إنما يزيدها تعقيدًا وتشابكًا، وأنه لا مناص من مواجهتها، فإنه في الوقت ذاته تبقى المواقف السياسية تلقي بظلالها الثقيلة، فالجزائر تريد التأسيس لعلاقات تعاون مبنية على الاحترام المتبادل ووفق ما تقتضيه المصالح المشتركة، مع مراعاة الخصوصية التاريخية المترتبة خـلال الـفـتـرة الاسـتـعـمـاريـة، بينما لا تريد فرنسا رؤيـة الجزائر خارج منطقة نفوذها وسوقًا كبيرة لمنتجاتها، وداعمًا قويًا للسياسية الخارجية الفرنسية تجاه مختلف القضايا الدولية، فهناك حرص فرنسي أكيد للحفاظ على المصالح الفرنسية بالجزائر، ففرنسا التي يقطن في أراضيها الآلاف من الجـزائـريـين والـتـي تقع جغرافيًا قريبًا من الجزائر تريد علاقات هادئة وعلاقات تعاون مع الجزائر.

تؤكد توجهات السياسة الفرنسية ارتكازها على النظرة الواقعية، ويعود ذلك إلى تقاطع المصالح السياسية بالاعتبارات الاقتصادية

حول فكرة شراكة «مغاربية ـ أوروبية» لذلك لم تجد الجزائر حرجًا في اتباع نفس المسار الذي اتبعته دول الجوار المغاربي بشكل منفرد.

خاضت الجزائر والاتحاد الأوروبي منذ مارس ١٩٩٧ عدة جولات من المفاوضات بخصوص الشراكة وجرت أول جولة يومي ٤ و٥ مارس ١٩٩٧ ببروكسل في ظل تباين كبير في مواقف وتصورات الطرفين بخصوص الخطوط العريضة للجوانب السياسية والأمنية والاقتصادية والمالية، بالإضافة إلى المسائل المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والثقافية والإنسانية التي يفرضها حجم الجالية الجزائرية الكبير الموجود في أوروبا.

ارتكز المحور السياسي والأمني حسب التصور الجزائري على تكريس مبدأ التشاور وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والتنسيق في مجال مكافحة الإرهاب، بينما شددالجانب الأوروبي على احترام مبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

تم التوقيع على اتفاق الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٢ ثم دخل حيز التنفيذ في أول يوليو٢٠٠٥.

وبروز معطيات جيو استرتيجية جديدة دفعت فرنسا إلى الإبقاء على اتصال مع الجزائر للحفاظ على مصالحها فيها، وحتى لا تخسر المزيد على ما خسرته وفازت به الولايات المتحدة وإسبانيا وإيطاليا وبريطانيا خاصة في مجال النفط والغاز.

تمكنت فرنسا في ظل السياسة الانفتاحية للجزائر من تدعيم وجودها في قطاع المال والأعمال ومجالات الاستثمار والشراكة، وكانت السباقة في فتح فروع للبنوك الفرنسية بالجزائر، واستغلال الفرص المتاحة في مشاريع النفط والغاز، وساهم في الولوج السهل للمتعاملين الفرنسيين وجود روابط تاريخية وعلاقات شخصية بين المسؤولين في البلدين على أعلى المستويات وفق منطق المصالح المتبادلة، واحتفاظ الذاكرة الجماعية عند الجزائريين بجودة وجدوى التعامل مع الفرنسيين، ولعل هذا الاعتبار هو الذي أبقى التعاون الاقتصادي بعيدًا عن توترات الأجواء السياسية والبرودة التي تعتري العلاقات بين الحين والحين، وفي المقابل تعلم فرنسا أن منطق الاحتواء سيكلفها رؤية مئات الآلاف من الجزائريين الراغبين في السفر والإقامة في فرنسا، ومن أجل تنظيم عملية الهجرة الجزائرية إلى فرنسا تم التوقيع على اتفاقية بين الطرفين سنة ١٩٦٨ لتنظيم الهجرة بين البلدين منحت بموجبها فرنسا تسهيلات لتنقل الجزائريين، وضمنت لهم الحق في العمل والتملك والتقاعد، ولكن هذه الاتفاقية تعرضت لتعديلات عليها سنة ٢٠٠١ حملت تضييقات على الهجرة الجزائرية باتجاه فرنسا، وتم وضع شروط صعبة للحصول على تأشيرة السفر لمجرد السياحة، وجرى تبرير ذلك بالدواعي الأمنية بعد اشتداد ظاهرة الإرهاب بالجزائر، إذ حرصت فرنسا على اتباع سياسة «الهجرة الانتقائية» في التعامل مع الجزائريين، ومن جهة الجزائر تم تقديم تحفظات على الموضوع حيث اعتبرته السلطات إهانة للجزائر، لأن الجالية الجزائرية تعد هي الأكبر في فرنسا مقارنة بالجاليات الأخرى، ومقارنة بثقل العلاقات وأهميتها بين الجزائر وباريس، وهكذا احتل ملف الهجرة نحو فرنسا صدارة اهتمام مسؤولي البلدين من خلال تشكيل لجنة مشتركة شرعت

ومن الناحية الاقتصادية، حرصت الجزائر على رفض الربط بين إلزامية النمو الاقتصادي وبين إنشاء منطقة للتبادل الحر وذلك حتى تضمن تحقيق التوازن في المبادلات الجزائرية، بينما كان يرى الطرف الأوروبي حتمية الإسراع أولاً في الإصلاحات الاقتصادية وفي مقدمتها إتمام إعادة هيكلة المؤسسات واستكمال مسار عملية الخصخصة بالجزائر.

أما الجانب الاجتماعي فقد تضمن حسب التصور الجزائري وضعية اليد العاملة الجزائرية في أوروبا والتمسك بضرورة ضمان حقوق أفراد الجالية الجزائرية وحفظ كرامتها، فيما مثلت الهجرة غير الشرعية من شمال إفريقيا عند الجانب الأوروبي نقطة أساسية ينبغي حسمها نظرًا لما قد ينطوي على تفاقمها من مخاطر.

كشفت هذه الجولة عن وجود فوارق كبيرة في المواقف من بعض القضايا ففي حين تم التوصل على مستوى الخبراء إلى اتفاق حول أهداف ومبادئ الحوار السياسي من خلال الإعلان عن تطابق وجهات النظر فيما يخص مسائل حقوق الإنسان والديمقراطية وضمان الأمن والسلم والاستقرار، لم يخف الطرف الجزائري انشغاله لعدم ورود أحكام في مجال مكافحة الإرهاب كانت الجزائر تعتبرها ضرورية وعناصر أساسية لضمان استقرار المنطقة ويبدو أن وجود فروع الشبكات الإرهابية خارج الجزائر ونشاط شبكات دعم التنظيمات المسلحة في أوروبا لم يكن قد اتضح بعد للأوروبيين. أما عن الجانب

في التفاوض حول ملف الهجرة ووضع الجالية الجزائرية وإمكانيات منح زيادة في عدد التأشيرات السنوية لدخول فرنسا، والاتجاه العام يشير إلى أن السلطات الفرنسية بصدد مراجعة سياستها تجاه التحفظات الجزائرية وإلغاء القيود التي جعلت من الجزائريين أقل مكانة وحظوظًا من رعايا دول الجوار المغاربي وحتى الإفريقي، ويبدو واضحًا أن باريس تتعجل الخطى لتفكيك قنبلة ملف الهجرة قبل الزيارة المرتقبة للرئيس عبدالعزيز بو تفليقة إلى فرنسا كبادرة على حسن النية يمكن أن تغطي على استياء الجزائر وتنديدها بالقانون الفرنسي الممجد للفترة الاستعمارية، ورفض الاعتراف بجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وتسويف مطلب تعويض ضحايا التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية، و المماطلة في إبداء أي تعاون للكشف عن أرشيف الفترة الاستعمارية وتسليم الجزائر ما يتعلق منه بها، ولعل هذه القضايا وغيرها تكون السبب في عدم انسياق الجزائر وراء بعض المشاريع السياسية الفرنسية ذات الطابع الإقليمي مثل التحفظ من مسألة انضمامها إلى المنظمة الفرانكفونية العالمية، وعدم تحمسها للانضمام إلى الاتحاد من أجل المتوسط الذي اقترحه الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، بالإضافة إلى التأخر في البت في اتفاق تعاون في المجال النووي السلمي.

من البديهي أن العلاقات التاريخية بين الجزائر وفرنسا تقتضي أن تتأثر الدولتان وتؤثران في تطور مستوى علاقتهما الثنائية، فطبيعة مواقف كل طرف تجاه الآخر تتحكم فيها اعتبارات عاطفية كثيرًا ما تثيرها ظروف طارئة وأحداث عابرة، وتؤكد السوابق التاريخية بين البلدين أنه مهما بلغت حدة التوتر في علاقاتهما فإن قادة البلدين يعرفون في كل مرة كيف يبقون على قنوات الاتصال إدراكًا منهم بحجم المصالح الحيوية المشتركة والمتشابكة، وأن هناك رغبة مشتركة يتم التعبير عنها في كل مناسبة في كسر الجمود الذي يطبع العلاقات لمختلف الأسباب.

الجزائر تريد دائمًا إلغاء مفهوم الوصاية والتدخل الذي يشوب كثيرًا الاهتمام الفرنسي

الاقتصادي والمالي فقد بقيت خطوطه العريضة دون تحديد لاختلاف وجهتي نظر الطرفين بين مسعى أوروبي داع إلى إنشاء منطقة التبادل الحر والتجارة ترفضه الجزائر لكونه يعكس منطقًا اندماجيًا، وبين أمل الجزائر أن يتم ذلك على أساس «الشراكة بالتنمية» وأن تتغير نظرة الدول في الاتحاد الأوروبي للجزائر كونها مجرد «سوق» كما حملت هذه الجولة انشغال الطرف الجزائري بخصوص محاولة تقييد حرية تنقل الأشخاص بما يتنافى مع الأهداف التي تم تحديدها في مجال تنقل البضائع والخدمات.. وعلقت في نهاية هذه الجولة الأولى عقبات تتعلق بمسألة فتح الحدود أمام تدفق السلع الأوروبية وإزالة التعريفات الجمركية وهي مسائل لا تراها الجزائر ممكنة

لم تستغل الجزائر الإعفاءات الواسعة لمنتجاتها والتسهيلات الممنوحة لها لدخول السوق الأوروبية بسبب عدم مطابقة المنتج الجزائري للمواصفات الأوروبية.

بالشأن الجزائري، وهي من أجل هذا تحرص على تبديد قلق المتتبعين الفرنسيين للوضع في الجزائر مما يمكن أن تسببه لهم تطورات الأحداث من متاعب، والإيجابي المسجل هو تحول نظرة الأوساط الاقتصادية والمالية الفرنسية إلى تشجيع الشركات الفرنسية على الاستثمار بالجزائر وتجاوز البعد التجاري الذي كان سائدًا في العلاقات الاقتصادية بين البلدين والمتمثل في التصدير. وأفرز التقاء الموقفين عقد اجتماعات بين المتعاملين الاقتصاديين من البلدين لإزالة الغموض حول السياسات الاقتصادية والأدوات القانونية حول الاستثمار الأجنبي، ودراسة سبل رفع حجم الاستثمار الفرنسي، كما نظمت الغرفة الفرنسية للتجارة والصناعة الزيارات المتبادلة لرجال الأعمال لبحث الفرص المتاحة في السوق الجزائرية وإمكانيات الاستثمار، كما أعلنت الشركة الفرنسية لضمان التجارة الخارجية رفع نسبة الضمان للمؤسسات الفرنسية في حال مشاركتها في الجزائر، وهذا في حد ذاته عامل مشجع قوي نظرت إليه الجزائر بتقدير كبير لأنه يسقطها من قائمة الدول ذات المخاطر الكبيرة.

إن تفكير السلطات الفرنسية في إعادة النظر في استراتيجيتها الاقتصادية نحو الاستثمار كان بالنسبة للجزائريين رسالة هامة للدول الأخرى أن وضع البلاد الداخلي قد تحسن، وأنه لم يعد الاعتبار الأمني العامل الرئيسي الذي يبرر تردد الشركات الأجنبية في القدوم إليها، وتتركز المؤسسات الفرنسية أساسًا في مجال «الخدمات البترولية» بينما ينظر إليها في الجزائر بتحفظ لكون الوسائل التكنولوجية المعروضة من فرنسا ليست من صنع فرنسي بحت، بل شاركت فيه الخبرات الألمانية والإنجليزية، وأن ما تعرضه المؤسسات الفرنسية في مجال الخدمات البترولية ضعيف مقارنة بما تملكه المؤسسات الأوروبية الأخرى والولايات المتحدة من إمكانيات، وتكون لدى خبراء شركة «سوناتراك» البترولية الجزائرية اتجاه بعدم المخاطرة في الاعتماد على المؤسسات الفرنسية التي كانت أول من رحلت عن الجزائر في بداية تأزم الوضع السياسي والأمني.

مثلت الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب



قبل أن تتمكن هي أولاً من تدعيم القدرة التنافسية لمنتجاتها، ومما عزز الموقف التفاوضي للجزائر الجانب الجيوستراتيجي وثروات الطاقة التي أصبحت تسد الجزء الأكبر من احتياجات أوروبا بعد تدشين أنبوب الغاز الجزائري - الأوروبي.

جاءت الجولة الثانية من المفاوضات حول الشراكة الجزائرية الأوروبية متزامنة مع مواصلة مفاوضات مشروع اتفاق الشراكة الأورو - متوسطي في مالطا ودامت يومي ٢٢ و٢٣ أبريل ١٩٩٧ ومثلت امتداداً لجولة المفاوضات الأولى، اتسمت أجواء الانطلاقة بالحذر من كلا الطرفين حول بعض النقاط الأساسية التي بقت شائكة للتوصل إلى اتفاق نهائي حول الشراكة وأبرز هذه النقاط هي مسألة التخفيض الجبائي والجمركي في الجزائر، فعن الجانب الجزائري يمثل رفع الرسوم الجبائية أهم ضمانة لحاجيات الخزينة العمومية خاصة مع غياب الاستثمارات الحقيقية المنتجة الكفيلة بتنشيط السوق التجارية، وتنتظر الجزائر من الشركاء الأوروبيين توسيع قاعدة استثماراتهم - التي اقتصرت فقط على قطاع الطاقة - نحو القطاعات الأخرى كسبيل لمساعدتها على تحقيق منطقة التبادل الحر في منطقة حوض المتوسط بمعنى أن الجزائر تسعى إلى تفادي حدوث وضعية تدفق تجاري في اتجاه واحد برفع الرسوم الجبائية والجمركية لحماية إنتاجها المحلي من اكتساح السلع المستوردة لسوقها الداخلي أو بالإبقاء على أقل تقدير على مستوى الرسوم المطبقة حينها دون تخفيض

وأشكال الجريمة المنظمة مجالاً جديداً للتعاون بين البلدين، وفضاءً حيوياً لتمتين العلاقات في المجال الأمني، حيث استفادت الجزائر من العتاد والتجهيزات المخصصة لمكافحة الإرهاب وأقامت تعاوناً وثيقاً في مجال تبادل المعلومات بين أجهزة استخبارات البلدين حول عمليات تبييض الأموال، وتمويل الجماعات الإرهابية المسلحة، وتنظيم الزيارات المتبادلة لكبار القيادات الأمنية والعسكرية، وإجراء الدورات التدريبية في المعاهد العسكرية الفرنسية، بالإضافة إلى إجراء التمارين البحرية المشتركة بين القوات البحرية من البلدين في إطار مكافحة التهريب وتجارة المخدرات والهجرة السرية، ولكن تبقى هذه الجهود وعلى ما تكتسبه من أهمية خاصة لدى الجزائر لرفع قدراتها الأمنية غير كاف لأنها لا توفر معالجة جذرية للأزمة، ومن أجل ذلك تشكلت مبادرة مجموعة (٥+٥) لدول الضفتين الشمالية والجنوبية لغرب البحر الأبيض المتوسط تضم الدول البرتغال، إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، ومالطا شمالاً، وموريتانيا، المغرب، الجزائر، ليبيا، وتونس جنوباً التي تهدف إلى تنسيق الجهود ودفع علاقات التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، بالإضافة إلى الشؤون العسكرية وقضايا حقوق الإنسان، وقد وجدت كل من الجزائر وفرنسا في هذه المبادرة ما يمكن أن يحقق لها أهدافها، ففرنسا ترى أن الجزائر بوابة إفريقيا نحو الشمال الأوروبي ومنها تهب رياح الغلو والتطرف الإسلامي الذي أصبح في نظر الأوروبيين مرادفاً للعنف المسلح، ومنها تنطلق قوافل المهجرين السريين من الجزائريين وغيرهم من الجنسيات الإفريقية، بمعنى أنها أصبحت بلد عبور، ويهم السلطات الفرنسية أن تكون الجزائر ذاتها درعاً واقياً ومانعاً متقدماً لأوروبا لدرء المخاطر عنها، بينما تلح الجزائر على ضرورة مساهمة الدول الأوروبية في جهود تنمية دول الضفة الجنوبية للمتوسط كسبيل حيوي إن لم يكن وحيداً للقضاء على الآفات الاجتماعية مثل البطالة والفقر. ●

بحجة الظروف الصعبة التي تمر بها البلاد أمنيًا واقتصاديًا، لم تكن هذه النظرة تلقى القبول لدى الطرف الأوروبي وأيضًا لدى المتعاملين الاقتصاديين الجزائريين أنفسهم على أساس أن التخفيض الجبائي يعد من الشروط الأساسية لفتح الأبواب أمام التجارة الخارجية بصفة فعلية وسبيلا للدخول في نظام منطقة التبادل الحر الذي سيحكم العلاقات التجارية داخل إطار حوض المتوسط، كما أنه لا يمكن تصور انخفاض في الأسعار وتحسن المستوى المعيشي للمواطنين دون تخفيض الرسوم الجبائية، وقد ألح الطرف الأوروبي صراحة إلى مسألتين حملتا أكثر من مغزى وهما أن مسألة المشاريع الاستثمارية هي اختيار حر للمتعاملين الاقتصاديين الأوروبيين الذين يرغبون في الاستثمار بالجزائر، وأن أوروبا تتمنى لو كانت للجزائر نسبة نمو مستقرة بين ٥٪ و١٠ خارج قطاع النفط والغاز وهي إشارة إلى قصور الهيكل الإنتاجي وهزال القاعدة الصناعية بالجزائر الذي تؤكده حالة الانخفاض الدائمة في الطاقة الإنتاجية.

في ظل المصالح المتضاربة ومحاولات الجانب الجزائري إقناع الجاني الأوروبي بجعل وضعية



الجزائر محل معالجة خاصة بالنظر إلى الوضع الاستثنائي الذي تمر به مقارنة بجيرانها في تونس والمغرب اختتمت الجولة الثانية من المفاوضات التي سمحت بتدقيق وجهات النظر لكل طرف، ثم توالت الجولات لاستكمال الملفات حول فتح المجال لتطبيق التعاون وتحديد ميادين تطبيق التعاون الجزائري الأوروبي والوسائل والكيفيات الخاصة في مجالات التعاون الصناعي والمالي والاقتصادي و الاجتماعي والثقافي.

> مقابل كل ادولار تصدره الجزائر نحو الاتحاد الأوروبي فإنها تستورد ما قيمته ٢٠ دولارًا..

تم التوقيع على اتفاق الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٢ ثم دخل حيز التنفيذ في أول يوليو٢٠٠٥.

وبعد مرور أربع سنوات على دخول اتفاق الشراكة بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ ترى ما حجم رضا الجانبين الآن عما تحقق منه بالنسبة إلى الأهداف المعلنة عنه؟

تكشف معطيات الواقع أن الاتفاق لا يزال بعيدًا عن تحقيق أهدافه المعلنة، إذ حدد اتفاق الشراكة عددًا من الأهداف كان منها ما يأتي:

- توفير الإطار الملائم للحوار السياسي بين الأطراف المعنية لتدعيم علاقتهم وتعاونهم في المجالات التي يعتبرونها ملائمة.
- تطوير المبادلات التجارية، وضمان تنمية العلاقات الاقتصادية والاجتماعية المتوازنة.
- تحديد الشروط اللازمة لإضفاء التحرير التدريجي على عمليات تبادل السلع والخدمات وتنقل رؤوس الأموال.
- تشجيع التبادل على المستوى الإنساني، وتشجيع الاندماج المغاربي.



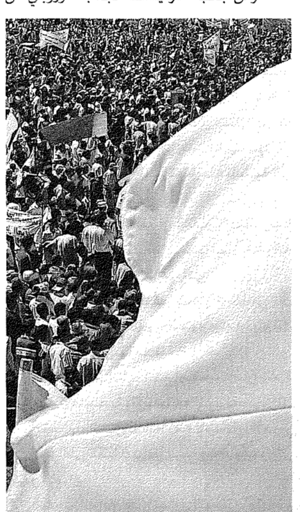
على هذا الأساس تثور حاليًا في الجزائر جملة من الملاحظات أقرب إلى الانتقادات وهي كما يلي:

- أن اتفاق الشراكة قد كرس واقعا كان معروفا في السابق، ولم يتغير، بل تضاعف خلال السنوات الماضية بعد البدء في تفكيك الرسوم والتعريفات الجمركية تدريجيًا.

- أن التبادل التجاري الذي قد يبدو في صالح الجزائر إنما يتعلق بالكم والعدد ولكنه من حيث النوعية والجودة يميل لكفة الاتحاد الأوروبي وذلك بسبب نظام المواصفات الصارم والشروط الأوروبية القاسية المطبقة على السلع المستوردة.

- ملاحظة استمرار حالة التردد الأوروبي في الاستثمار في القطاعات الإنتاجية في الجزائر والاكتفاء بعائدات التصدير للسوق الجزائرية.

ومن جانب آخر يكشف الجانب الأوروبي عن



الحقائق التالية:

- إن الجزائر لم تتمكن من توظيف كافة المزايا التي استفادت منها في إطار اتفاقية الشراكة ولم تستغلها بصورة جيدة.

-لم تستغل الجزائر الإعفاءات الواسعة لمنتجاتها و التسهيلات الممنوحة لها لدخول السوق الأوروبية بسبب عدم مطابقة المنتج الجزائري للمواصفات الأوروبية.

- لم تتمكن الجزائر من استهلاك إلا نسبة متواضعة من «نظام الحصص ذات المزايا الخاصة» الذي يتعلق بعدد من المنتجات التي يمكن لها تصديرها دون رسوم، إذ استغلت ٦ أصناف فقط من مجموع ٤١ صنفًا في حين تمكن الطرف الأوروبي من الاستفادة من معظم المنتجات والحصص المعفاة من الرسوم والتعريفات الجمركية.

ونتيجة لهذا الوضع جاء الميزان التجاري لصالح الطرف الأوروبي فبلغت واردات الجزائر من أوروبا عام ٢٠٠٨ نسبة ٥٣،١٥٪ مرتفعة بنسبة ٤٥،٤٦٪ مقارنة بعام ٢٠٠٧ حيث بلغت ٢١مليار دولار بعدما كانت تقدر بـ ١١،٢ مليار دولار عام ٢٠٠٥ أما الصادرات فبلغت نسبتها ٥٢،٠٤٪ وتكشف الأرقام بصورة واضحة اعتماد الجزائر الكبير على مختلف الواردات الأوروبية، كما تبقى الاستثمارات الأوروبية تجاه الجزائر متواضعة مقارنة بدول الجوار المغاربي حيث لم تتجاوز قيمة هذه الاستثمارات ٥٠٠مليون يورو في حين بلغت استفادة دول الجوار مبلغ ٣ مليارات يورو.

في المجالين السياسي والأمني بدا أن أوروبا تركز كثيرًا على مسائل تخصها بالأساس مثل تداعيات تفاقم الهجرة السرية وانتشار شبكات الجريمة المنظمة في حين اتجه اهتمام الجزائر إلى بناء أشكال التنسيق والتعاون الشامل خاصة في مكافحة الإرهاب وارتباطاته التي تمتد إلى الجريمة المنظمة، وفي ذلك ترى الجزائر أن أوروبا لم تقدم الكثير لدول الجنوب عامة في مكافحة الإرهاب إلا بعد أن استشعرت الخطر على أراضيها.

في مجال الطاقة دعت الجزائر إلى إعادة النظر في مذكرة التفاهم بين الطرفين حول مسألة الشراكة بينهما في مجال الطاقة وخاصة صادرات الغاز الطبيعي، فالجزائر التي تحتل المرتبة الثالثة في ترتيب الدول الممونة لأوروبا بالغاز الطبيعي تريد على هذا الأساس توسيع التعاون بين الطرفين ليشمل الطاقات المتجددة كالطاقة الشمسية والطاقة النووية.

الأمر المؤكد في الجزائر أنه بعد مرور أربعة سنوات من دخول اتفاقية الشراكة حيز التنفيذ هناك فشل في تحقيق ما رسمته الجزائر لنفسها من أهداف وهي رفع صادراتها نحو أوروبا من السلع والخدمات الخارجة عن قطاع النفط والغاز وتشير الإحصائيات أنه في مقابل ١دولار تصدره الجزائر نحو الاتحاد الأوروبي فإنها تستورد ما قيمته ٢٠ دولار.. فقد بلغت الصادرات الجزائرية نحو أوروبا خارج قطاع النفط والغاز ١ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٨ مقابل واردات بلغت ٢٠،٨ مليار دولار في نفس السنة، وكذلك نفسه الفشل في جلب الاستثمارات الأجنبية المباشرة والمنتجة حتى وإن اجتهدت السلطات الجزائرية في التمسك بالذرائع للإيحاء بمسؤولية الاتحاد الأوروبي في عدم احترامه للالتزامات المتعلقة بالاستثمارات المباشرة وتسهيل حرية تنقل الأشخاص، والحقيقة أن الجزائر التي تصر على التركيز على اتفاق الشراكة لا تزال متحفظة على الانضمام في مسار السياسة الأوروبية للجوار و برنامج التمويل الخاص بها ما بين عامي ٢٠٠٩و٢٠١٧ كما أنها الدولة الوحيدة التي لم تعتمد مخطط عمل خاص في هذا الإطار، وهي من الدول أيضًا التي لم تستهلك نصيبها المخصص في برامج «ميدا١» و« ميدا٢» بنسبة كبيرة إذ تظل نسبة الاستهلاك متواضعة لا تتجاوز ٣٠٪.

تواجه الجزائر ضغوطًا أوروبية تتعلق بملف حقوق الإنسان إذ دعت الشبكة الأورو- متوسطية لحقوق الإنسان والفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان مجلس وزراء خارجية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي إلى فتح النقاش حول ملف حقوق الإنسان في الجزائر وجاءت الدعوة في وثيقة سمتها « رسالة مفتوحة لمجلس الاتحاد الأوروبي» سجلت فيها أن «خارطة الطريق التي وقعتها الجزائر مع الاتحاد الأوروبي في إطار اتفاق الشراكة لم تعرف طريقها إلى التنفيذ.. ولم يعلن عنها للرأي العام» كما شددت المنظمتان الدوليتان على أن «خارطة الطريق الخاصة بحقوق الإنسان في الجزائر لم يعرف مصيرها كما يجهل مدى تجاوب السلطات مع مطلب إدماج الجمعيات في إعدادها، ومما يزيد الأمر تعقيدًا أن المنظمتين اعتبرتا ميثاق المصالحة الوطنية مجرد قانون مصغر للعفو الشامل لفائدة الجماعات المسلحة وأنه يكرس سياسة اللاعقاب ولا يستجيب لتطلعات ضحايا المأساة الوطنية وهو ما قد يعد في نظر السلطات الجزائرية تدخلاً في الشأن الداخلي غير مبرر ولا مقبولا طالما أنه حاز تزكية الشعب في استفتاء شعبي عام.

> لاشك أنه بعد مرور أربع سنوات من دخول اتفاق الشراكة بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ تبدو مسؤولية الجانب الجزائري في عدم تحقيق تقدم على المستوى الاقتصادي والتجاري أكيدة

لاشك أنه بعد مرور أربع سنوات من دخول اتفاق الشراكة بين الجزائر و الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ تبدو مسؤولية الجانب الجزائري في عدم تحقيق تقدم على المستوى الاقتصادي والتجاري أكيدة، وأن عدم قدرتها على استغلال مزايا الاتفاق قائمة وواضحة، فهل كانت الجزائر حقا متسرعة حين رغبت في عقد اتفاق شراكة تعلم مقدما حدود إمكانياتها وقدراتها الذاتية فيه؟ أم أن الأمر يعود إلى عدم القدرة على رؤية تسابق دول الجوار المغاربي في تنمية علاقاتهم الدولية في المجالات الاقتصادية و التجارية؟ ●



هل يكون حلًا ناجعًا في حال تفشي إنفلونزا الخنازير؟

التعلم الإلكتروني..

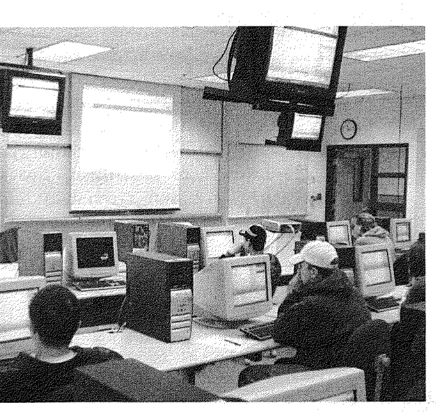
يعتزم الرئيس الأمريكي باراك أوباما تطبيق عدة مقترحات طموحة لإصلاح وتحسين التعليم الأمريكي في جميع المراحل التعليمية من خلال استخدام قوة التقنية (التكنولوجيا) لتقديم التعليم بطرق جديدة ومبتكرة. ويدعم الرئيس هذه المقترحات من خلال خطط تتضمن إجراء زيادة مميزة في الاستثمار الاتحادي (الفيدرالي) في التعليم بهدف استعادة المرتبة الأولى في تصنيف الجامعات على مستوى العالم بحلول عام ٢٠٢٠م، وتخريج الأيدي العاملة المتعلمة والماهرة اللازمة، التي يحتاجها الاقتصاد الأمريكي، لتعزيز الإنتاجية، والأجور، وضمان توفر الفرصة على نطاق واسع لتعلم واكتساب مهارات جديدة. الأمر الذي من شأنه أن يتيح فرص عمل للقوى العاملة التي تجاهد للحصول على وظائف ذات دخل ممتاز. وفي هذا الإطار، تعتبر مبادرات السياسة القليلة ذات الأمد الطويل من الأهمية بمكان لنمو ورخاء الاقتصاد الأمريكي الهائل في القرن الحادي والعشرين.

المصدر: أمريكان بروجرس أورج
سبتمبر ٢٠٠٩م
الكاتب: لويس كالديرا
ترجمة: أحمد أبوزيد محمد – القاهرة

وقد أدرك أعضاء الكونجرس البارزون هذا الأمر، ما جعل اللجنة الخاصة بالتعليم والعمل في المجلس تستجيب لدعوة الرئيس بتخصيص استثمارات جديدة في مجال الالتحاق بالجامعات واستكمال التعليم فيها من خلال إقرار قانون مساعدة الطالب وإعانته على المسؤوليات المالية لعام ٢٠٠٩، والذي يجيز ويمول الجزء الأكبر من هذه المبادرة. وتعمل لجنة مجلس الشيوخ الخاصة بالصحة والتعليم والعمل والمعاشات على تطوير قانون مماثل كجزء من ميزانية العام ٢٠١٠م، ونحن نحيي أعضاء هذه اللجان للمضي قدمًا لتحقيق الأهداف التعليمية الرئيسية للرئيس أوباما في هذا المجال.

ويهدف القانون إلى تطوير المعرفة في تقنية المعلومات والتوجيهات التعليمية الأمريكية لتطوير البرامج والدورات ذات الجودة العالية المتوفرة مجانًا والمنتشرة على نطاق واسع عبر شبكة الاتصال (الإنترنت)، وهو الأمر الذي من شأنه أن يفي بالاحتياجات التعليمية والتدريبية للطلاب في المدارس الثانوية والكليات، وبين العمال البالغين. وقد أثمر التشريع الجديد برنامجًا على شكل منحة مدتها عشر سنوات بقيمة ٥٠٠ مليون دولار أمريكي، الهدف منه تطوير ونشر التدريب الإلكتروني المجاني المرتفع الجودة عبر شبكة الاتصال على نطاق واسع، بالإضافة إلى دورات التعليم الثانوي ودورات ما بعد التعليم الثانوي.

ولتحقيق الاستفادة القصوى، يجب لتلك الاستثمارات المخصصة للدورات الإلكترونية الجديدة (عبر شبكة الاتصال) أن تساير وتتوافق بشكل استراتيجي مع هدف الرئيس الرامي لزيادة عدد الأمريكان الذين يحصلون على درجات جامعية أو ما يعادلها في محل عملهم. ويتطلب هذا أن تكون تلك الدورات أكثر من مجرد «كتالوج» لدورات متاحة مجانًا عبر شبكة الاتصال، يتم تحميلها من قبل أي مستخدم محتمل. ويجب أن يتم تطوير هذه الدورات بحيث يتم استخدامها من قبل المؤسسات التعليمية المعتمدة التي تمنح الدرجات والشهادات المناظرة للمستويات التعليمية المناسبة، والمُعدة لتتوافق مع هيكل برنامج تعليمي يؤدي إلى الحصول على درجة أو شهادة.



إن توفير مثل هذه الدورات للاستخدام مجانًا من قبل الكليات والجامعات في جميع أنحاء البلاد سيكون مماثلًا لعملية توفير برمجيات فائقة الجودة لاستخدامها من قبل أي طالب مجانًا دون أية مصروفات مقابل الترخيص له بذلك. ومن المهم أن يتم ترجمة

هذه الاستثمارات إلى زيادة في عدد الدرجات والشهادات الممنوحة. لكن التوصيل والإدارة الفعالتين للدورات والبرامج ذات الجودة يستلزم دعمًا ومساندة إدارية من الكليات، ويجب أيضًا ألا تُحرم المؤسسات التي تقدم تلك الدورات من الحصول على تكاليف ورسوم الدراسة لكي تستطيع أن تغطي مصروفاتها، التي تشمل المصروفات المصاحبة للدورات المتضمنة شرحًا بواسطة المدرسين ووسائل الدعم الأخرى اللازمة لتوصيل المنهج كجزء لا يتجزأ من برنامج الدرجة أو الشهادة العلمية. ويجب أن يوضح القانون بجلاء هذا التفويض.

إن مثل هذه الاستثمارات في مجال التعليم عبر الشبكة أو ما يسمى بالتعليم المفتوح سيدعم على نحو أمثل أهداف استكمال الحصول على درجة علمية أو شهادة مهارات إذا كانت:

- مُعدة بعناية للوفاء بمتطلبات جماعة معينة من المتعلمين.

- وكانت تلك الدورات مصممة لتلقى أعلى درجة من القبول والاستخدام من قبل الطلاب، ومزودي الخدمة، وقطاعات الصناعة من خلال اتباع خمسة مبادئ للتطوير الفعال للدورة. وسنلقي الضوء على هذه المجموعات والمبادئ فيما بعد.

ومثل هذا النهج من شأنه أن يضمن أن الدورات التعليمية عبر شبكة الاتصال، والتي تم تطويرها بموجب هذه المبادرة، ستساعد أكبر عدد ممكن من الأفراد للحصول على تعليم جامعي أو تعزيز مهاراتهم ودخولهم، الأمر الذي بدوره سيساعد اقتصادنا على تحقيق التقدم الإنتاجي اللازم لضمان تحقيق رخاء طويل الأمد وواسع المدى.

ثلاث مجموعات من المتعلمين

إن الدورات التعليمية عبر شبكة الاتصال، أو التعلم الإلكتروني، والتي تم تطويرها من خلال هذا الاستثمار، ستساعد تمامًا في إتمام

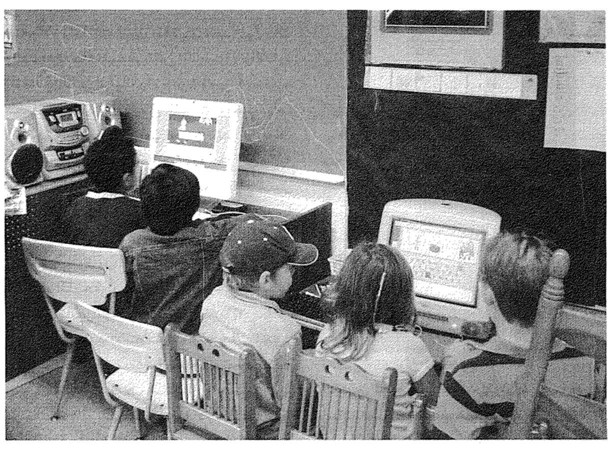
> يهدف القانون إلى تطوير المعرفة في تقنية المعلومات والتوجيهات التعليمية الأمريكية لتطوير البرامج والدورات ذات الجودة العالية المتوفرة مجانًا والمنتشرة على نطاق واسع عبر شبكة الاتصال (الإنترنت)

التعليم الجامعي وإجادة المهارات المرجوة إذا استهدفت ثلاث مجموعات مختلفة من المتعلمين على النحو التالي:

(أ)- المتعلمون المحتاجون تعليمًا علاجيًا وتطويريًا لمهاراتهم

ينبغي أن تستهدف الدورات التعليمية عبر الشبكة (التعلم الإلكتروني) هؤلاء الأفراد الأدنى احتمالًا في الحصول بنجاح على درجات وشهادات عليا من خلال البرامج التعليمية القائمة. ومن بين هؤلاء طلاب الثانوية العامة الذين حققوا مستوى متدنيا أو الذين يواجهون خطر التسرب من التعليم أو الشباب ممن هم في سن الدراسة وتسربوا منها بالفعل. مثل هؤلاء الطلاب يحتاجون برامج تعليمية وتدريبية تفي باحتياجاتهم المتفردة، وتضعهم مرة أخرى على الطريق نحو الحصول على تعليم وتدريب مرحلة ما بعد الثانوية. ويجب على البرامج أيضًا أن تساعد الطلبة البالغين المقيدين في الكليات والبرامج الجامعية، المشتركين في عمل منهجي علاجي مميز، أن يستكملوا منهجهم قبل الانتقال إلى دورات ذات مستوى جامعي معتمد.





وتستطيع الدورات (الكورسات) المطورة للوفاء باحتياجات مثل هؤلاء المتعلمين استغلال قوة التقنية كأداة تعليمية، بالإضافة إلى المعلومات والاكتشافات الجديدة عن تطور العقل وأساليب التعلم التي يمكن استخدامها للمساعدة في نجاح قطاع عريض من الطلاب في التعليم الثانوي وما بعد الثانوي. وينبغي أن تهدف هذه الوسائل أيضًا إلى تسريع معدل التحصيل العلمي لدى الطلاب المشتركين في الدورة مقارنة بما يقدمه التعليم التطويري والعلاجي الذي يُدرس في الفصول المدرسية. ونظرًا لأن ثلث طلاب الجامعة في حاجة إلى شكل ما من التعليم العلاجي، سيصبح لتلك الاستثمارات تأثير واسع وهام في فتح الباب أمام مزيد من الأمريكيين لتلقي تعليمًا عاليًا.

(ب)- المتعلمون في البرامج التدريبية التي تؤهل الفرد للحصول على وظائف مطلوبة للغاية وذات مهارات عالية

يجب أن يساعد البرنامج أولئك الساعين إلى تطوير مهاراتهم لسد النقص المزمن والمتزايد في العمالة الماهرة في مجالات مختلفة مثل الرعاية الصحية، والتصنيع المتقدم، والعلوم الهندسية. فعادة ما يواجه هؤلاء المتعلمون صعوبة في التغلب على الحواجز والمعوقات القائمة أمام حصولهم على برامج التعلم والتدريب التي من شأنها أن تساعدهم في تطوير هذه المهارات. فيمكن الحد بشكل فعال من هذه العوائق من خلال تطوير دورات التعلم الإلكتروني (عبر شبكة الاتصال)، التي تدعم برامج التدريب الجامعية الجديدة والقائمة التي تؤهل بدورها للحصول على وظائف مطلوبة للغاية وذات مهارات عالية. ومثل هذه البرامج التدريبية غالبًا ما تكون مكلفة للغاية وتتطلب من الطلاب الراغبين في الالتحاق بها التسجيل في قوائم انتظار طويلة. ومن ثم فالدورات الإلكترونية المطورة لمثل هذه البرامج يجب تصميمها لزيادة قدرة البرنامج، وخفض تكلفته، وزيادة فرص نجاح الطلاب في اجتيازه.

(ج)- المتعلمون المستفيدون من إتمام دورات درجة جامعية أساسية عبر شبكة الاتصال

إن التعلم الإلكتروني يجب أيضًا أن يفصّل ليناسب أولئك الساعين إلى الحصول على تعليم عال عبر خيارات جديدة تفي بالمتطلبات والاحتياجات الأساسية اللازمة لدورات تعليمية متقدمة. إن تطوير الدورات التعليمية الإلكترونية لهذه المجموعة من شأنه أن يشكل فرقًا عظيمًا لأكبر عدد من الطلاب من خلال زيادة سعة وقدرة الكليات والجامعات العامة على تقديم دورات تعليمية أساسية مدتها سنتان. فمثل هذه الدورات ستوفر قدرًا من المرونة المجدولة وتمكن مزيدًا من الطلاب من التقدم نحو إتمام الحصول على درجة علمية بشكل أسرع وبتكلفة مثالية أقل للغاية لكل من الطالب والمؤسسة.

فعلى سبيل المثال، من شأن توفر مجموعة إلكترونية متكاملة مكونة من ٤ إلى ٨ دورات ومطورة بواسطة أفراد ذوي خبرة في الموضوع من الجامعة وكليات المجتمع أن تتيح لبعض الطلاب أن يكملوا «ترم» إلى عام كامل من الدراسة الجامعية عبر شبكة الاتصال الإلكتروني. فمثل هذه الدورات يجب أن تخدم الطلاب الذين لا تقدم لهم تلك الخدمة الآن، وأن تقلل من تكلفة التعلم، وتزيد مستويات التحصيل لدى الطلاب، أو تزيد إنتاجية الكلية اعتمادًا على المزج بين الطلاب، والمضمون، وعدد التفاعلات الفصلية عبر شبكة الاتصال. ويجب أيضًا تصميم تلك الدورات بحيث توصل وتحقق شيئًا بين جامعات وكليات المجتمع في الولايات التي تتبناها.

خمسة مبادئ لتطوير الدورة

إن الدورات الإلكترونية المطورة عبر هذا الاستثمار سيتم تبنيها على نطاق واسع دعمًا لإتمام التعلم الجامعي وتحقيق إتقان المهارات، إذا اتبعت هذه الدورات خمسة مبادئ، هي:

١- تطوير الدورات لتتوافق مع المعايير التعليمية، والجامعية، ومتطلبات سوق العمل

> يجب أن يتم تطوير الدورات وفق معيار موحد يسّهل المشاركة في الدورات بين المدارس، والكليات، والجامعات، في جميع أنحاء البلاد

إن الدورات التي تم تطويرها لتفي بوضوح بالمعايير المعلنة أمامها فرصة طيبة لتبني استخدامها في البرامج التعليمية والتدريبية التي تؤدي إلى الحصول على شهادات ودرجات علمية. فعلى سبيل المثال، يجب أن تفي الدورات الخاصة بطلبة الثانوية العامة بمعايير ومستويات التعليم الوطني من حيث المنهج والمواد الدراسية. وعلى غرار ذلك، يجب أن تفي الدورات الجامعية والدورات التدريبية بمتطلبات الكلية ونظامها ومعايير الصناعة لكي يتمتع أي طالب يتم أيا من هذه الدورات بالاعتماد الكامل.

٢- تعزيز شراكة التطوير الهائل التي تضمن لمزودي الخدمة أكبر تبنٍ ممكن للدورات

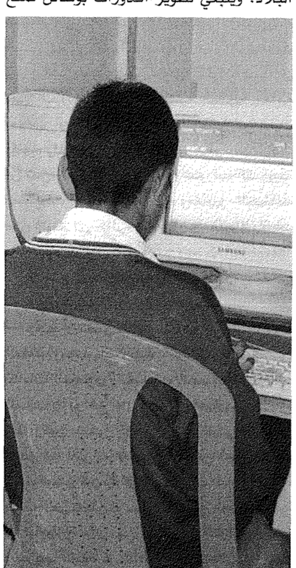
يجب أن تشمل عملية التطوير معلميّ الثانوية العامة، ومؤسسات وكليات الجامعة، ويستحسن نقابات العاملين واتحادات الصناعة التي لها نصيب في برامج التدريب على المهارات. فهؤلاء المشاركون سيكون لهم رأي في التبني الرسمي للدورات التي تم تطويرها، ومن ثم يجب أن يكونوا مشاركين في كل خطوة في عملية التطوير. فالمنح التي تُعطى لمؤسسات التعليم العالي العامة في أية ولاية ما ينبغي أن تتطلب التزامًا مُسبقا وصريحا تجاه كل الأطراف لضمان أن تعبر الدورة عنهم ولضمان اعتماد تبني هذه الدورات



في جميع المؤسسات العامة للتعليم العالي في أي ولاية. إن المشاركة المبكرة والمجدية للمساهمين من شأنها المساعدة في الحد من مقاومة تبني هذه الدورات من خلال ضمان أن تطوير الدورات قد تم وفق المعايير السليمة للمضمون أو المحتوى، وأنها تفي باحتياجات واهتمامات كل من الطالب، والكلية، وأي مساهم آخر.

٣- استخدام هيكل تصميمي موحد يتيح المشاركة في الدورات وتحسينها وتحديثها

يجب أن يتم تطوير الدورات وفق معيار موحد يسّهل المشاركة في الدورات بين المدارس، والكليات، والجامعات، في جميع أنحاء البلاد. وينبغي تطوير الدورات بوسائل تمنح



المستخدمين القدرة على تحديث (ترقية) أو تحسين الدورة وفق الاحتياجات والمعايير المختلفة ووفق تغير متطلبات المضمون أو المحتوى. ويجب على مستخدمي الدورات أن يكونوا قادرين على التعرف على معدي الدورات المسؤولين عن تطويرها بشكل دوري لكي لا تصبح الدورة التعليمية قديمة وعتيقة. وينبغي على وزارة التعليم أن تضع معيارًا موحدًا يشجع على المشاركة في الدورات على غرار مبادرة التعلم التي تبنتها وزارة الدفاع الأمريكية في برامج التدريب الخاصة بها. ويجب أن يتسم هذا المعيار بالعالمية، ويلتزم بالتوجيهات المعترف بها دوليًا في تطوير محتوى ومضمون برامج التشغيل، بحيث يشجع على المشاركة. فالدورات ذات التطبيق العام، التي تم تطويرها وفق معايير سهلة الاستخدام والمشاركة والتهيئة والتحديث، بمقدورها أن تسهم بشكل عريض ودائم في تحسين نواتج التعليم الأمريكي.

٤- تطوير كل من الدورات الفردية والدورات بوساطة/عبر الكليات

يجب أن تتجاوب الدورات الإلكترونية مع احتياجات ومتطلبات أنواع مختلفة من الطلاب المتعاملين في قطاع عريض من المواقف المتعلقة بحياة العمل أو الدراسة أثناء العمل. ويجب أن تشتمل الدورات التعليمية الإلكترونية على كل من الدورات الفردية التي لا تتطلب تدخلًا من الكليات أو الجهات الإدارية، أو الدورات المكونة من أكثر من عنصر (الهجين) والتي تؤهل للدخول في الكليات، وتُعامل كجزء لا يتجزء من التعليم الرسمي أو برامج التدريب التي تؤدي في النهاية إلى الحصول على شهادة أو درجة علمية.

وقد خلصت دراسة تحليلية أجريت مؤخرًا تحت إشراف وزارة التعليم إلى أن الدورات الإلكترونية المنوعة (المُهجنة) أثمرت بشكل عام أعلى مخرجات تعليمية بين الطلاب مقارنة

بالدورات التعليمية الفردية أو دورات الفصول الدراسية. وفي ضوء ذلك، يجب إجراء مزيد من التجارب والأبحاث للتوصل لأفضل الدورات الإلكترونية من حيث المواد التي يتم تدريسها والطلاب المراد استهدافهم وجذبهم.

٥- توفير تقييم صارم لمخرجات التعليم في كل دورة

إن كل الدورات التعليمية الإلكترونية التي تم تطويرها في إطار هذه المبادرة يجب أن تتضمن أدوات تقييم صارمة تتيح للطلاب والمدرسين والمؤسسات التعليمية وصنّاع السياسة إجراء تقييم لتقدم الأفراد والمجموعات طوال الدورة وعند إتمامها.

خاتمة

إن الدورات التعليمية الإلكترونية ذات الجودة العالية يصعب تطويرها لارتفاع تكاليفها. وتذكر مبادرة التعليم المفتوح التابعة لجامعة كارنيجي ميلون أن تطوير الدورة الواحدة يتكلف ما بين مليون ومليون ونصف مليون دولار أمريكي. وعلى الرغم من عدم وجود التمويل اللازم لدعم الإبداع على نطاق واسع وتطوير الدورات الإلكترونية، ساعدت مثل هذه الدورات في توسيع وإتاحة فرص التعليم ما بعد الثانوي للطلاب في جميع أنحاء البلاد.

ومن شأن الاستثمار المزمع بقيمة ٥٠٠ مليون دولار أمريكي على مدى عشر سنوات في إطار قانون مساعدة الطالب وإعانته على المسؤوليات المالية لعام ٢٠٠٩، أن يعظم قيمة وتأثير هذه الدورات الإلكترونية، خاصة إذا استهدفت الاستثمارات بشكل استراتيجي مساندة دعوة الرئيس لزيادة عدد الأمريكيين الذين يتمون تعليمهم الجامعي أو يحصلون على مؤهلات ذات قيمة أثناء عملهم.

ويعني هذا ضرورة أن تستهدف هذه الدورات خدمة أولئك المتعلمين الذين، مع تحسن معدلات نجاحهم، سيمثلون مكاسب مميزة ضمن نسب

الاستثمار في تطوير الدورات التعليمية الإلكترونية ذات الجودة العالية سيستوعب أكبر عدد ممكن من الطلاب والعمال، فيساعد هؤلاء الطلاب في تحسين تعليمهم، ومهاراتهم، وقدرتهم على التكسب

الأمريكيين الذين يتمون دراستهم الجامعية أو يحصلون على شهادات ومؤهلات عليا. ويعني هذا أيضًا أن الدورات التي تم تطويرها عبر هذه الاستثمارات يجب تبني استخدامها على نطاق واسع من قبل مؤسسات التعليم العالي التي تمنح شهادات معتمدة معترفا بها. وأفضل طريقة لضمان تبني استخدام تلك المؤسسات لهذ الدورات هو إشراك مُعديّ ومزوديّ تلك الخدمة وكلياتهم وأصحاب الإسهامات الأخرى في عملية التطوير منذ البداية.

إن تضمين كل هذه الإجراءات في التشريع النهائي سيساعد في ضمان أن الاستثمار في تطوير الدورات التعليمية الإلكترونية ذات الجودة العالية سيستوعب أكبر عدد ممكن من الطلاب والعمال، فيساعد هؤلاء الطلاب في تحسين تعليمهم، ومهاراتهم، وقدرتهم على التكسب، وسيساعد اقتصادنا على النمو والرخاء. وبإضافة البنود التي تضع القانون في مساره المرغوب، يستطيع الكونجرس أن يقود نظامنا التعليمي نحو القرن الحادي والعشرين، من خلال تمويل هذا النوع من الإبداع التعليمي اللازم لجعل الولايات المتحدة الأمريكية أفضل أمة متعلمة في العالم.●



قواعد تربوية وتعليمية في تعزيز الأمن الفكري

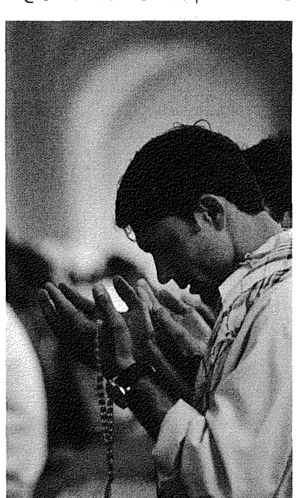
لا شك أن الحديث عن الأمن الفكري من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية له أهمية كبيرة، ذلك للدور الكبير الذي يقع على عاتق المؤسسات التربوية التعليمية سواء كان في تصحيح المفاهيم أو غرس القواعد الصحيحة في المنطلقات الفكرية، فمن خلال المؤسسات التربوية التعليمية ينطلق أفراد المجتمع يطبقون ما تعلموه في هذه المؤسسات ويمارسون ما فهموه من الأفكار والتوجهات كل في مجاله وعمله الذي يخدم فيه وطنه.

مروان صالح الصقعبي - الدمام
مشرف تربوي.



وأول تلك القواعد التربية على مفهوم الوسطية والوسطية خصلة محمودة ونفيسة، لها من المترادفات ما يماثلها ويحاكيها مثل: العدل والاعتدال، والتوازن، والمساواة ، ولا شك أن الحديث عن مفهوم الوسطية يطول ويتشعب، لكن ما يهمنا هو أهمية الوسطية كصفة وخصلة يتم تربية الأفراد في المؤسسات التربوية والتعليمية عليها، ذلك أن تربية الفرد على مفهوم الوسطية في جميع مناحي حياته بدءًا من الاعتقادات والعبادات مرورًا بالأخلاق والسلوكيات والمعاملات، يعتبر من القواعد الثابتة التي تقي الفرد بإذن الله من الانحراف والشطط في أعماله وأقواله.

فمن اصطفاء الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة أن جعلها وسطًا في جميع شؤونها الحياتية، فهذه الأمة وسط بين جميع الفرق والأديان في تصوراتها ومعتقداتها، فهم وسط بين المرجئة والخوارج في



مرتكب الكبيرة، وكذلك هم وسط في عباداتهم فلم تتحول عباداتهم إلى رهبانية وتكليف بما لا يطاق، ولا إلى عبادات شكلية من دون أثر وعمل، وهذه الأمة كذلك هي وسط في سلوكياتها وأخلاقها فلم تبالغ في تعظيم القيم والأخلاق إلى حد المثالية ولم تسلب مبدأ الأخلاق في الجوانب الحياتية، وقل مثل ذلك في المعاملات والتربية والحياة الأسرية... وغيرها.

ولا شك أن الجانب النظري في الوسطية جانب مقبول وفيه نوع من السهولة واليسر إذا اقتصرنا عليه في الجانب النظري، لكن الأهم هو تطبيق الوسطية في شؤون الحياة ومستجداتها، ذلك أن الفرد في المؤسسات التربوية والتعليمية قد يكون متأثرًا بطرف على حساب الطرف الآخر، لكن الواجب على المؤسسات التربوية والتعليمية إبراز جانب الوسطية كمبدأ في الحياة، كشأن وسلوك ينبغي ألا ينفك عنه الفرد في جميع أفكاره وتوجهاته، وكذلك يطبق هذا المنهج في قراراته، ويعرض عليه جميع النوازل التي تطرأ.

«وحين يقبض شخص أو أمة على نظرات متوسطة، تجمع بين الانفتاح والانغلاق، والثبات والتطور والمحلية والعالمية، والمثالية والواقعية، فإن ذلك يعني إدراكًا موضوعيًا للكون، والإنسان والمعرفة».(١)

إن تأسيس فهم الشباب على البحث عن الوسط وتتبعه في شؤون حياتهم وفي أفكارهم، سيقيهم بإذن الله التباين وعدم التوازن في الآراء والتوجهات.

وقد يظن بعض الشباب أن الدعوة إلى الوسطية هي دعوة إلى الضعف، والتوسع في المباحات، والبحث عن الأعذار والتبريرات، وهذا لا ريب أنه تصور خاطئ لمفهوم الوسطية.

إن ما ينبغي أن يتم ترسيخه في أذهان الأفراد في المؤسسات التربوية والتعليمية أن مفهوم الوسطية من خصائص الشريعة الإسلامية، لذلك قال الشاطبي رحمه الله «الشريعة جارية

في التكليف بمقتضاها على طريق الوسط الأعدل، الآخذ الطرفين بقسط لا ميل فيه.. إلى أن قال فإن كان التشريع لأجل انجراف المكلف، أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع رادًا إلى الوسط الأعدل».[٢]

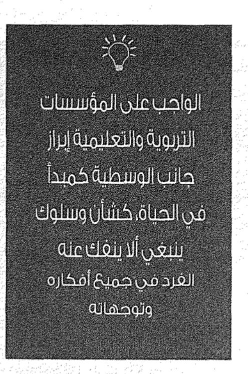
عندما يتربى الأفراد في المؤسسات التربوية والتعليمية على منهج الوسط، ويطبقون ذلك على حياتهم وأفكارهم وتصرفاتهم، ويضعون هذا المعيار الهام في أولويات ضبطهم لتصرفاتهم، فإنه بالتأكيد لن يصدر من هؤلاء الأفراد تصرفات وأفكار، وممارسات بعيدة عن الصواب والاعتدال.

التربية على الحوار وتقبل الخلافات

الحوار من القيم الإسلامية الأصيلة، التي رسختها الثقافة الإسلامية ودعت إليها، والمؤسسات التربوية والتعليمية هي أولى من يقدم هذه القيم الإسلامية العظيمة، وهي من أهم المؤسسات التي يقع عليها ترسيخ مفهوم الحوار، وصياغة الأساليب والطرق التي تربي على هذا المفهوم الهام.

إن ما يهمنا في التربية على الحوار والتأسيس عليه، هو أن ينشئ جيل من الأفراد يمارس الحوار في حياته وسلوكه ويتقبل الخلاف ولا يتعصب لرأيه، خصوصًا أن الحوار كما ذكرت له أصوله العميقة في الشريعة الإسلامية، سواء كان في القرآن الكريم، والنماذج الكثيرة التي وردت في تعزيز الحوار والدعوة إليه كما هو الحوار العظيم بينه سبحانه وتعالى وبين الملائكة الأبرار، وما دار بين الأنبياء وأقوامهم، أو كذلك الحوار الذي ورد في السنة النبوية كحواره عليه الصلاة والسلام مع عتبة بن ربيعة «أبي الوليد»، وحواره مع الشاب الذي أتى يستأذنه بالزنا، وحواره مع الأنصار عقب توزيع الغنائم في معركة حنين، وحوار الصحابة رضوان الله عليهم مع بعضهم البعض، والنماذج في ذلك غزيرة وكثيرة إنما المطلوب هو إبراز الحوار كقيمة يمارسها العاملون في المؤسسات التربوية والتعليمية قبل أن يعلموها الأفراد.

إن تعلم الأفراد في المؤسسات التربوية والتعليمية



للحوار، وممارسته على ضوء آدابه الهامة من حسن الاستماع، والاحترام المتبادل بين الطرفين المتحاورين، والأمانة في نقل الحوار ومصداقيته لهو من أهم القواعد التي تجعل الفرد يتقبل أن يناقش في أفكاره المنحرفة، وأن يتنازل عن آرائه الخاطئة، متى جلس على مائدة الحوار والنقاش، سلم بخطئه واعترف بانحرافه.

ذلك أن من يتربى على الحوار، يتربى على عدم القطعية في آرائه وأفكاره، وأنها قابلة للنقاش وقابلة للخطأ، وقابلة للتراجع بعد ذلك «إن الحوار يقوم على إدراك المحاور أن ليس كل ما يراه قطعيًا نهائيًا في كماله، وإصابته مفاصل الصواب، ومقاطع الرشد، وأنه من خلال الحوار يستطيع أن يضيف شيئًا إلى ما عنده في صورة إثراء، أو صورة تغيير وتبديل».[٣]

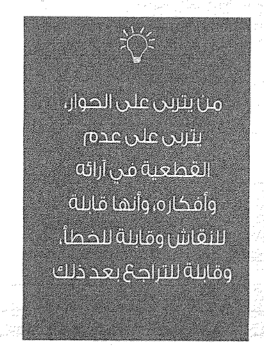
إن من يتربى على مبدأ الحوار، سيتقبل المخالف، بل سيسمع إليه، ويتأثر به، ويتنازل عن أخطائه فلذلك الحوار مبدأ هام من مبادئ زرع الاعتدال في نفوس الأفراد، ذلك أنه يجعل أفكاره الخاطئة قابلة للتصحيح والتغيير والتوجيه. إن للمؤسسات التربوية والتعليمية دورًا هامًا في تأسيس ثقافة الحوار المثمر، وتقبل الخلاف، ذلك أن بعض

المحاورات وجلسات الحوار، لها الأثر العكسي في تقبل الخلاف، والزيادة في التشبث بالأفكار، ورفع مستوى الاحتقان، وزيادة التوتر، وبالتالي سيعزز الانحراف الفكري لدى هؤلاء الأفراد، إنما المطلوب هو الحوار المنظبط بآداب الحوار ومقاصد الحوار المثمر وذلك يتكون من خلال قاعة الدرس والتعليم، واستغلال المواقف التربوية والتعليمية وتعزيزها واستثمارها في ثقافة الحوار وتنميته داخل المؤسسات التربوية والتعليمية وبالتالي داخل المجتمع.

التربية على مفهوم التسامح والتعايش

ولعل تطبيقات التسامح في التاريخ الإسلامي غزيرة، وكثيرة وجديرة بالعرض والدراسة، فالتاريخ خير شاهد لتسامح الرسول صلى الله عليه وسلم مع أعدائه، فقد دفع ديات من قتل من خطأ، وعفا عن كل معتد مسيء منهم جاء مسالمًا، وكان يحضر ولائمهم، ويأكل أطعمتهم، ويتعامل معهم بالتجارة، حتى توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في المدينة.(٤)

ولما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وفيها عدد كبير من اليهود، كان من أول ما عمل أن أقام بينهم وبينه ميثاقًا تحترم فيه العقائد وتلتزم



فيه الدولة الإسلامية بدفع الأذى عنهم.(٥)

وقد ذكر البلاذري في فتوح البلدان صلح النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل نجران وبعد أن أملى عليه الصلاة والسلام الشروط قال «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأراضيهم، وأموالهم، وغائبهم وشاهدهم وعيرهم وبعثهم، وأمثلهم لا يغير ما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلهم، ولا يفتن أسقف من أساقفتهم ولا راهب من رهبانهم.»(٦)

وغيرها من الكم الكبير من شواهد التسامح عند الخلفاء الراشدين كوصية أبي بكر لجيش أسامة رضي الله عنهم ووصية عمر رضي الله عنه لقائد جيشه المتجه إلى فارس، بل إنه رضي الله عنه أوصى من بعده من الخلفاء بأهل الذمة، وعهده رضي الله عنه المشهور إلى أهل إيلياء (القدس)، والتاريخ الإسلامي على مر عصوره وقرونه يزخر بصور وتطبيقات رائعة لمعنى التسامح. إن مفهوم «التسامح» مفهوم ليس جديدًا أو غريبًا على ثقافتنا الإسلامية، وليس مفهومًا بحثنا عنه في هذه الفترة، حتى نبرز ضعفنا، أو نسوق لثقافة معينة كما يزعم البعض. إن مفهوم التسامح مفهوم شرعي زخرت به الشريعة الإسلامية وله من التطبيقات القولية والفعلية الكثير، ولعل للمؤسسات التربوية والتعليمية في ترسيخ ثقافة التسامح لدى الأفراد دورًا مهمًا وكبيرًا ذلك أن الفرد الذي يتربى على المسامحة سيتربى على القبول بالتنوع، والقبول بالاختلاف، والتصالح الداخلي. وسيخف لديه حدة التعصب للفكرة، والرأي والمذهب والثقافة.

إن مفهوم التسامح مفهوم تطبيقي علمي تشترك فيه النظرية مع التطبيق الفعلي. إن المؤسسات التربوية والتعليمية التي تبث ثقافة التسامح من خلال مناهجها، ودروسها، وممارساتها الداخلية، هي التي ستنجح في جمع كلمة الفرد والمجتمع.

إن مفهوم التسامح هو المفهوم الأجدر نشره في عقول الأفراد داخل المؤسسة التربوية والتعليمية،

ذلك أن طرف التعصب، والغلو، والتفكير، والعنف، هو الطرف الأكثر رفضًا للتسامح، إن مفهوم التسامح لا يجتمع أبدًا مع مفهوم الانحراف الفكري، ذلك أن العقلية التي تعلمت التسامح وممارسته سوف يتكون لديها مناعة ذاتية في رفض الأفكار المنحرفة ولفظها وعدم قبولها.

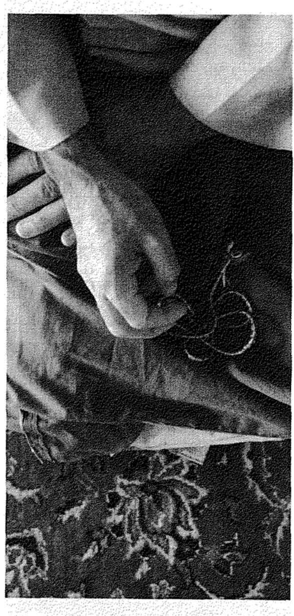
إن التسامح أداة فاعلة تعلمها المؤسسات التربوية والتعليمية لأفرادها، ليرتقي تفكيرهم، وتصوب آراؤهم، وترشد أفعالهم، نحن في هذه المرحلة بحاجة إلى تعزيز ثقافة التسامح لنعالج كثيرًا من قضايا الخلل في التفكير والتفكير، التي أصبح يمارسها كثير من الأفراد بشكل خاطئ.

تعزيز الانتماء الوطني

إن من أهم الأدوار التي تقوم بها المؤسسات التربوية والتعليمية في تعزيز الأمن الفكري، هو الإعداد التربوي الصحيح للفرد، ومن أهم المرتكزات التي يتم إعداد الفرد فيها إعدادًا صحيحًا، هو اعتزازه، وانتماؤه الوطني.

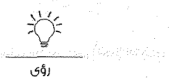
ذلك أن الانتماء الوطني، كان محور تحد كبير عند كثير ممن أراد أن يعبث بالأمن في هذا الوطن فلذلك لن يستطيع أن يسوغ أو يبرر لأفكاره المنحرفة ومعتقداته الباطلة، إلا من خلال زعزعة هذا المبدأ الهام، لذلك من أهم الأدوار التي تقع على المؤسسة التربوية والتعليمية، هو تعزيز الانتماء الوطني لدى الأفراد بشتى الأساليب والوسائل. إن التعليم الذي يفتقد ترسيخ مثل هذا المفهوم الهام هو تعليم محدود، بل هو تعليم لا يمايز بين الداء والدواء «ذلك أن التعليم الذي يهتم بالإنتاج وليس فيه مكان لعلم يدرب العقل على التفكير، أو يرتقي إلى المعرفة النظرية، أو ينمي الشعور بالمواطنة أو بالحقوق والواجبات لهو تعليم يحمل بين طياته ردة إلى التخلف ولن يأتي بجديد».(٧)

لقد حاول كثير ممن أراد العبث بهذا المبدأ «مبدأ الانتماء الوطني» تمرير كثير من الآراء والسلوكيات والمحاولة بلي أعناق النصوص الشرعية، وإثارة كثير من الشبه التي تدعو إلى إقصاء الوطنية في



نفوس الأفراد سواء كان داخل المؤسسات التربوية والتعليمية أو خارجها.

فلذلك من أهم القواعد التربوية والتعليمية التي ينبغي أن يحرص عليها القائمون على المؤسسات التربوية والتعليمية هو ترسيخ هذه القاعدة وتطبيقها، للأسف أن كثيرًا من الأفراد في المؤسسات التعليمية والتربوية يغيب عنه الإجابة الصريحة في محبة الوطن، والانتماء له وتعزيزه، ويغيب عن هؤلاء الأفراد المتعلمين، حقيقة الانتماء لهذا الوطن ويغيب عنهم التأمل في مكانته الإسلامية، ويغيب عنهم كذلك التفرد والتميز لهذا البلد العظيم في تحكيم الشريعة الإسلامية،



كل هذه الصفات والخصوصيات وغيرها التي اختص بها هذا البلد المبارك هي التي يحتاج أن يتعلمها الأفراد في المؤسسات التربوية والتعليمية، حتى يستطيعوا أن يردوا على أي شبهة ترددهم «إننا نفتخر بأننا مخلصون لهذا الوطن الحبيب، عاملون من أجل رفعته مجاهدون في سبيل الله ثم في سبيل خيره، إننا سعوديون بهذه البقعة المباركة في الأرض التي نشأنا عليها، والمملكة العربية السعودية مهبط الوحي، وبها الأماكن المقدسة التي شرفنا الله بخدمتها والسهر على المحافظة عليها وحمايتها، والمملكة العربية السعودية بلد مؤمن تلقى الإسلام تلقيًا كريمًا، وزاد عنه وأخلص في اعتناقه، ولقد قامت هذه الدولة على الإسلام تحكمه في شؤونها



وهي لا تصلح إلا به، ولا تعالج مشاكلها إلا من خلال تعليمه، فكيف لا نحب وطننا ونعمل لرفعته، وكيف لا ندافع عنه بكل غال وثمين؟».(٨)

إن غياب كثير من الأسس الراسخة التي قامت عليها هذه الدولة حفظها الله مما تم ذكره وغيرها إن غيابها عن ذهن كثير من الأفراد، يضعف لديهم جانب الانتماء الوطني، وبالتالي يستطيع من يريد أن يخترق هذا الجانب ببث الأفكار، وإضعاف هذا الجانب لديهم، فإذا استطاعت المؤسسات التربوية والتعليمية أن تبث لأفرادها معنى الانتماء لبلاد الحرمين الشريفين، وأن تبذل الأساليب التي تعزز وترسخ مفهوم المواطنة لدى الأفراد، وتطبق هذه الأفكار داخل مؤسساتها من خلال سلوكيات القائمين على المؤسسات التربوية والتعليمية، أو من خلال، المناهج، والأنشطة.. وغيرها، فإنها بلا شك ستجعل شعور الانتماء الوطني يتولد لدى الأفراد ويصبح سلوكًا وتوجهات، لا تنفك عن شخصيته.

فمن أهم مسؤوليات المؤسسات التربوية والتعليمية في هذا الزمن خصوصًا هو العناية بـ «الهوية الوطنية» في جميع مجالاتها، انتماء، وولاء، وإخلاصًا، وجميع ما يتعلق بإعداد المواطن الصالح الذي ينشأ على حب وطنه، والعمل على بناء مستقبل بلاده.

التربية على التفكير الناقد

تعتبر مهارة التفكير الناقد من المهارات الهامة في تمييز الحقائق والوصول إلى الصواب، وهي من أهم مهارات التفكير العليا، ذلك أن التفكير الناقد عملية عقلية مركبة، من أهم خصائصها وفوائدها، أنها تقوم على فحص الحقائق وتشتمل على تصحيح المسائل والمواقف، وقد نال مفهوم «التفكير الناقد» اهتمام التربويين والمفكرين، الذين صنفوا وبحثوا في مجال «دمج مهارات التفكير في التعليم» لذلك عرف التفكير الناقد بتعاريف كثيرة ومتقاربة في مضامينها، منها أن التفكير الناقد «هو فحص وتقييم الحلول المعروضة، وعرف بأنه حل المشكلات أو التحقق من الشيء وتقييمه بالاستناد

إلى معايير متفق عليها مسبقًا، وكذلك عرف بأن تفكير يتصف بالحساسية للموقف وباشتماله على ضوابط تصحيحية ذاتية، باعتماده على محكات في الوصول إلى الأحكام».(٩)

وكل هذه التعاريف وغيرها لها دلالة واضحة بأن الفرد يتساءل عن كفاءة الفكرة قبل اعتناقها ويتساءل عن مصداقية المعلومات قبل بناء القرار على ضوئها، لذلك عندما يكتسب الفرد في المؤسسات التعليمية والتربوية هذه المهارة، ويتعلمها من خلال المناهج الدراسية، ومن خلال الحوار في قاعة الدرس، ومن خلال التطبيقات في الحياة، فإنه سيتكون لديه الحس النقدي الذي يمكنه من فحص الأفكار، وعرضها والتأكد من مدى سلامتها، وبالتالي تقبلها والاستفادة منها إن كانت نافعة، أو رفضها وردها إن كانت منحرفة وشاذة.

إن اكتساب الفرد لهذه المهارة الهامة في حياته، يساعده على أن يتجاوز كثيرًا من الأفكار المنحرفة، فعندما يحاول الفرد أن يكتسب مواصفات التفكير الناقد ويتعلمها ويمارسها فإنها سترتقي بمستوى تفكيره وآرائه وقد ذكر التربويون مهارات للتفكير الناقد منها «التمييز بين الحقائق التي يمكن إثباتها أو التحقق من صحتها، وبين الادعاءات والمزاعم، وكذلك منها التمييز بين المعلومات التي تقحم في الموضوع ولا ترتبط به، ومنها تحديد مصداقية مصدر المعلومات، ودقة الخبرة والرواية، وتحري التحيز والتحامل، والقدرة على التعرف على أوجه التناقض وعدم الاتساق».(١٠)

تصور عندما يمتلك الفرد في المؤسسة التربوية والتعليمية هذه الخصائص فتتكون لديه القدرة على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمعلومات الخاطئة، وتتكون لديه القدرة على التعرف على أوجه التناقض في الأفكار التي تقدم له، وكذلك يمتلك التمييز والفحص للأفكار الطارئة، فلا شك أن الفرد في هذه الحالة ستكون قراراته ناضجة واعية بعيدة عن الحماسة والسطحية في آرائه وأفكاره.

«التفكير الناقد هام جدًا في زماننا هذا فهناك نماذج كبيرة في عالمنا اليوم وترابط قوي بين جميع جوانب الحياة، وهناك اتكال تبادلي شديد داخل هذه القرية الصغيرة».(١١)

إن ممارسة التفكير الناقد داخل المؤسسات التربوية والتعليمية، وطرح هذه المهارة بوسائل وطرق شتى سواء كان ذلك من خلال التطبيقات في المناهج الدراسية، أو إقامة الدورات المستقلة والخاصة بهذا الموضوع أو عقد ورش العمل لمناقشة كثير من الأفكار المنحرفة من خلال التفكير الناقد، وذكر تجارب إيجابية مارست التفكير الناقد في حياتها، وتجارب سلبية لم تمارس هذا التفكير، وعرض هذه التجارب داخل المؤسسات التربوية والتعليمية والتركيز على صواب وخطأ قرارها بناء على تعاطيه مع هذه المهارة، وغيرها من الوسائل ولا شك أن هذا لن يكون بسهولة، ولكن بعد مدة من التجربة والتطبيق، وسوف تصبح هذه المهارة سلوكًا لدى الفرد يمارسه دون أدنى تكلف.●

المصادر

١- بكار، د. عبدالكريم، فصول في التفكير الموضوعي منطلقات ومواقف، ص١٤٨، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار القلم، دمشق.

٢- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة ١٢٤/٢، بدون تاريخ طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣- بكار، عبدالكريم، فصول في التفكير الموضوعي، ص٢٥١.

٤- أبو خليل، شوقي، التسامح في الإسلام، ص١٤، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الفكر، دمشق.

٥- السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، ص٦٥، المكتب الإسلامي، بدون تاريخ طبعه.

٦- البلاذري، أحمد بن محيي، فتوح البلدان، ص٧٦، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

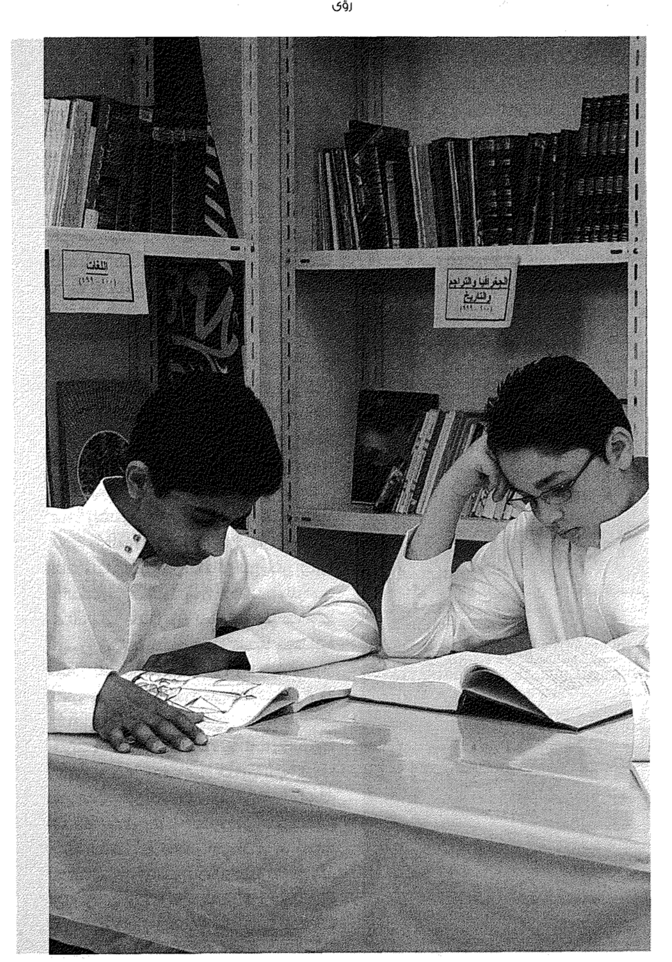
٧- عزيز إبراهيم، د. مجدي، المنهج التربوي وتحديات العصر، ص٥٣، عالم الكتب بدون تاريخ طبعة.

٨- الحقيل، د. سليمان بن عبدالرحمن، الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام (بتصرف)ص٢٨، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

٩- جروان، د. فتحي عبدالرحمن، تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص٥٩، الطبعة الثانية،١٤٢٦هـ دار الفكر.

١٠- المرجع السابق «باختصار» ص ٦٠.

١١- جون، لا نغرر، لنعلم أطفالنا حلاوة التفكير، ص٧٦، تعريب، سوسن الطباع، مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ.


اللغات
الجغرافيا والتراجم
والتاريخ

هل حان الوقت لتقاعد الكتاب المدرسي الورقي؟!

أركان العملية التعليمية ثلاثة: التلميذ، والمعلم، والكتاب المدرسي الذي يمثل التجسيد الفعلي للمنهج الدراسي، وحامل المادة العلمية التي يتلقاها التلميذ. وهو أداة اعتدنا استعمالها حتى نسينا أحيانًا التفكير في طبيعتها، ووظيفتها واستعمالاتها.

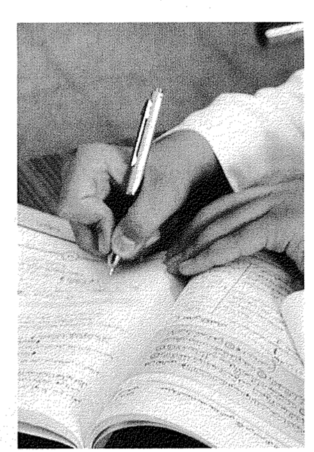
وبحوث التربويين المتخصصين في صناعة الكتاب المدرسي و توجيهات وزارات التربية والتعليم في البلاد العربية، تؤكد على أن الكتاب المدرسي الجيد لا يقتصر على الكتاب الأساسي الذي يستخدمه التلميذ فحسب، وإنما ينبغي أن يشتمل على مجموعة من الكتب أهمها:

- دليل المعلم، الذي يضم كتاب التلميذ مصغرًا وعلى حواشيه تدون الإرشادات والأنشطة التي يقوم بها المعلم.
- كتاب التمارين التحريرية والنطقية (الصوتية).
- معجم الكتاب المدرسي، الذي يشرح للطالب بأسلوب مبسط معاني الألفاظ والتعابير الواردة في الكتاب.
- كتاب الاختبارات القبلية والمرحلية والبعدية.

محمد عويس
القاهرة

الدكتور علي القاسمي عضو مجمع اللغة العربية بالعراق يشير إلى أنه لكي يؤدي الكتاب المدرسي الجيد وظيفته، لا بد أن يتألف من وحدات تتناول كل واحدة منها موضوعًا واحدًا أو مشكلة واحدة، على أن تتكامل هذه الوحدات في تقديم جميع فنون اللغة، وأن تنطلق من المعرفة السابقة للتلاميذ، وأن يتدرج محتواها من البسيط إلى المركب، وأن تراعي احتياجات المتعلمين الفعلية والفروق الثقافية الناتجة من خلفياتهم وبيئاتهم المتعددة المختلفة.

كما ينبغي أن يتوفر الكتاب المدرسي على أنشطة وتدريبات لتنمية المهارات اللغوية بصورة متوازنة: الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة (الإملاء)، الكتابة (التعبير التحريري)، ويعكس محتواه القيم الأصلية للمجتمع العربي والمجتمعات الإنسانية بحيث يوازن بين الأصالة والمعاصرة، ويشجع على الانفتاح على الآخر والاحتفاء بالتعدد، ويتضمن مواقف حياتية متنوعة وأهم القضايا المعاصرة المناسبة لعمر التلميذ، كما ينبغي أن يتناسب عدد النصوص في الكتاب المدرسي مع عدد الحصص في العام الدراسي.



ومن ناحية أخرى ينبغي أن يستخدم الكتاب المدرسي أساليب تعلم تنمي مهارات التفكير في مستوياته المختلفة لدى التلاميذ، وتراعي الفروق الفردية بين تلاميذ الفصل الواحد، وتشجعهم على التأمل وتقويم الذات والمشاركة الإيجابية في الأنشطة الفصلية والتعلم بصورة عامة. أما تمارين الكتاب المدرسي وأنشطته المختلفة فيجب أن تكون متدرجة، وتدرب التلاميذ على المهارات اللغوية وحل المشكلات، وتقيس استيعابهم للمفاهيم.

وإضافة إلى ذلك، ينبغي أن تكون طباعة الكتاب المدرسي وتصميمه وإخراجه جذابة شائقة، وأن تشتمل صفحاته على الصور والرسوم والأشكال البيانية الملونة بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ من مساحة الكتاب.

إعداد الكتاب المدرسي

وحول مواصفات الكتاب المدرسي الجيد يذكر القاسمي أنه تفحص بإمعان عددًا من الكتب المدرسية لتعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية في عدد من الأقطار العربية، ولم يجد كتابًا واحدًا تتوافر فيه الشروط والمواصفات المذكورة آنفًا، لسبب بسيط وهو أن وزارة التربية في أي قطر عربي تقرر الكتاب المدرسي في جميع أنحاء البلاد ويدرسه جميع تلاميذ الفصل الواحد، على اختلاف مستوياتهم الذهنية وفي متباين أماكن سكناهم، في القرى وفي المدن، ويتساءل كيف يمكن للكتاب المدرسي الواحد أن يعكس البيئات المختلفة للتلاميذ جميعًا ويراعي الفروق الفردية بينهم؟

ولما كان إعداد الكتاب المدرسي من قبل لجنة وزارية غير متفرغة يتطلب سنوات عديدة، فإن محتويات هذه الكتب تتسم بالقدم ولا تواكب القضايا والتطورات العلمية المتلاحقة في عصر الاتصال والمعلومات، أضف إلى ذلك أن هذه الكتب المدرسية لا تشجع التلاميذ على التأمل والتفكير والإبداع والاختراع، وإنما تكرس التقليد والحفظ والاتكال، فهي يعوزها التوثيق وذكر المصادر والمراجع اللازمة لإتاحة الفرصة للمعلم والتلميذ في التوسع في الموضوع.

إلغاء الكتاب المدرسي

البديل يطرحه القاسمي من خلال ورقة بحثية

بعنوان (دعوة لإلغاء الكتاب المدرسي). قدمها لمؤتمر مجمع اللغة العربية الذي عقد بالقاهرة مؤخرًا يتمثل فى التعليم الإلكتروني الذي يستخدم الشبكة (الإنترنت) إذ يستطيع التربويون إعداد المادة العلمية بكلفة مناسبة على الشبكة بحيث تستفيد هذه المادة العلمية من رصيد الشبكة الهائل، بحيث ينتقل الطالب من تلك المادة العلمية الضيقة المحدودة في آفاق الشبكة الرحبة اللامحدودة. كما يستثمر إمكانات الشبكة السمعية البصرية، فيستطيع الاطلاع على الصور المتحركة الناطقة التي تعجز الكتب عن توفيرها. وبعبارة أخرى، إن الكتاب المدرسي كتاب واحد أما الشبكة فهي مكتبة كاملة. غير أن الشبكة أقل كلفة وأخف وزنًا وأبعد تأثيرًا.حيث يمكن تلخيص أهم إمكاناتها فيما يلي:

- يتسم التعلم الإلكتروني بالشمولية. فالشبكة تشتمل على ملايين الموضوعات التي يعجز الكتاب المطبوع عن احتوائها.

- تمتاز الشبكة بحداثة المعلومات العلمية التي تشتمل عليها، إذ يمكن تحديث مواقعها يوميًا بسهولة؛ على حين أن مادة الكتاب تمسي قديمة بمجرد مرور بضعة أيام على صدوره، ويصعب تحديثها.

- المعلومات في الشبكة مترابطة يتصل بعضها ببعض، بحيث يستطيع التلميذ الاطلاع على مراجع كثيرة والانتقال من مرجع إلى آخر، لتلبية احتياجاته الخاصة وما يتناسب مع سنه واهتماماته وميوله وقدراته الاستيعابية، على حين أن كثيرًا من الكتب المدرسية لا تشتمل على مراجع في الموضوع، وحتى إن اشتملت على المراجع فيصعب على التلميذ الرجوع إليها.

- الشبكة تضم الآراء المتباينة حول القضية الواحدة، في حين أن الكتاب يحمل وجهة نظر واحدة عادة، إذ يقتصر كل نص من نصوص الكتاب المدرسي، في الغالب، على رأي واحد، هو رأي كاتب النص أو رأي اللجنة التي اختارته.

٥- تتيح الشبكة للتلميذ التعلم التفاعلي، بحيث يستطيع حتى في منزله من التحاور مع معلمه أو زميل له أو مجموعة من الزملاء باستخدام (برنامج سكايب) أو ما يماثله من البرامج الحاسوبية. فالشبكة تفاعلية في بنائها، تتيح تعدد الآراء وتفاعلها.

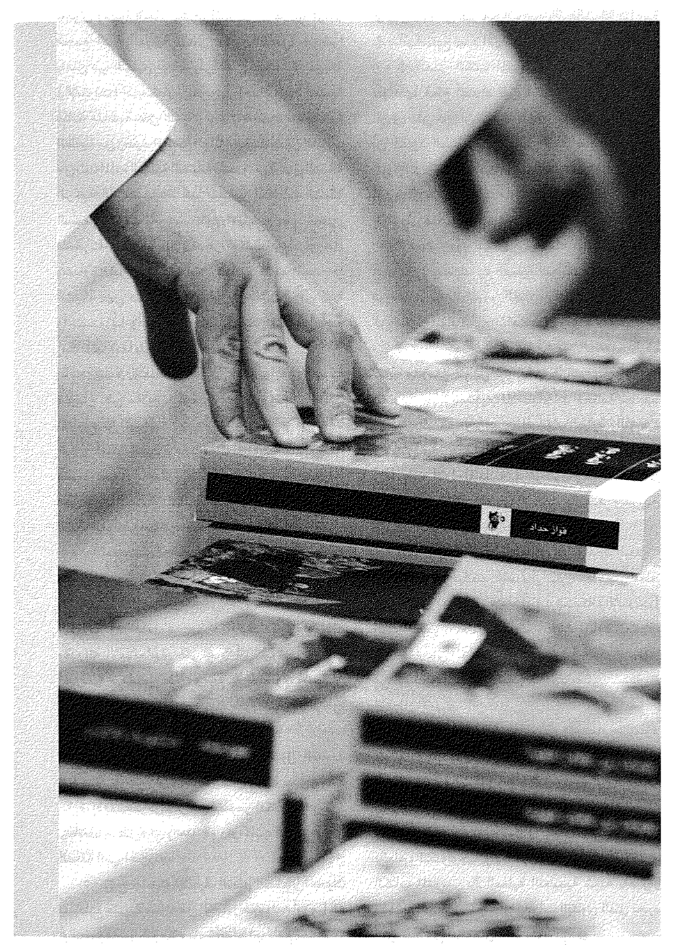
٦- تضر الكتب المدرسية بالبيئة، إذ تتطلب طباعتها قطع أعداد كبيرة من الأشجار لصناعة الورق، على حين أن الشبكة لا تضر بالبيئة. إضافة إلى أن التلميذ الصغير ينوء بحمل كتبه المدرسية الثقيلة الوزن إلى المدرسة ذهابًا وإيابًا، على حين أنه يستطيع أن يسجل جميع ما يحتاجه من مواد الشبكة على مفتاح إلكتروني صغير يحمله في جيبه.

٧- يكون دور التلميذ في التعلم الإلكتروني دورًا إيجابيًا إذ يشارك في العملية التعليمية على حين أن دوره سلبيًا في التعلم من الكتاب المدرسي، لعدم تمكنه من اختيار المواد التي يتلقاها.

يرى القاسمي في النهاية أنه من الصعب تأليف كتاب مدرسي تتوافر فيه الشروط التربوية والعلمية اللازمة بحيث يستجيب للاحتياجات المختلفة لتلاميذ الفصل الواحد، ويراعي خلفياتهم البيئية والثقافية والاجتماعية، ويتناسب مع الفروق الفردية بينهم، ويقدم لهم الآراء المتباينة في الموضوع، ويساعدهم على تفهم وجهات نظر الآخر، والاحتفاء بالتعدد، ويدربهم على التأمل والتفكير والإبداع والاختراع.

وقد وفرت تقنيات الاتصال والمعلومات الحديثة وسائل بديلة للكتاب المدرسي في مقدمتها التعلم الإلكتروني الذي يستثمر إمكانات الشبكة (الإنترنت) الهائلة التي تتيح للتلميذ التوسع في المادة العلمية، والاطلاع على المراجع المختلفة، وتبادل الرأي والحوار مع أساتذته وزملائه، حتى مع مستعملي الشبكة في الأقطار الأخرى.

إن الكتاب المدرسي هو نموذج من نماذج التعليم في العالم القديم ولم يعد قادرًا على مواجهة تحديات العالم المعلوماتي الجديد. إن الفرق بين الكتاب المدرسي والتعلم الإلكتروني هو فرق بين رؤية تربوية ماضوية قديمة وبين رؤية تربية مستقبلية مسلحة بالعلم والتكنولوجيا. ولهذا فإن الإصرار على استخدام الكتاب المدرسي في العملية التعليمية شبيه بإصرار الفلاح على استخدامات المحراث اليدوي الذي يجره الثور بدلًا من استعمال المحراث الآلي.●


فواز حداد

تجعل القارئ يتمسك بالنص أكثر

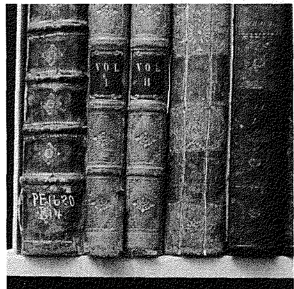
متعة السرد

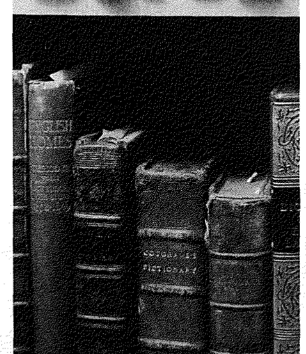
لماذا نقرأ الرواية؟ ما الحوافز التي تتضمنها الرواية فتجعل القارئ يتابعها؟ بماذا تختلف الرواية في طبيعة تلقيها عن غيرها من الأجناس الأدبية؟ هل المتعة وحدها الدافع إلى قراءتها؟ لماذا حققت الرواية هذا الانتشار الكبير في القرن العشرين؟

د. أحمد زياد محبك
سوريا



لعل أول دافع إلى قراءة الرواية هو تحقيق متعة السرد، إذ إن لدى الإنسان بصورة عامة دافعًا كامنًا يمكن أن نسميه مجازًا غريزة السرد، فكل منا يودّ أن يروي قصة أو يحكي خبرة عاشها، أو سمعها وانفعل بها، أي إن لدى الإنسان دافعًا أساسيًا لتفريغ شحنة الانفعال والخبرة والمعرفة التي يكتسبها في موقف ما، كالسفر أو المرض أو الخسارة أو الزواج أو الحصول على عمل أو الربح أو السعادة أو السرور، ويودّ لو يعبر للناس كافّة عن تلك الخبرة، وهو يبدأ بسردها أول مرة بكثير من التفاصيل، ثم ما يلبث أن يرويها ثانية بإيجاز ثم بإيجاز أشد، حتى ينتهي





إلى تلخيصها في مقولة أو حكمة، ليبدأ في رواية خبرة أخرى مرّ بها أو عاش تجربتها.

وكما أن لدى الإنسان ميلًا إلى الحديث عن خبرته في شكل سرد أو حكاية، فإن لديه أيضًا ميلًا إلى سماع حكاية الآخرين عن خبرتهم. ولعل السرّ الكامن في هذين الدافعين اللذين هما في الواقع دافع واحد، يكمن في متعة عيش التجربة سردًا، رواية وسماعًا، من غير جهد ولا معاناة، أو بقدر أقل من الجهد والمعاناة.

إن المرء عندما يسافر أو يقعد في سرير المرض أو يمر بمحنة، يعاني وينفعل ويتألم، ولكن عندما يتحدث عن مثل تلك التجربة، يجد متعة في روايتها، وكأنه يعيش الألم ثانية، ولكن من غير ألم، أو بقدر أقل من الألم، إنه ألم فني غير مؤلم، بل هو ألم ممتع إن صح وصف الألم بأنه ممتع، والذي يجعله كذلك في الواقع لا في الحقيقة هو الفن، كالقبح الذي يغدو في الفن جميلًا.

وكذلك عندما يمر بتجربة سارة، من زواج أو ربح أو حصول على عمل، فهو يجد متعة في استرجاع تلك التجربة وروايتها، وتترسخ سعادته، وتتأكد، وهي متعة جديدة، أقل كلفة من المتعة المتحققة في الواقع، وأقل منها عناء، إذ إنها لا تكلّف سوى (الكلام)، وفي الكلام نفسه متعة أخرى.

وكذلك يجد المرء متعة في سماع الآخرين يتحدثون عن معاناتهم، إنه يشاركهم المعاناة، والألم والفرح... إنها مشاركة ممتعة، هي مشاركة غير فعلية، هي مشاركة بالخيال، وهي أقل ألمًا من المعاناة الفعلية في الواقع، وإذن هي متعة التخيل، ونقل الواقع من واقعه اليومي الثقيل المتعب، إلى واقعه الفني الجميل المريح الرشيق، حتى لو كان مؤلمًا وفاجعًا.

في كثير من الحالات يستمع المرء إلى محدّثه وهو يروي له أمرًا، يعلم أن فيه قدرًا كبيرًا من المبالغة أو الاختلاق أو الكذب، وهو يدرك ذلك، ولكنّه يصغي إليه بكل جوارحه، ويجد في سرده متعة، بل يجد متعة في كذبه، وفي كثير من الحالات يحس المرء أنه

قد زاد بعض الجزئيات، أو أنه توسع هنا، وأضاف هناك، وهو يروي تجربته، ويعي ذلك، ولكنه يجد متعة حين يحس أنه يخترع شيئًا ما، ويضيفه إلى الواقع.

وفي المثل: «أعذب الشعر أكذبه»، وليس المقصود الكذب ههنا بمعناه الأخلاقي، إنما المقصود به تلك الزيادات الفنية، وما يكون من تقديم وتأخير، من أجل التشويق، وقد شبهت العامة تلك الأمور الفنية في الكلام بالبهار بالنسبة إلى الطعام، فقيل عن فن الكلام: «لا بد من بعض البهار».

هي إذن متعة مركبة، مثل شبكة من العلاقات، يقود بعضها إلى بعض، ويرتبط به، تمامًا مثل شبكة العنكبوت، سرعان ما تهتز كلّ خيوطها لدى الاصطدام بجزء صغير منها.

وهذه المتعة تتحقق كل يوم لدى الناس كافّة عشرات المرات، وبأشكال عفوية بسيطة، تشبع لدى معظمهم متعة السرد، من غير جهد ولا مشقة، أو بقدر قليل جدًّا من الجهد والمشقة، فهم يتبادلون الأخبار، ويحكون عن الوقائع، ويروون الطرائف، ويشاهدون المسلسلات في التلفاز والأفلام، فيحققون بذلك متعة السرد، بطرق عفوية بسيطة.

ولكنها تتحقق لدى بعضهم بشكل أكثر عمقًا وقوة، وأكثر فنية وجمالًا، وبقدر أكبر من الجهد من غير شكّ، وذلك من خلال قراءة الرواية، وهؤلاء هم الذين نمت لديهم تلك الغريزة أو الرغبة، وتطورت أو أصبحت أكثر تهذيبًا، أي إنّها انتقلت من حالة البدائية إلى حالة الفن، والمقصود بهم من غير شك أولئك الذين يقرؤون الرواية.

ومن هنا يمكن تفسير إقبال الناس على الأفلام والمسلسلات التلفزيونية، لأنها تحقق لهم متعة السرد، وتشبعها، بقدر كبير من الفنية العالية، والإثارة، والإغراء والتشويق، وبقدر كبير أيضًا من السهولة واليسر، ومن غير مشقة.

إن متعة التخييل المتمثلة في السرد تمنح المتلقي فضاء متميزًا، تعطيه خبرة، تعرفه إلى عالم جديد، تحفز مخيلته إلى بناء هذا العالم وتركيبه بحرية

يمكن تفسير إقبال الناس على الأفلام والمسلسلات التلفزيونية، لأنها تحقق لهم متعة السرد، وتشبعها، بقدر كبير من الفنية العالية، والإثارة، والإغراء والتشويق

وفق هواه، هو عالم ينطلق فيه من إسار الواقع الراهن، ويحقق ذاته، ويمارس ما يستطيع ممارسته في الواقع، ويشبع رغباته.

وإذن، يرغب المرء في قراءة الرواية لأنها تضعه في عالم جديد بالنسبة إليه، لا يعرفه من قبل، يكتشف أبعاده، ويعرف شخصياته، ويعيش خبرته، ويجد متعة، ويمتلك من خلاله معرفة، إن رواية تدور حوادثها في مشفى، تمتع القارئ بما تقدمه له من معرفة عن عالم المشفى، وعلاقاته، وجزئياته، فيحس أنه دخل عالمًا جديدًا عليه، وكذلك إذا هي صورت له عالم البحر والبحارة أو الغابة والحيوانات.

ولذلك غالبًا ما يميل إلى الرواية الشباب من القراء، لأنها تمنحهم خبرة، وتعرفهم إلى عالم لا يعرفونه، فيجدون فيه فائدة، بالمعنى الفني للفائدة، وليس بالمعنى النفعي المباشر، هي فائدة المتعة والمعرفة واكتساب الخبرة.

وغالبًا ما يعزف عن قراءة الرواية الشيوخ والعجائز، لأنهم خبروا الحياة، وعاشوا تجاربها، ونادرًا ما يجدون الجديد في تجارب الآخرين، لذلك هم أقل صبرًا على قراءة الرواية، فيميلون إلى الأخبار الموجزة، والحكم والأمثال، لأنها تلخص لهم الخبرة في قول موجز، ولكنهم بالمقابل يميلون كثيرًا إلى الحديث عن ماضيهم واسترجاع ذكرياته وسردها على الناس.

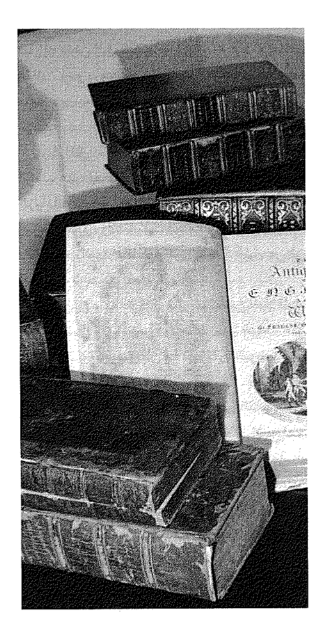


ولكي يدخل القارئ في العالم الذي تصوره الرواية، لابد له من تخيل الشخصيات، وتصور الأماكن والوقائع والحوادث، وبذلك تنشّط الرواية المخيلة، وتحفزها على العمل، وتحرّك قوى التفكير والتخيل.

وهذه القوى تنطلق من الرواية بما فيها من وصف لغوي وصوغ بالكلمة، لتبني العالم المتخيل، وهي تبنيه بحرية، لا يقيدها شيء، وبذلك يحسّ القارئ بممارسة الحرية، وهو يكوّن الشخصيات ويتمثل الحوادث والأماكن كما يشاء، فيطلق لخياله عنان الخيال المبدع، وفي ممارسة الحرية متعة لا تعدِلها متعة.

ويتّضح ذلك في قراءة المرء للرواية وتخيله لها وفق هواه، ثم مشاهدته لها في شريط سينمائي، إذ غالبًا ما يجد المرء الرواية المقروءة أكثر متعة من الشريط، ويجد الشريط مقصرًا عن أداء الرواية حقها، مهما أوتي المخرج من براعة الإخراج، إلا فيما ندر، لأن المشاهد للشريط كان من قبل قد قرأ الرواية، وتخيلها بحرية، كما يشاء، ولكنه حين رآها في الشريط أصبح محدود الخيال، وأضحى محكومًا برؤية المخرج وخياله، وقد تحولت الرواية من الكلمة وإيحاءاتها الواسعة، إلى الصورة وإيحاءاتها الأقل اتساعًا.

ولا ينسى المرء بعد ذلك ما في الرواية من متعة التعرف إلى الشخصيات، وهي شخصيات يراها القارئ حيّة، مملوءة بالحياة، وهي بعد ذلك شخصيات متكاملة، لها من الاستقلال والنضج والتكامل والدراسة مالا يتوفر لغيرها، حتى في الواقع نفسه، إن القارئ ليعرف الشخصية، ويدرك كوامنها وخفاياها أكثر مما يعرف أمه وأباه، لأنها في الرواية داخلة في نسق، ومحكومة بقانون السبب والنتيجة، وخاضعة لهدف، في حين أنها لا تبدو في الحياة كذلك، والمرء يعيش الحياة ساعة ساعة، فيحس بها أجزاء مفككة ولا يراها في ترابطها ضمن نسق، وإن كانت في الحقيقة لا تخلو من هدف ونسق، ولكن لا يدركه إلا المتأمل، وبقدر غير قليل من الصعوبة.



وفي تصور الشخصيات وتخيلها، غالبًا ما يتقمص القارئ إحدى الشخصيات، و(يتماهى) معها، وغالبًا ما يحس أنه هو البطل نفسه، فيحقق من خلاله ذاته، ويستفيد من خلاله خبرة، ويظنّ أنه تعلّم منه، وأنه لن يخطئ كما أخطأ، وأنه سيستفيد من كل تجاربه الناجحة، ولا ينسى المرء أن ذلك كله يتحقق بسهولة عمادها القراءة والتخيل، بخلاف الواقع الذي يصعب فيه تحقيق شيء مما يجري في الرواية.

ومن هنا كانت بعض الروايات تأتي بالعجائب والخوارق لتدهش وتفجأ وتمتع، وتزيد من قوة

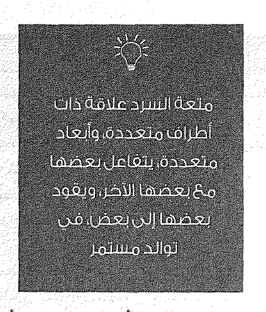
الخيال، ومن هنا أيضًا كانت بعض الروايات تأتي بما هو عادي وطبيعي ومألوف، لتساعد القارئ على التقمص والحلول محل إحدى الشخصيات، وفي الحالتين كلتيهما يتحرر القارئ من الواقع، وكأنه يتحرر من الجاذبية، فيخرج من بيته وواقعه وحياته، وينسى كلّ ما يحيط به، ويدخل في عوالم مختلفة، وبذلك يحقق خلاصًا مؤقتًا، هو خلاص فني خيالي، يجد فيه القارئ متعة تنسيه الواقع.

وبعض الشخصيات نامية متطورة، تتغير من موقف إلى موقف ومن حال إلى حال، فقد تنقلب من الخير إلى الشر، أو بالعكس، وقد تنكشف عن خلاف ما ظهرت فيه في البداية، فقد تظهر طيبة نقية بريئة، وإذا هي شريرة فاسدة، وفي هذا التغير والانقلاب والانكشاف ما يمنح القارئ متعة أخرى، ويجعله يتلقى درسًا، بل إن مشاعره لتتغير، ومواقفه لتختلف، فقد يبدأ الرواية وهو معجب بالبطل، وإذا هو في النهاية كاره له، نافر منه.

وعندما تعالج الرواية قضايا الواقع نفسه، وتصور ما فيها من مرارة وألم، تلقى استجابة من نفس المتلقي، إذ يسعد عندما يجد قضاياه مجسدة، ويرى الآخرين يعيشونها، ويشاهد الفن قد عالجها وعبّر عنها، فيشعر بحرية التعبير، وهو تعبير يمتص نقمته، ويفثأ غيظه، ويذهب بقهره، ويشعر بالرضا والسرور عندما تنتهي الأزمة إلى انفراج سعيد، وقد يعوض عما هو فيه من حرمان، ويحقق بالخيال ما يعجز عن تحقيقه واقعًا، ولاسيما في روايات الحب.

وعندما تنتهي الرواية إلى ما هو فاجع ومؤلم يدرك بصورة لاشعورية أن الواقع الذي يعيشه ليس الأسوأ، إذ ثمة ما هو أسوأ منه، ولذلك يركن إلى قدر من الراحة والاطمئنان، وإذا ما زادته الرواية نقمة وغضبًا، تكون قد نفت غضبه الأول، ونقلته إلى طور جديد، وفي هذا الطور يبوح ويتكلم، فتطلق بذلك الرواية قواه، وتحرره من قهره وغيظه.

ولذلك ليس من الضروري أن تنتهي الرواية إلى ما يرضي القارئ ويريحه، بل لعل الأجمل ألا تفعل ذلك، فالروايات التي تنتهي بزواج العاشقين، وعقاب الظالم، ومكافأة المظلوم، هي من أكثر الروايات ضعفًا، وبعدًا عن الواقع، وتلك التي تقدم نهايات مختلفة هي أكثر الروايات قوة في التأثير والإمتاع، والأكثر صدقًا مع الواقع والتاريخ.



وليست الغاية من الرواية أن تقدم خلاصًا أو أن تقترح حلًا، فهي ليست بحثًا في السياسة ولا التاريخ ولا الاقتصاد، إنما هي عمل فني ممتع، غايته الأولى هي الإمتاع، وحسبه بعد ذلك أن يهذب الحس، وينمي الطبع، ويهذب الذوق، ويثير الوعي، وينبه الوجدان، ويصقل الروح، وإذا حقق شيئًا من ذلك حقق كل ما هو مرجو منه.

إن متعة السرد علاقة ذات أطراف متعددة، وأبعاد متعددة، يتفاعل بعضها مع بعضها الآخر، ويقود بعضها إلى بعض، في توالد مستمر.

كذلك يجد القارئ للرواية متعة في متابعة الحوادث، وارتقاب المجهول، ومحاولة استكشاف ما سيأتي، وهي متعة لا تعدلها متعة، تحقق التشويق والاكتشاف، والإنسان دائمًا مدفوع إلى معرفة القادم، والقادم في الرواية أكثر إمتاعًا من القادم في الواقع، لأن الإنسان يجد القادم في الواقع مفاجئًا، ولا يملك له تفسيرًا إلا بعد حين من الزمن، على حين يجد في الرواية تفسيرًا لكل جديد قادم، ويجد له ارتباطًا بكل ما هو سابق، بل يجد لفرضيته دليلًا على ما سيأتي. أي أن الرواية تقدم رؤية للوقائع مدروسة متماسكة، قوامها التعليل والسببية، وهو



مالا يستطيع المرء أن يدركه في الحياة اليومية، وبذلك يجد القارئ في الحوادث متعتين؛ متعة التشويق والاكتشاف، ومتعة معرفة حقائق الحوادث وما وراءها من أسباب، وما يعقبها من نتائج.

وأكثر ما تكون هذه المتعة عندما تبدأ الرواية من نقطة النهاية، أو مما هو قريب منها، ثم ترجع القهقرى، لتصور ما حدث من قبل، وما قاد إلى هذه النهاية المحتومة.

إنّ الرواية تقدم للقارئ عينة من الحوادث متماسكة، قوامها السببية والإدهاش، فيحس بمتعة التشويق ومتابعة التفاصيل وتوقع ما سيحدث، كما يجد متعة في إدراك الكل، وما بين أجزائه من علاقات، وهذا كله لا يكاد المرء يدركه في الواقع، إلا بصعوبة، بعد درس وتأمل، وإنما يجده مدروسًا متحققًا في الرواية، ويصل إليه سهلًا ممتعًا على جسر من الفن.

ولذلك يجد القارئ متعة في قراءة الرواية، لأنه من خلالها يزداد فهمًا للواقع ولنظامه ولقوانينه الخفيّة، كما يجد متعة من خلال إحساسه بأن الرواية هي التي ملكته الفهم للحياة، وساعدته على إدراكها، والإحاطة بها بنظرة شاملة، إن القارئ للرواية يحسّ حقيقة أنه أضاف إلى عمره عمرًا آخر، بل أعمارًا هي أعمار الشخصيات، ووقائع حيواتها.

> المرء بعد قراءته الرواية يعود إلى الحياة اليومية العادية وهو أكثر راحة وانسجامًا مع نفسه، كما يعود إلى الحياة وهو يحس أنه أقدر على فهمها، وأقوى على عيشها بوعي وعمق

لقد أقبل الكتاب العرب على كتابة الرواية التاريخية، التي تسترجع الماضي، وتسجل أحداثًا، أو تستفيد من الماضي وتعيد بناءه وتفسيره وفق رؤية جديدة، ومن أجل فكرة ما، كما أقبل الكتاب العرب على الرواية التأريخية، التي تؤرخ لمرحلة تاريخية معاصرة، أو قريبة العهد، لتكشف قضايا الواقع ومشكلاته، من سياسة واجتماع واقتصاد، وشاع هذان النوعان من الرواية، وانتشر، وقد طغى النوع الأول، وبالمقابل غابت الروايات العلمية والمستقبلية، ولعل ذلك راجع إلى انشغال العرب بواقعهم الراهن، وفرارهم منه إلى الماضي، وعدم قدرتهم على استشراف المستقبل، لغياب المشروع المستقبلي، وربما لغياب الأمل والثقة بالغد، ولكن من واجب الكاتب أن يحمل أمانة المستقبل، فيزرع الثقة به.

والمشكلة عند القارئ العربي أنه ما يزال ينظر إلى الرواية على أنها حكاية قد وقعت، وما يزال يبحث فيها عن القصة، وما يزال يطابق بينها وبين كاتبها، وما يزال أيضًا يبحث فيها عن المغزى قبل أن يبحث فيها عن المتعة، ويهمه في المقام الأول أن يكون ذلك المغزى سياسيًا، ومن هنا كانت معظم الروايات مسرحًا لصراع الأفكار والمذاهب، بل كان بعضها ناطقًا بالأفكار، وكان أكثرها رواجًا أكثرها جرأة في طرح قضايا السياسة، وقليلة هي الروايات التجريبية التي كسرت تلك المفاهيم أو تجاوزتها.

ويجد القارئ للرواية متعة كبيرة في الحوار بين الشخصيات، وهو غالبًا حوار مكثف، دالّ على الشخصيات، يكشفها، ويعرّفها، وهو حوار يطوّر الحوادث وينمّيها، ويتم فيه استخدام اللغة بطلاقة وذكاء وحيوية.

إنّ الحوار في الرواية بمستواه الفني والجمالي والنفسي والحيوي الراقي لا يكاد يشبهه أي حوار بين اثنين في الواقع، ولو كانا من أكثر الناس بلاغة وفصاحة ورجاحة عقل وحسن تدبير وتفكير، لأن الحوار في الرواية موظف ومدروس. ولذلك يجد فيه القارئ متعة لا تعدلها متعة، ويتمنى بصورة عفوية

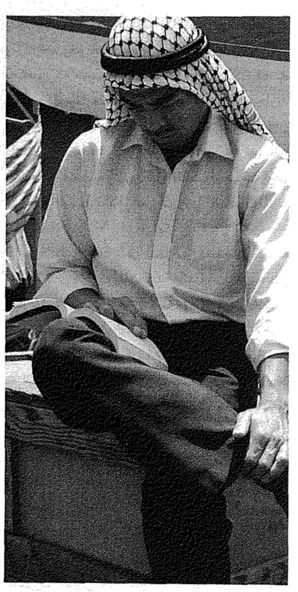
لو كانت أشكال الحوار في الواقع كذلك.

ومن هنا تبدو الدعوة إلى كتابة الحوار بالعامية منافية لقانون الفن ومبدئه، لأن الفن ليس نقلًا للواقع، ولا تصويرًا له، إنما هو صياغة فنية للواقع، يتم فيها إعادة بنائه وتركيبه، بل يعاد فيه خلقه، وفق شروط فنية وقيم إبداعية ومفاهيم جمالية، واللهجة العامية لا تساعد على إعادة البناء، أقل من الفصحى غنى في المفردات والتراكيب، على الرغم مما قد تملكه بعض مفرداتها وتراكيبها من إيحاءات، هي رهينة زمان معين ومكان محدود، وتبقى الفصيحة أقدر منها على بناء الحوار، والمشكلة لا تكمن في العامية أو الفصيحة، إنما تكمن في القدرة على بناء حوار فني يخدم العمل الروائي، يتجاوز فيه المبدع إشكالية العامي والفصيح.

إن الاستغراق في الرواية والاستمرار في قراءتها، وضرورة متابعتها في وقت واحد، تمنح المتلقي شعورًا بالوحدة والتماسك والترابط، فكأنه أمام مشروع حيوي متكامل، لابد أن يدركه كله. وبذلك يحس أن الحياة متكاملة، وذات وحدة، وتنسجم حياته، وتتألق، وتتخلص من العيش اليومي الذي يحيا فيه الأويقات أجزاء متفرقة، ولا يدرك مابينها من علاقات، إن هذه المتعة الخفية تمنح القارئ شعورًا بالتماسك والوحدة العضوية، وتريحه من تشتت الساعات، وتمزق الأيام، وتبعثر العمر.

ولا ينسى المرء أن القارئ للرواية يجد متعة من نوع متميز، هي متعة القدرة على التعبير باللغة عن الحياة، إذ تمنحه الرواية زادًا لغويًا، بل تمنحه مهارة لغوية، يستطيع من خلالها أن يحيط بمواقف الحياة المتنوعة، وأن يعبر عنها مهما تعددت واختلفت.

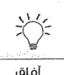
ومتعة الإفصاح عما في الذات، والتعبير عما في الحياة بوساطة اللغة، هي متعة راقية سامية، تمنح المتلقي الرضا، وتؤكد قدرته على التعبير عن ذاته، وتنفي عنه العجز عن التعبير، وتؤكد له أنه قادر على القول، بل قادر على الفعل ولو في الرواية، إن اللغة بتصويرها الحياة تجعل المتلقي قادرًا على



الإمساك بما هو مجرد، وإدراك ما هو بعيد، وفهم ما هو صعب، وتحديد ما هو كامن في النفس وكشفه وتوضيحه، وفي هذا متعة تأكيد الذات، والقدرة على التعبير عنها.

إن المرء بعد قراءته الرواية يعود إلى الحياة اليومية العادية وهو أكثر راحة وانسجامًا مع نفسه، كما يعود إلى الحياة وهو يحس أنه أقدر على فهمها، وأقوى على عيشها بوعي وعمق، ويدرك أن الحياة جديرة أن تعاش بقدر من الوعي والانسجام والتخطيط والفهم.

ومن الممكن بعد ذلك كله أن نذكر متعة القراءة نفسها، بما فيها من متعة الحرف المطبوع، والشعور بالمادة الأدبية المنشورة، ومتعة الصفحة نفسها،

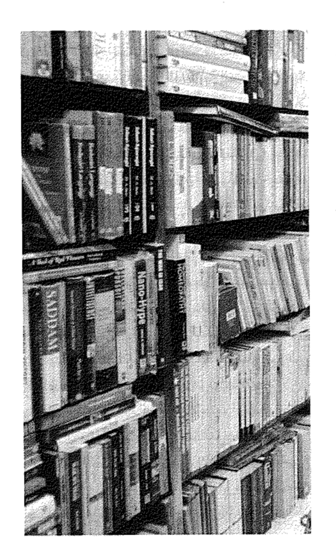


بما فيها من توزيع الأسطر والمقاطع، وربما الصور والألوان، وهو شعور متجذر في أعماق الإنسان، لا يعيه، ولكنه موجود، ويعود به إلى عهود سحيقة في القدم، وقديمًا حفظ الإنسان صور خبراته وتجاربه على جدران المغاور والكهوف، ثم على جدران المعابد والمسلات، على الجلود والرقم، ثم على الأوراق والصحف والمدونات والكتب والمجلدات، وهو يحفظها اليوم في الأقراص الليزرية الصلبة والمرنة والمدمجة.

ولا ينسى المرء ما للحرف أيضًا من قدسية ومكانة لدى كثير من الشعوب، فالحرف ليس محض شكل، إنما هو جزء من الكلمة، والكلمة هي حضور ذهني حي للمدلول، فعندما نقرأ كلمة مثل الغضب أو الأفعى فإن مدلول كل من الكلمتين يمثل حاضرًا في الوعي، ويستحضر خبرات سابقة كثيرة، ويزداد الأمر قوة وحضورًا عندما تكون الكلمة في سياق أو سياقات، وهي لا تكون إلا كذلك، والسياق أكثر غنى بالمعاني والمدلولات، أي أكثر غنى بالخبرات. ويؤكد ذلك كله بعض الممارسات لدى بعض الشعوب من تقديس الحرف واستعماله في السحر وكتابة التمائم، وقد ينكر الإنسان المعاصر ذلك، وهو واع، ولكنه يستخدمه وهو غير واع، يؤكد ذلك الحروف الأولى من أسماء العشاق المحفورة على جذوع الأشجار، ومقاعد الحدائق، والحروف الأولى من أسماء المتدينين المكتوبة على جدران المعابد والمزارات والأماكن المقدسة عندهم، وكذلك الحروف الأولى من أسماء نزلاء الفنادق أو السجون المكتوبة على الجدران، وفي كثير من الحالات مكتوبة بالكامل، مما يعني تأكيد الذات، وتثبيت حضورها من خلال الكلمة.

إن متعة الكلمة المكتوبة والمقروءة متعة لا يقدرها إلا المحروم منها، ويمكن أن يكتشف المرء حقيقة ذلك بنفسه من خلال المرارة التي يحس بها وهو ينظر في صفحات جريدة مكتوبة بلغة لا يعرفها.

إن للصفحة المطبوعة متعة متميزة، وقد يقال إن هذا ما تشترك به كل الآداب والعلوم، ولكن



يمكن القول إن هذا صحيح، ولا يقلل من المتعة في قراءة الرواية، بل يضاف إليها، ولا سيما حين تطبع الرواية بشكل أنيق، ويحسن المؤلف تشكيل فقراتها ومقاطعها.

ومن هذا القبيل ثمة متعة أخرى يمكن أن تضاف، وهي شعور المرء وهو يقرأ الرواية، أنه يفعل شيئًا ما، وينجز ويحقق، ويزداد هذا الشعور قوة عند الفراغ من قراءة الرواية، إذ يدرك أنه أنجز شيئًا، فيكتسب الشعور بالرضا عن النفس، ويعزز الثقة بالذات، وينفي عنه الفراغ والعجز والضعف.

ولعل أجمل ما في الرواية، بعد ذلك كله، أنها تعرّف المتلقي إلى نفسه، كما تعرفه إلى الآخر، وبتعبير مختلف، تعرّف المتلقي على قوى الشر والخير، الباطل والحق، الظلم والعدل، فيراها تتصارع، فيدرك أنه وليس وحده في العالم، وأنه

ثمة ما هو مختلف، وأنه لابد من مسافة مابين طرفين، ولا بد أيضًا من لقاء بينهما، أيًّا كان شكل هذا اللقاء. وبذلك تعلم الرواية القارئ معنى الآخر، وتعرّفه حقيقة وجوده، وتضعه أمام الحقيقة الموضوعية، وتعلمه ضرورة إدراك الحياة في صراعاتها وتناقضاتها، وذلك كله من خلال الشخصية والموقف، أي من خلال الخبرة والمعاناة.

إن الرواية تعلم القارئ أهمية إدراك العالم بنظرة كلية شاملة، وتفسير ظواهره، ووعي مابينها من علاقات، وضرورة فهم الكون على أن له نظامًا ما يخضع له، وأن الفرد فيه عنصر من عناصر الكون، ولا بد أن يكون له فيه دور وأثر.

وهذا كله يتحقق من خلال المرور بمعاناة أو معايشة تجربة، ولا يتحقق من خلال خلاصة أو حكمة أو مقولة، ومن هنا تكون متعة المعرفة التي تتحقق بالسرد، أو من هنا تكون في الحقيقة متعة السرد.

إن ما يميز الرواية عن غيرها من أشكال التعبير الفني هو مرور القارئ من خلال تجربة، تجربة تخيلية ممتعة، لا يبذل فيها سوى أقل قدر من طاقة أو جهد، ولكنه يعيش، ويحس كأنه عاش الواقع، ولكن من غير الجهد الذي عليه أن يبذله لو كان حقيقة في الواقع، ومن غير أن يتحمل أي أذى أو ضرر أو ألم، على الرغم مما قد يعيشه في القراءة بالخيال من أذى وضرر وألم، وفي هذا إشباع لرغبة الإنسان في المعاناة والعيش، وفي هذا تتحقق طبيعة الرواية، وتتأكد أهم وظائفها.

ومما لاشك فيه أن تلك الأشكال من المتع التي يعيشها قارئ الرواية، وأن تلك الأشكال من الفوائد التي يجنيها لا يعيها، ولا يحس بها، ولا يقصد إليها مباشرة، وإنما تتحقق له في تضاعيف القراءة، هي متع لاشعورية، تعيش في الأعماق، وتحفز القارئ إلى قراءة الرواية.

ومما لاشك فيه أيضًا أن تلك المتع والفوائد لا تتحقق جميعًا بنسبة واحدة، ولدى القراء كافة، وفي الروايات كلها، إن بعضها يتحقق بنسبة ما، وبعضها الآخر يتحقق بنسبة أخرى، وفق المتلقي والرواية والثقافة والفن، ووفق شروط وعوامل أخرى.

ومن المرجع بعد ذلك كله ألا يُظن أن القارئ العادي هو أكثر الناس استمتاعًا بالرواية، لأنه يعيشها من غير درس، ويحصل عليها من غير قصد ولا طلب، إن مثل هذا التصور غير دقيق، ولعل الأدق منه هو أن التحقق الأكبر للمتع كلها إنما يكون للدارس الذي يعي عمله، ويدرك هدفه، والذي يغوص على أعماق الرواية، ويرى تفاصيلها كلها.

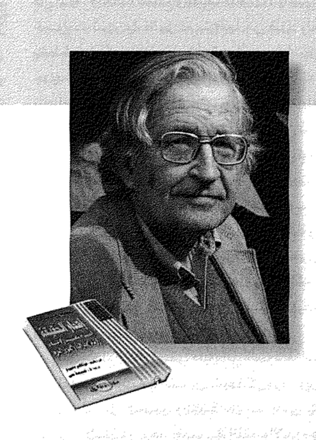
ولكن مما لاشك فيه أن ثمة متعة أخرى أكبر وأعظم، وهي متعة كتابة الرواية وإبداعها. فالكاتب عندما يبدع رواية يحس بالحرية الكبيرة في التعامل مع الحياة، لأنه يصنعها بنفسه، يبني الشخصيات ويركب الحوادث، ويقدم ويؤخر، ويشعر أنه قادر على فعل شيء، بل أشياء يحركها وفق رغبته، وهو يتحرك في الزمان بحرية، وينتقل في المكان بانطلاقة كبيرة، ويزداد إحساسه قوة عندما يجد نفسه في لحظة قد انطلقت الشخصيات بنفسها، وأفلتت من يديه، وأخذت تصنع وجودها بنفسها، وأخذت الحوادث تسير في طرق لم يتوقعها من قبل، ولم يخطط لها، كما تزداد نشوته عندما يجد تفاصيل جديدة، لم يفكر فيها من قبل، بدأت تتضح أمامه، وتنداح وتتوالد مثل فراشات تسبح في النور، ولعله يحس بمشكلة كبيرة، وهي إنهاء الرواية، ولكن ثمة متعة خفية في الإحساس بهذه المشكلة، ومعاناتها، وعندما ينتهي من كتابة الرواية، يشعر بمتعة متميزة، فقد أنجز شيئًا ما، ولكن سرعان ما يرى أمامه عالمًا آخر قد يكون غائمًا، غير واضح، ولكن يفكر في ارتياده، وما هذا العالم إلا رواية أخرى جديدة، يبدأ فورًا بالتفكير في كتابتها، ومما لاشك فيه أن متعته الأكبر تتمثل في رؤية روايته مطبوعة وهو يوقع على نسخها يهديها إلى الأصدقاء.

وفي الحالات كلها يبقى الميل إلى السرد قراءة وإبداعًا حاجة إنسانية لابد أن يلبيها كل فرد، وإن اختلفت أشكال التحقيق والتلبية بين حد أدنى في الحكي والاستمتاع، وحد أقصى في النقد والإبداع.●



المنظومة الإعلامية والتعليمية في الولايات المتحدة

اكتسب المفكر الأمريكي ناعوم تشومسكي مكانته العربية حين أصبح من أشهر المعادين للسياسة الخارجية لبلاده ولإسرائيل، وجاء كتابه الذين بين أيدينا في ٢٠٢ صفحة وخمسة فصول بطبيعة خاصة، حيث كتب المؤلف ثلاثة فصول منها، هي الثاني والثالث والرابع، أما الفصل الأول فهو عبارة عن حوار أجراه محرر الكتاب مع المؤلف، وكان الفصل الأخير مناظرة بين المؤلف وجون سيلبر رئيس جامعة بوسطن. والفصول الخمسة هي: فيما وراء ترويض التعليم والإعلام، الديمقراطية والتعليم، حرفة صناعة التاريخ، ديمقراطية السوق في نظام ليبرالي حديث المذاهب والواقع، كشف أصول تدريس الأكاذيب.



الكتاب: إهدار الحقيقة.. إساءة التعليم والإعلام وأوهام الليبرالية والسوق الحرة

المؤلف: ناعوم تشومسكي

حرره وقدمه: دونالدو ماسيدو

ترجمة: د. نعيمة علي

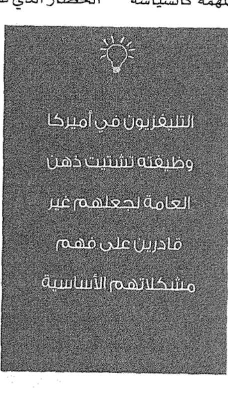
الناشر: مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة

عرض: يوسف غريب – جدة

في مقدمة الكتاب يحث تشومسكي كل من يرغب في العيش بصورة ديمقراطية أن ينضم إلى جماعة المفكرين الحقيقيين الذين يصفهم إدوارد سعيد بأنهم «قد خاطروا من أجل أن يخطوا فيما وراء الثوابت السهلة التي زودتنا بها خلفيتنا الاجتماعية ولغتنا وقوميتنا، التي غالبًا ما تحجب عنا حقيقة الآخرين، وتعني أيضًا محاولة تعزيز قياس واحد للسلوك الإنساني فيما يخص الأمور المهمة كالسياسة الخارجية والاجتماعية»..

ومن ثم إذا قمنا بشجب عدوان غير مبرر من قبل عدو ما، يجب علينا أيضًا أن نكون قادرين على القيام بالفعل ذاته عندما تغزو حكومتنا جماعة أضعف.

ويكشف تشومسكي خطورة التليفزيون في أميركا من خلال عرضه سلسلة من البرامج المصممة للترفيه، في حين أن وظيفتها هي تشتيت ذهن العامة لجعلهم غير قادرين على فهم مشكلاتهم الأساسية، أو تحديد مصادر مشكلاتهم، وتعمل تلك البرامج بدلاً من ذلك - وفقا لتشومسكي - على تأهيل المشاهد اجتماعيًا حتى يصبح مستهلكًا سلبيًا.



ويبرز تشومسكي ازدواجية وتناقض وسائل الإعلام الأميركية حين أخذت في فترة محاكمة سلوبودان ميلوسوفيتش إلى الإشارة باستفاضة إلى جرائمه ضد الإنسانية، فيما كان هنري كيسنجر الذي ثبتت إدانته في جرائم مماثلة حرًا طليقًا بل يحتفون به كخبير ركزت وسائل الإعلام بشغف على آرائه في ضرب أو قصف كوسوفا. كما يشير إلى الحالة العراقية حيث الوحشية والانتهاكات الواضحة لا تحتاج لدليل، وذلك كان بصورة سافرة حتى قبل الغزو الأميركي للعراق، وأثناء فترة الحصار التي بدأت من بعد حرب تحرير الكويت، ويستدل بتصريح سابق لوزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت عام ١٩٩٦ في التليفزيون القومي، عندما سألوها عن رد فعلها إزاء الحصار الذي تسبب في موت نصف مليون من الأطفال العراقيين خلال خمس سنوات قائلة: نعتقد أن الهدف يستحق الثمن.

في الفصلين الأول والثاني تناول المؤلف قضيتي التعليم والديمقراطية في الولايات المتحدة، بادئًا بالحديث عن المدارس الأميركية التي قال إنها تقوم على ركيزة قصف الطلبة على رؤوسهم بأساليب الدعاية للديمقراطية، وهو ما يعد دليلاً من وجهة نظره على عدم وجود الديمقراطية الحقيقية، لأن المدارس لو كانت ديمقراطية حقًا، لما كان هناك أي داع لإحاطة الطلاب بتفاهات مبتذلة حول الديمقراطية، ولكانوا بكل بساطة تصرفوا وعملوا بشكل ديمقراطي، وهو ما لا يحدث في الواقع، ويخلص إلى حقيقة أنه كلما زادت الحاجة للحديث حول المثل الديمقراطية، كانت المنظومة - في أكثر الأحوال - أقل ديمقراطية.

ويسلط تشومسكي الضوء على حقيقة مهمة وبالغة الخطورة تتعلق بالممارسة الديمقراطية داخل الولايات المتحدة تمثلت في تشكيل لجنة ثلاثية تهدف إلى إيجاد سبل لاحتواء المشاركة



الديمقراطية لعامة الشعب في مساءلة التصرفات اللاأخلاقية لحكوماتهم، وقد جاء هذا الإجراء كرد فعل على ظهور حركات شعبية في حقبتي الستينيات والسبعينيات كان همها معرفة السبب وراء التورط الإجرامي للولايات المتحدة في حرب فيتنام، وكذلك المطالبة بضمانات الحقوق المدنية وحماية البيئة، مما مثل تهديدًا حقيقيًا للطبقة الحاكمة المهيمنة.

ويرى تشومسكي أن اللجنة الثلاثية كشفت بوضوح جميع الادعاءات الخاصة بحسبان المدارس بقاعًا ديمقراطية يقع على عاتقها مهمة تعليم القيم الديمقراطية، فقد حلت اللجنة الثلاثية التي ينتمي أعضاؤها إلى الصفوة الليبرالية الدولية والرئيسية، مشكلة التوترات المتناقضة للمدارس (الديمقراطية) بإعلان أنها مؤسسات مسؤولة فقط عن تعليم الصغار، وهو ما دفع تشومسكي إلى أن يرد مجادلاً أن اللجنة الثلاثية اعتبرت المدارس مؤسسات لفرض الطاعة ولاعتراض إمكانية التفكير المستقل، وأنها تمارس دورًا مؤسسًا في منظومة من السيطرة والقسر. ويستشهد تشومسكي بتصنيف والترليبمان للأميركيين لنوعين، هما: فئة صغيرة وهي (الطبقة المتخصصة) تقوم بالتحليل والتنفيذ واتخاذ القرارات وإدارة الأمور في المنظومات السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، والفئة الثانية هي عموم الشعب الأميركي وهم (القطيع المنذهل) الذين ينبغي لهم أن يشغلوا منصب المتفرج في المنظومة الديمقراطية الأميركية، وليس المشارك في الأفعال وفقًا لرأي والترليبمان.

أما مشاركة القطيع المنذهل في الانتخابات، فيرى تشومسكي أنه ينبغي تقييمها في إطارها، فالوضع القائم هو أنه يتم السماح لأعضاء القطيع المنذهل بأن يشاركوا في التأييد من خلال ما يسمى بالانتخابات، وفور ما أبدوا تأييدهم لواحد أو أكثر من الطبقة المتخصصة، وجب عليهم التراجع فورًا لتبوؤ موقع المتفرج مرة أخرى، وعند محاولة القطيع المنذهل أن يصبح شيئًا أكثر من متفرج، وذلك عندما يحاول أفراد الشعب أن يشاركوا في الحركة الديمقراطية، تظهر الطبقة المتخصصة رد فعلها القوي إزاء ما تنعته بـ (أزمة الديمقراطية)، ولهذا السبب تعرب الصفوة عن كرهها الشديد لحقبة الستينيات التي شرعت فيها مجموعات من الشعب (طالما تم تهميشها سياسيًا) في تنظيم والاضطلاع بسياسات الطبقة المتخصصة، وقد تجلى هذا الموقف على وجه الخصوص أثناء حرب فيتنام، وفي السياسة الاجتماعية الداخلية.

في الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان حرفة صناعة التاريخ، ذكر تشومسكي أن حرفة الهندسة التاريخية قديمة كقدم التاريخ، وقال إن النموذج السائد أميركيًا هو «غضب شديد يوجه إزاء جرائم العدو، يصاحبه دعوة للمبادئ العليا نهنئ أنفسنا عليها كثيرًا، ويمتزج ذلك بقدرة فذة على (عدم الرؤية) للجرائم التي تقع مسؤوليتها على عاتقنا، وأصبح النمط السائد هو: صمت وتبريرات لجرائم دولتنا وعملائها عندما تظهر رغبة في مجابهة الحقائق، ربما تؤدي إلى حدوث فرق جوهري في تحديد أو إنهاء هذا الأذى».

وفي استعراضه للسلبيات الفاضحة للسياسة الخارجية الأميركية من خلال حركة التصويت بالأمم المتحدة، ذكر تشومسكي أنه بدءاً من عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٨١م قامت الولايات المتحدة باستخدام حق الفيتو ضد سبعة قرارات تدين الممارسات الصهيونية في جنوب لبنان، وتقر بحقوق الشعب الفلسطيني وتستهجن تغيير الكيان الصهيوني لوضع القدس وبناء المستوطنات في الأراضي المحتلة،

وذكر أن إدارة ريجان لجأت إلى استخدام حق الفيتو ضد ثلاث عشرة قضية مماثلة، مؤكداً أن الولايات المتحدة كانت الدولة الوحيدة التي استخدمت حق الفيتو.

وتحت عنوان ديمقراطية السوق في نظام ليبرالي حديث المذاهب والواقع في الفصل الرابع (الذي كان في الأصل محاضرة ألقاها تشومسكي بجامعة كيب تاون بجنوب أفريقيا) يقول تشومسكي إن تعبير الحرية بدون إتاحة فرصة لممارستها هبة من الشيطان، وكذلك يعتبر رفض إتاحة هذه الفرص أمرًا إجراميًا، ويضيف أنه أثناء حديثه سوف يلقى ١٠٠٠ طفل حتفهم بسبب أمراض من السهل القضاء عليها، وسوف يموت ضعف هذا العدد من السيدات أو قد يعانين من إعاقات خطيرة أثناء فترة الحمل أو المخاض بسبب عدم توافر أبسط أنواع العلاج أو العناية. وينقل تقديرات هيئة اليونيسيف التي تقول إن تلافي مثل هذه الأحداث المأساوية، وكذلك ضمان إتاحة الخدمات الاجتماعية الأساسية على الساحة الدولية، يتطلب ربع النفقات السنوية المخصصة للأغراض العسكرية بالنسبة للدول النامية، ونحو عشرة بالمئة فقط من نفقات الولايات المتحدة على أغراضها العسكرية. ويعلق أنه في ظل هذه الخلفية من الحقائق، يمكن مواصلة أي مناقشة جادة عن حرية الإنسان.

في الفصل الخامس الذي حوى مناظرة كشف أصول تدريس الأكاذيب مع جون سيلبر أثبت تشومسكي بعد استدلاله ببعض تصريحات هنري كيسينجر، حقيقة أنه «إذا كنت المفكر البوق المتحدث باسم المنظومة العقائدية للسلطة، يمكنك بكل سهولة أن تقصي حقائق تاريخية مهمة بمجرد أن تنعتها بأنها أكاذيب، في حين تظل واثقًا بأن المنظومة العقائدية لن تقوم فقط بحمايتك، ولكنها ستقوم أيضًا بمكافأتك». وأشار تشومسكي إلى توافر الأدلة الدامغة على التورط المشين لكيسينجر في القصف السري على لاوس وكمبوديا بوابل من القنابل، والذي نجم عنه إزهاق أرواح الآلاف من الأبرياء، بما في ذلك النساء والأطفال، ورغم ذلك فإنه ظل يحظى بمكافآت لا حصر لها بصفته خبيرًا بالسلطة، وله القدرة على النفاذ إلى المؤسسات التي تحمل على عاتقها مسؤولية صياغة الرأي العام، وأضاف أنه لا يمكن إنكار تأييده المشين لـ(أجوستوبينوشيه) الذي دمر حكومة سلفادور أليندي الاشتراكية التي تم انتخابها على أسس ديمقراطية، وفتك بأكثر من ثلاثة آلاف ضحية في هذا الطريق، كما أنه تم توثيق تورط كيسينجر في غزو حكومة أندونيسيا لتيمور الشرقية بطريقة جيدة.



إن المفكرين عندما يتكيفون مع المنظومة العقائدية، وتتم مكافأتهم من خلالها، تقل - وبشكل متزايد - مشكلة أنهم يحيون بداخل أكذوبة، ويتجاهلون واقع الأمور، حتى عندما يجابهون الأدلة التاريخية الموثقة.●



انتبه عزيزي المعلم..

ليس ذكاءً واحدًا..
بل ذكاءات متعددة

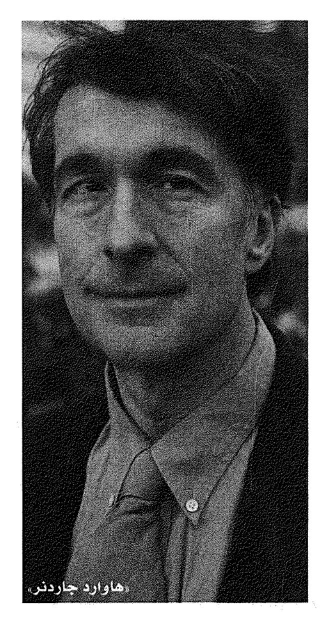
لم يكتب لنظرية أن تكون مألوفة وشائعة بالشكل الذي أصبحت عليه نظرية الذكاءات المتعددة، التي أصبح صاحبها «جاردنر» Howard Gardner من ألمع علماء النفس المعاصرين، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما سر شيوع هذه النظرية وانتشارها دون غيرها من نظريات الذكاء؟

يرجع الفضل في شيوع نظرية الذكاءات المتعددة ليس لكونها نظرية علمية بل جاءت من الدعم والجهود الكبيرة المبذولة في الدوائر التربوية التي تحاول تطبيق تلك النظرية في ميدان التربية والتعليم. حيث أوضح «جاردنر» أن نظرية الذكاءات أصبحت تمثل الإطار النظري والبناء الفلسفي للتربية وإعداد المناهج وطرق التدريس والتقييم في عديد من المدارس، لدرجة أنه توجد مدارس قائمة على فلسفة نظرية الذكاءات المتعددة، وبات يطلق عليها مدارس الذكاءات المتعددة MI Schools في الولايات المتحدة الأمريكية.

د. حسن الباتع - مصر
كلية التربية - جامعة الإسكندرية.



ويذكر أنه أثناء استعراض «جاردنر» للمصادر المختلفة لدراسة الملكات الإنسانية، كان يفكر في أفضل طريق يمكن الكتابة بها على اكتشافاته. فقد فكر في استخدام مصطلحات مثل Abilities، Gifts، Talents، Capacities، Skills، Potentials. ولكنه أدرك أن كل كلمة من هذه الكلمات لها عيوبها وغير ملائمة وأخيرًا اختار كلمة من علم النفس هي الذكاء Intelligence، وجمعها على غير قواعد اللغة لتصبح Intelligences، حيث إن كلمة ذكاء لا تجمع لأنها لا تعد. ويذكر «جاردنر»، إنه إذا كان اختار كلمة Seven مثلًا ربما لم تكن ستستحوذ أو تلفت الانتباه الذي حدث مع الذكاءات أو Frames of mind ورغم أن له عديدًا من المؤلفات غير أن نظرية الذكاءات المتعددة أعطته الشهرة. فهو يعرف الآن بـ «أبو الذكاءات المتعددة» Father of multiple Intelligences.



«هاوارد جاردنر»

مفهوم الذكاء والذكاءات المتعددة

يرى «جاردنر» أن هناك براهين مقنعة تثبت أن لدى الإنسان عدة كفاءات ذهنية مستقلة نسبيًا يسميها «الذكاءات الإنسانية». أما الطبيعة الدقيقة لكل كفاءة ذهنية منها وحجمها فليست أمرًا محددًا بدقة، وكذلك الأمر فيما يتعلق بعدد الذكاءات الموجودة بالضبط، كما يرى أنه من الصعب أن نتجاهل وجود عدة ذكاءات مستقلة عن بعضها البعض نسبيًا، وأن بوسع الفرد وكذا محيطه الثقافي أن يشكلها أو يكيفها جميعًا بطرق متعددة، على أن مفهوم الذكاء لديه يختلف عن المفهوم التقليدي، فهو يعطيه معنى عامًا، إن الذكاء لديه هو القدرة على إيجاد منتوج لائق أو مفيد، أو أنه عبارة عن توفير خدمة قيّمة للثقافة التي يعيش فيها الفرد. كما يعد الذكاء مجموعة من المهارات التي تمكن الفرد من حلّ المشكلات التي تصادفه في الحياة. وبهذا التعريف نجد «جاردنر» يبعد الذكاء عن المجال التجريدي والمفاهيمي ليجعله طريقة فنية في العمل والسلوك اليومي، وهو بذلك يعطيه تعريفًا إجرائيًا يجعل المربين أكثر تبصرًا بأهدافهم وعملهم.

إن الذكاء وفق «جاردنر» عبارة عن إمكانية بيولوجية يجد له تعبيره فيما بعد كنتاج للتفاعل بين العوامل التكوينية والعوامل البيئية، ويختلف الناس في مقدار الذكاء الذي يولدون به، كما يختلفون في طبيعته، كما يختلفون في الكيفية التي ينمّون بها ذكاءهم. ذلك أن معظم الناس يسلكون وفق المزج بين أصناف الذكاء، لحل مختلف المشكلات التي تعترضهم في الحياة. وبالتالي يظهر الذكاء بشكل عام لدى معظم الناس، بكيفية تشترك فيها كل الذكاءات الأخرى، وبعد الطفولة المبكرة لا يظهر الذكاء في شكله الخالص. ومعظم الأدوار التي ننجزها في ثقافتنا هي نتاج مزيج من الذكاءات في

معظم الأحيان، فلكي تكون عازفًا موسيقيًا بارعًا على الكمان، لا يكفي أن يكون لديك ذكاء موسيقي، بل تكون لديك لياقة بدنية أيضًا، والمهندس ينبغي أن يكون لديه بدرجات متفاوتة، كفاءات ذهنية؛ ذات طابع فضائي ورياضي ومنطقي وجسمي.

موقف نظرية الذكاءات المتعددة من اختبار «بينيه» أو المعامل العقلي

تأسست نظرية الذكاءات المتعددة (MI) من خلال البحوث والدراسات التي أفضت إلى نقد المفهوم التقليدي للذكاء الذي يعتمد على اختبار الذكاء أو المعامل العقلي (QI)، الذي وضع في بداية القرن العشرين (١٩٠٥) من قبل «بينيه» A.Binet وزميله «سيمون تيودور» لقياس التخلف الدراسي للتلاميذ بطلب من الحكومة الفرنسية آنئذ، إذ إن هذا الاختبار لمعامل الذكاء لا يقيس في الحقيقة سوى بعض القدرات لدى المتعلمين، فهو يركز فقط على دراسة المقدرة اللغوية والمقدرة المنطقية-الرياضية، ومن أظهر مقدرة جيدة في هذين الجانبين فإنه يتسم بالذكاء، وبالتالي يستوعب المواد الدراسية، ويمكنه ولوج المدارس العليا والجامعات؛ ولكن السؤال عن إمكانية نجاحه في الحياة بعد التخرج، فهي مسألة لا يستطيع التنبؤ بها، ثم هل النجاح في الحياة يقتضي فقط الإلمام الواسع باللغة والرياضيات والمنطق؟

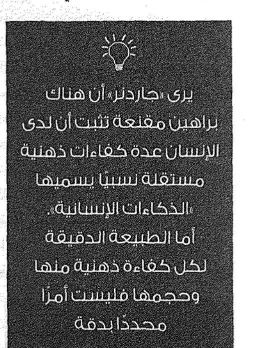
وفي هذا الإطار، وجهت بعض الانتقادات لطريقة المعامل العقلي (QI) المتمثلة في اختبار«بينيه» والاختبارات الأخرى المنبثقة عنه، كاختبار«ستانفورد - بينيه»، واختبارات «كسلر» وغيرها، ومن هذه الانتقادات أن:

الإجابات المختصرة التي يقدمها الشخص المفحوص عن طريق الاختبارات لا تكفي للحكم على ذكائه.

المعامل العقلي مهما نجح في التنبؤ باستعدادات التلميذ في استيعاب المواد الدراسية، فهو غير قادر على تقديم تصور متكامل عن مختلف استعداداته العقلية، وتحديد ذكائه الحقيقي.

الكفاءة المهنية التي يتمتع بها بعض الناس، لا يمكن إرجاعها فحسب إلى مسألة الذكاء المجرد، بالمعنى التقليدي للذكاء، كما لا يمكن لمقاييس الذكاء المعروفة تقييم تلك الكفاءة.

وعليه فإن نظرية الذكاءات المتعددة تنطلق من مبدأ أشبه ما يكون بمسلمة لديها، وهو أن كل الأطفال البشريين العاديين يولدون ولديهم كفاءات ذهنية متعددة، منها ما هو ضعيف ومنها ما هو قوي. ومن شأن التربية الفعالة أن تنمي ما لدى المتعلم من قدرات ضعيفة وتعمل في نفس الوقت على زيادة وتنمية ما هو قوي لديه. إن نظرية الذكاءات المتعددة بعيدة عن ربط الكفاءات الذهنية بالوراثة الميكانيكية التي تسلب كل إرادة للتربية وللوسط الذي يعيش فيه الفرد



وينمو. إنها نظرية تأخذ بنتائج الأبحاث في مجال علم الحياة، التي ما فتئت تبرز كل يوم المرونة الكبيرة التي يتميز بها الكائن البشري وخاصة في طفولته.

أنواع الذكاءات المتعددة

تتألّف نظرية جاردنر في الذكاءات المتعدّدة من عدد من أنواع من الذكاءات، أهمها حتى الآن ما يلي:

الذكاء اللغوي: يتضمّن الذكاء اللغوي حساسية الفرد للغة المنطوقة والمكتوبة، والقدرة على تعلّم



اللغات، واستعمال اللغة في تحقيق بعض الأهداف، فضلًا عن إنتاج وتأويل مجموعة من العلامات المساعدة على نقل معلومات لها دلالة. وإدراك المعاني الضمنية، والقدرة على الإقناع، كما يشتمل هذا الذكاء على القدرة على استعمال اللغة للتعبير عمّا يدور في النفس بشكل بلاغي أو شاعري، وأصحاب هذا الذكاء يحبون القراءة والكتابة ورواية القصص (الإنتاجات اللغوية)، كما أن لهم قدرة كبيرة على تذكر الأسماء والأماكن والتواريخ والأشياء قليلة الأهمية. وعادة ما يكونون من الكتّاب والخطباء والشعراء، ويمتلك المعلمون بشكل كبير هذا النوع من الذكاء، وذلك بحكم استعمالهم الدائم للغة، كما يظهر لدى كتاب الإدارة وأصحاب المهن الحرة والفكاهيين والممثلين.

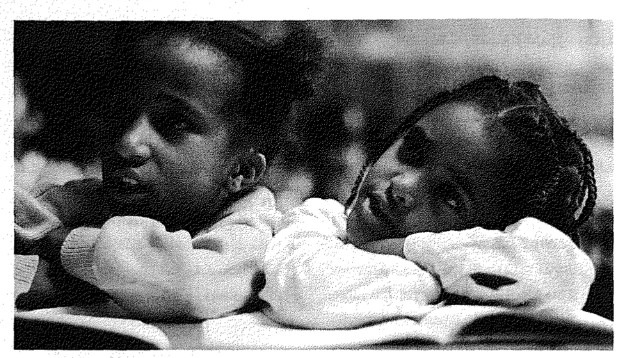
الذكاء المنطقي الرياضي: وهو القدرة على استخدام الأعداد أو الأرقام بفاعلية، وإدراك العلاقات المنطقية (السبب والنتيجة)، والتصنيف والاستنتاج، والتعميم واختبار الفروض، وكذلك القدرة على التفكير المنطقي، كما يشتمل الذكاء المنطقي الرياضي على: القدرة على تحليل المشكلات منطقيًا، وتنفيذ العمليّات الرياضية، وتحرّي القضايا علميًا. هذا النوع من الذكاء يغطي مجمل القدرات الذهنية، التي تتيح للشخص ملاحظة واستنباط

«جاردنر» يبعد الذكاء عن المجال التجريدي والمفاهيمي ليجعله طريقة فنية في العمل والسلوك اليومي، وهو بذلك يعطيه تعريفًا إجرائيًا يجعل المربين أكثر تبصرًا بأهدافهم وعملهم.

ووضع عديد من الفروض الضرورية لإيجاد الحلول للمشكلات، وكذا القدرة على التعرف على الرسوم البيانية والعلاقات التجريدية والتصرف فيها، والمتعلمون المتفوقون في هذا النوع من الذكاء يتمتعون بموهبة حل المشكلات، كما يطرحون الأسئلة بشكل منطقي، ويمكنهم التفوق في المنطق المرتبط بالعلوم وبحل المشكلات. ويمكن ملاحظة هذا الذكاء لدى العلماء والعاملين في البنوك والمهتمين بالرياضات والمبرمجين والمحامين والمحاسبين.

الذكاء البصري المكاني: إنه القدرة على خلق تمثلات مرئية للعالم في الفضاء وتكييفها ذهنيًا وبطريقة ملموسة، كما يمكّن صاحبه من إدراك الاتجاه، والتعرف على الأماكن، وإبراز التفاصيل، وإدراك المجال وتكوين تمثل عنه. إن المتعلمين الذين يتجلى لديهم هذا الذكاء يحتاجون لصورة ذهنية أو صورة ملموسة لفهم المعلومات الجديدة، كما يحتاجون إلى معالجة الخرائط الجغرافية واللوحات والجداول، وتعجبهم ألعاب المتاهات والمركبات. كما أنهم متفوقون في الرسم والتفكير فيه وابتكاره. ويوجد هذا الذكاء عند المختصين في فنون الخط وواضعي الخرائط والتصاميم والمهندسين المعماريين والرسامين والنحاتين، ويمكن اعتبار «ميكيلانج» و«بيكاسو» نماذج من الشخصيات التي تجسد قمم هذا الذكاء.

الذكاء الجسمي-الحركي: يستلزم الذكاء الجسمي الحركي إمكانية استخدام كامل الجسم أو أجزاء منه لحل المشكلات، والقدرة على استخدام القدرات العقلية لتنسيق حركات الجسم، والقيام ببعض الأعمال والتعبير عن الأفكار والأحاسيس. كما يتضمن هذ الذكاء مهارات جسمية معينة كالتنسيق والتوازن والبراعة اليدوية أو العقلية والقوة والمرونة والسرعة، ويرى «جاردنر» أنّ النشاط العقلي والطبيعي له علاقة بهذا النوع من الذكاء. والتلاميذ المتفوقون في هذا النوع من الذكاء يتفوقون في الأنشطة البدنية والتآزر البصري الحركي، وعندهم ميول للحركة ولمس الأشياء بالحركات. وهذه القدرة



عند الممثلين والرياضيين والجراحيين والمقلدين والموسيقيين والراقصين.

الذكاء الموسيقي: يتضمّن الذكاء الموسيقي القدرة على إدراك الموسيقى وتحليلها وإنتاجها والتعبير عنها، كما يعني الفهم الحدسي الكلي للموسيقى، أو الفهم التحليلي الرسمي لها، والمتميزون في هذا النوع من الذكاء يحبون الاستماع إلى الموسيقى، وعندهم إحساس كبير للأصوات المحيطة بهم. كما يستطيعون القيام بتشخيص دقيق للنغمات الموسيقية، وإدراك إيقاعها الزمني، والإحساس بالمقامات الموسيقية وجرس الأصوات وإيقاعها، وكذا الانفعال بالآثار العاطفية لهذه العناصر الموسيقية. نجد هذا الذكاء لدى المغنين وكتّاب كلمات الأغاني أو الراقصين والملحنين وأساتذة الموسيقى والنقاد الفنيين.

الذكاء البينشخصي (الاجتماعي): يهتّم هذا النوع من الذكاء بالقدرة على فهم نوايا ودوافع ورغبات الآخرين والتأثير عليهم، وإدراك الحالات المزاجية لهم ومقاصدهم، ودوافعهم ومشاعرهم، والحساسية للتعبيرات الوجهية والإيماءات، والتمييز بين المؤشرات المختلفة التي تعد هاديات للعلاقات الاجتماعية بصورة عملية، فضلًا عن العمل بفاعلية مع الآخرين. ويحتاج المربون ومندوبو المبيعات والتجار ورجال الدين والقادة السياسيون والمستشارون والأطباء إلى شكل متطوّر من هذه الذكاءات، والمتعلمون الذين لديهم هذا الذكاء يجدون ضالتهم في العمل الجماعي.

الذكاء الشخصي (الذاتي): يتمحور هذا النوع من الذكاء حول تأمل الشخص لذاته، وفهمه لها، وحب العمل بمفرده، ويتضمن قدرة الفرد على فهم انفعالاته ونواياه وأهدافه، والقدرة على التوافق مع النفس وفقًا للإمكانات، والتوافق مع الآخرين، وتقدير الذات وتأنيبها وقت الحاجة، ويتطلب ذلك أن يكون لدى الفرد صورة دقيقة عن نفسه (جوانب القوة والقصور) والوعي بحالاته المزاجية، وقدرته على الضبط، والفهم، والاحترام الذاتي، والمتعلمون المتفوقون في هذا الذكاء يتمتعون بإحساس قوي بالأنا، ولهم ثقة كبيرة بالنفس، ويحبذون العمل منفردين، ولهم إحساسات قوية بقدراتهم الذاتية ومهاراتهم الشخصية، ومن وجهة نظر «جاردنر» لابد أن نمتلك نموذجًا عمليًا فعّالًا عن أنفسنا، بحيث نكون قادرين على استعمال المعلومات في حياتنا.

الذكاء الطبيعي: يتضمن هذا الذكاء القدرة على فهم الكائنات الطبيعية من نباتات وحيوانات، ويتضمن أيضًا الحساسية تجاه الظواهر الطبيعية الأخرى (مثلًا: تشكيلات السحب والجبال)، والأشخاص المتميزون بهذا الصنف من الذكاء تغريهم الكائنات



الحية وملاحظتها وتصنيف الأشياء الطبيعية من نباتات وحيوانات، ويحبون الوجود في الطبيعة. ولعل «شارل داروين» و«ليني» و«جان روستاند» و«كوفيي» أفضل من يجسد هذا الصنف من الذكاء.

إن كل نوع من أنواع الذكاءات هذه يتراوح بين بعدين: أحدهما يمثل أقصى قمة من النمو والتطور، والآخر يمثل نواته وبدايته. وتبعًا لذلك فإن أي ذكاء يوجد بنسب مختلفة لدى الأفراد، تتراوح بين الضعف والقوة.ويؤكد «جاردنر» أنّ هذه الذكاءات نادرًا ما تعمل بشكل مستقل، فهي متمّمة لبعضها البعض، وغالبًا ما تعمل في نفس الوقت عندما يستخدم الفرد مهاراته أو يحل مشكلاته.

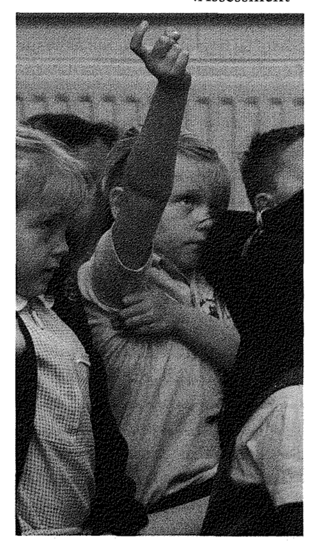
هل هناك ذكاءات جديدة؟

بعد أن أعلن «جاردنر» عن هذه الذكاءات، بدأت تدور كثير من المناقشات بين أوساط المهتمين، هل هناك ذكاءات جديدة يمكن أن تضاف، أم أنّ هناك ذكاءات أوردها «جاردنر» يمكن أن تحذف؟ يقول «جاردنر»: يبدو لي اليوم أن هناك شكلًا آخر من الذكاء يفرض نفسه، وهو الذكاء الوجودي، وهو يتضمن القدرة على التأمل في المشكلات الأساسية كالحياة والموت والأبدية، وسيلتحق هذا الذكاء بقائمة الذكاءات السابقة بمجرد ما يتأكد وجود الخلايا العصبية التي يوجد بها، ويمكن اعتبار أرسطو وجان بول سارتر وكير كجارد نماذج ممن يجسد هذا الذكاء، إذا ثبت مكانه في الدماغ.

أهمية نظرية الذكاءات المتعددة في العملية التعليمية

تعد هذه النظرية من أبرز النظريات المستخدمة حاليًا في التربية والتعليم، وتكمن الأهمية في معرفة ما يتمتع به أبناؤنا وبناتنا في غرف الصف من ذكاءات وأي نوع يفوق الآخر في الفاعلية، وتحضير الدروس باستراتيجيات تتناول هذه الأنواع المختلفة من الذكاء لتفعيل طاقات جميع الطلاب والطالبات في الصف، ويمكن تلخيص أهمية نظرية الذكاءات المتعددة كما أكدتها الدراسات في النقاط التالية :

- تنمية شخصية التلميذ.
- تحقيق الاستيعاب والفهم والتميز، وتنمية وتطوير مستويات أداء التلميذ.
- بناء المهارات الأساسية لدى التلميذ
- بناء المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والمواد الدراسية والعلوم والرياضيات.
- تنمية القدرة على التعامل مع الموضوعات الدراسية المعقدة.
- تنمية القدرة على القيادة.
- تنمية مهارات البحث والحاسوب والإنترنت.
- تنمية القدرة على الاستفادة من الدروس والبرامج التعليمية والتربوية بطريقة ذاتية.
- تحقيق التعلم التعاوني من خلال منهج المشروعات والاندماج في المجتمع والتفاعل مع قضاياه.
- تحقيق التقييم الأصيل Authentic Assessment.



مؤشرات لاكتشاف الذكاءات المتعدّدة لدى المتعلمين

إن الممارسة التربوية والتعليمية والاحتكاك اليومي للمدرسين بطلابهم في مختلف المستويات التعليمية، يساعدهم على التعرف على أنواع الذكاءات التي لديهم، هذا فضلًا عما تقدمه مختلف أنواع القياس، من مصادر مختلفة، وبخاصة لدى أفراد الأسرة على توضيح ميولهم واهتماماتهم، وفيما يلي نعرض بعض المؤشرات السلوكية المساعدة على التعرف على أنواع الذكاءات لدى المتعلمين، بقصد مساعدتهم على التعلم المثمر والفعّال.

الذكاء اللغوي: من الممكن التعرف على الذكاء اللغوي لدى تلميذ ما من خلال المؤشرات التالية: القدرة على الحفظ بسرعة، وحب التحدث، والرغبة في سماع الأسطوانات، والألعاب اللغوية، وإظهار رصيد لغوي متنام، والشغف بقراءات الملصقات وقصّ الحكايات.ويتميز المتعلم الذي لديه هذا الصنف من الذكاء، بسرعة الحفظ لما يسمعه، وما هو مطالب بحفظه، ولا يجد في ذلك أي صعوبة، كما أنه يتعلم أكثر عن طريق التعبير بالكلام، وعن طريق السماع والمشاهدة للكلمات.

الذكاء المنطقي الرياضي: يمكن التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية: إبداء الرغبة في معرفة العلاقات بين الأسباب والمسببات، والقيام بتصنيف مختلف الأشياء ووضعها في فئات، والقيام بالاستدلال والتجريب. والرغبة في اكتشاف الأخطاء فيما يحيط بهم من أشياء، وتتميز مطالعتهم بالإقبال على كتب العلوم، أكثر من غيرها.

الذكاء البصري - المكاني: يمكن التعرف على هذا الصنف من الذكاء لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية: أنهم يستجيبون بسرعة للألوان، وكثيرًا ما يدهشون للأشياء التي تثيرهم، وقد يصفون الأشياء بطرق تنمّ عن خيال، ويتميزون بأحلام حية، والقدرة على تصور للأشياء والتأليف بينها وإنشاء بنيات. وقد يقال إنهم «يبنون قصورًا من الرمال»، وهم من صنف المتعلمين الذين يحبون الرسم والصباغة، ولهم حس فائق في إدراك الجهات، ويجدون أنفسهم بسرعة في بيئتهم، ويدركون الأشكال بدقة، ويحبون الكتب التي تحتوي على عدة صور.

الذكاء الجسمي الحركي: من مؤشرات التعرف على الذكاء الجسمي الحركي، ما يلي: أن أصحابه قد مشوا في صغرهم مبكرًا، فهم لم يحبوا طويلًا، إنهم ينجذبون نحو الرياضة والأنشطة الجسمية، إنهم لا يجلسون وقتًا طويلًا، فهم في نشاط مستمر، وهم يحبون الرقص والحركة الإبداعية، كما أنهم يحبون العمل باستخدام أيديهم في أنشطة مشخصة

> تعد هذه النظرية من أبرز النظريات المستخدمة حاليًا في التربية والتعليم، وتكمن الأهمية في معرفة ما يتمتع به أبناؤنا وبناتنا في غرف الصف من ذكاءات وأي نوع يفوق الآخر في الفاعلية، وتحضير الدروس باستراتيجيات تتناول هذه الأنواع المختلفة من الذكاء

كالعجين والصباغة... إلخ، ويحبون الوجود في الفضاء، ويحتاجون إلى الحركة حتى يفكروا، وكثيرًا ما يستخدمون أيديهم وأرجلهم عندما يفكرون، كما يحتاجون إلى لمس الأشياء حتى يتعلموا، كما يفضلون خوض المغامرات الجسمية كتسلق الجبال والأشجار، ولديهم تآزر حركي جيد، ويصيبون الهدف في عديد من أفعالهم وحركاتهم، ويفضلون اختبار الأشياء وتجريبها عوضًا عن السماع عنها أو رؤيتها.

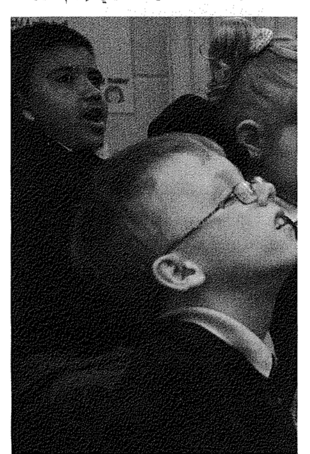
الذكاء الموسيقي: يمكن التعرف على الذكاء الموسيقي لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية:



إنهم يغنون بشكل جيد، ويحفظون الأغاني بسرعة، ويحبون سماع الموسيقى والعزف على آلاتها، كما أن لهم حسّ الإيقاع، وقد يحدثونه بأصابعهم وهم يعملون، ولهم القدرة على تقليد أصوات الحيوانات أو غيرها.

الذكاء البينشخصي (الاجتماعي): يمكن التعرف على هذا الذكاء لدى التلميذ من خلال المؤشرات التالية: أنه حساس لمشاعر الغير، ويكوّن أصدقاءه بسرعة، ويسرع إلى التدخل كلما شعر بوجود مواقف صراع أو سوء تفاهم، كما يميل إلى إنجاز الأنشطة في جماعة، فهو يستوعب بشكل أفضل إذا ذاكر دروسه مع زملائه، وهو يطلب مساعدة الغير، عوضًا أن يحل مشاكله بمفرده، كما يختار الألعاب التي يشارك فيها الغير. وهو غير ضنين على غيره، بما يعرفه أو يتعلمه، وهو يحس بالاطمئنان داخل جماعته، كما قد يظهر سلوكه صفات الزعيم.

الذكاء الذاتي: من مؤشرات التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين، ما يلي: إنهم كثيرًا ما



يستغرقون في التأمل، ولديهم آراء محددة، تختلف في معظم الأحيان عن آراء الغير، ويبدون متأكدين مما يريدون من الحياة، ويعرفون نقاط القوة والضعف في شخصيتهم، ويفضلون الأنشطة الفردية، ولهم إرادة صلبة، ويحبون الاستقلال، ولهم مشاريع يسعون إلى تحقيقها.

الذكاء الطبيعي: يمكن التعرف على مؤشرات هذا الصنف من الذكاء لدى المتعلمين من خلال المظاهر التالية: إنهم يهتمون بالنباتات والحيوانات، ويقومون برعايتها، كما يظهرون شغفًا بتتبع الحيوانات وتربيتها وتصنيفها في فئات، وهم يحبون الوجود باستمرار في الطبيعة، ويقارنون بين حياة مختلف الكائنات الحية، كما تستهويهم المطالعة في كتب الطبيعة.

تأثير نظرية الذكاءات المتعددة على أسلوب التعليم والتعلم

لقد أحدثت نظرية الذكاءات المتعددة منذ ظهورها ثورةً في مجال الممارسة التربوية والتعليمية، حيث غيّرت نظرة المدرسين لطلابهم، وأضحت الأساليب الملائمة للتعامل معهم وفق قدراتهم المختلفة، كما شكّلت هذه النظرية تحديًا مكشوفًا للمفهوم التقليدي للذكاء، ذلك المفهوم الذي لم يكن يعترف إلا بشكل واحد من أشكال الذكاء الذي يظل ثابتًا لدى الفرد في مختلف مراحل حياته. فلقد رحبت نظرية الذكاءات بالاختلاف بين الناس في أنواع الذكاءات التي لديهم وفي أسلوب استخدامها، وهو ما من شأنه إغناء المجتمع وتنويع ثقافته وحضارته، عن طريق إفساح المجال لكل صنف منها بالظهور والتبلور في إنتاج يفيد تطور المجتمع وتقدمه.لقد كانت الممارسة التربوية والتعليمية قبل ظهور هذه النظرية تستخدم أسلوبًا واحدًا في التعليم، لاعتقادها بوجود صنف واحد من الذكاء لدى كل المتعلمين، الشيء الذي يفوت علي أغلبهم فرص التعلم الفعّال، وفق طريقتهم وأسلوبهم الخاص في التعلم. إن تعدد الذكاءات واختلافها لدى المتعلمين يقتضي اتباع مداخل تعليمية تعلمية متنوعة، لتحقيق التواصل مع كل المتعلمين الموجودين في الفصل الدراسي. كما أن

النظام التربوي والتعليمي إلى وقت قريب كان يهمل عددًا من القدرات والإمكانات للمتعلمين. إن النظام التربوي سيحقق الكثير لو اهتم بالقدرات الذهنية التي لا تأخذها مقاييس المعامل العقلي في الاعتبار، وهذا ما اهتمت به نظرية الذكاءات المتعددة.

كيف يمكن تقوية الذكاءات المتعددة لدى الأطفال؟

يمكن تقوية الذكاءات المتعددة سواء أكانت قوية أم ضعيفة من خلال تحديد الأنواع القوية والأنواع الضعيفة باستخدام أحد مقاييس الذكاءات المتعددة، وبعد تحديد جوانب القوة والضعف يمكن استخدام أنشطة تعليمية متعددة مرتبطة بكل نوع من أنواع الذكاءات المتعددة لتقوية القدرات الضعيفة كما يأتي:

الذكاء اللغوي: يمكن تقويته من خلال الأنشطة الآتية: المحاضرات والمناقشات في مجموعات، وأوراق العمل، والمناظرات، وتسجيل كلمات الآخرين، وطبع الأنشطة الكتابية ونشرها، ورواية القصص.

الذكاء المنطقي- الرياضي: يمكن تقويته من خلال الأنشطة الآتية: حل المسائل الرياضية على السبورة، وخبرات حل المشكلات، وابتكار الرموز، والألعاب والألغاز المنطقية، والعرض المنطقي المتسلسل للموضوعات.

الذكاء البصري - المكاني: يمكن تقويته عن طريق: الصور والخرائط والرسوم التوضيحية، والتصوير الفوتوغرافي، وأفلام اليقظة المباشرة، واستخدام خرائط المعرفة، وخبرات التعرف على الصور.

الذكاء الجسمي – الحركي: يمكن تقويته من خلال الأنشطة الآتية: ابتكار الحركات، والتمثيل، وأنشطة التربية البدنية، واستخدام لغة الجسم وإشارات اليد للتواصل، وتدريب الاسترخاء البدني، واستخدام الصور الحركية.

الذكاء الموسيقي: يمكن تقويته عن طريق: الأناشيد والغناء، وسماع الموسيقى، وابتكار ألحان جديدة للمفاهيم والكلمات، وألعاب موسيقية حقيقية كالبيانو والآلات الأخرى.

الذكاء البينشخصي (الاجتماعي): يمكن تقويته من خلال الأنشطة الآتية: المشروعات المجتمعية، والتفاعل بين الأفراد، وجلسات العصف الذهني، والتعلم التعاوني، والبرامج التفاعلية، والنوادي المدرسية، ومشاركة الأقران.

الذكاء الذاتي: يمكن تقويته من خلال الأنشطة الآتية: البرامج والألعاب الفردية، وأنشطة تقدير الذات، وأنشطة مراكز الهوايات، والتدريس المبرمج للتعليم الذاتي، وأنشطة المنهج التي تثير الدافعية وتنميتها.

الذكاء الطبيعي: يمكن تقويته من خلال الأنشطة الآتية: دراسة الطبيعة، والرحلات الميدانية البيئية، والعناية بالحيوانات والنباتات، والعمل في الهواء الطلق.

توصيات ومقترحات

في ضوء ما سبق وللاستفادة من نظرية الذكاءات المتعددة في العملية التعليمية يوصى بما يلي:

أن ينوع المعلمون الأنشطة التعليمية داخل حجرة الدراسة للوحدة الدراسية الواحدة بما يتناسب مع الذكاءات المتعددة للتلاميذ لكي يتمكن كل تلميذ من الاستفادة من النشاط الذي يوافق ذكاءاته.

أن يتم تعميم استراتيجيات التدريس القائمة على نظرية الذكاءات في التدريس لفئات خاصة.

أن يتم تعديل مناهج المراحل التعليمية المختلفة بحيث تعتمد أساليب تدريسهم على استغلال جوانب القوة في ذكاءاتهم المختلفة وفقًا لنظرية الذكاءات المتعددة؛ لأن البرامج الحالية تعتمد على تنمية جوانب ضعفهم فقط وتتجاهل جوانب القوة لديهم، والتي يمكن الاستفادة منها في دراستهم الأكاديمية.

أن تحتوي أساليب التدريس على أنشطة تنمي القدرات والمواهب الخاصة التي قد توجه لدى التلاميذ.

أن يعتمد تقييم التلاميذ على طرق وأساليب متعددة الأبعاد، بحيث تغطي كل الجوانب لدى الفرد.●



تطبيق افتراضي لأسلوب دلفاي في الدراسات المستقبلية:

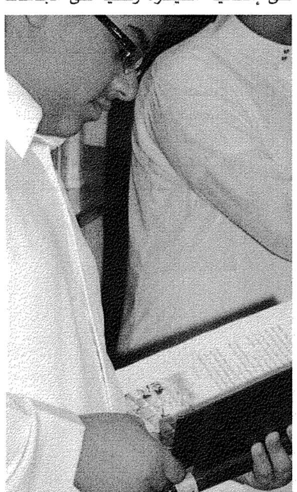
الخريج العربي المرغوب.. استكشافًا واستهدافًا

أسلوب دلفاي من الأساليب الحديثة للدراسات المستقبلية، وقد نال هذا الأسلوب اهتمامًا كبيرًا في مجال الدراسات التربوية. ولعل تفضيل كثير من الباحثين التربويين لأسلوب دلفاي، يعود إلى عدد من المميزات التي يتصف بها هذا الأسلوب المشوق لدراسة المستقبل، وإمكانية استخدامه وفق المقاربة الاستكشافية / الاستقرائية للمستقبلات الممكنة أو المحتملة، أو وفق المقاربة الاستهدافية / المعيارية لمستقبل مرغوب بعينه، أو وفق المقاربتين معًا (١).

د.محمد فالح الجهني ـ المدينة المنورة
قسم الإدارة التربوية- كلية التربية- جامعة طيبة

أدت حدة التغير وتسارعه بعد الثورة الصناعية، خصوصًا خلال عقود القرن العشرين وفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلى تزايد الاهتمام بالمستقبل، فظهر اتجاه جديد في حقل البحوث والدراسات العلمية، وهو ما يعرف بالدراسات المستقبلية Futures Studies أو علم المستقبل Futurology أو بحوث المستقبل Futures Research أو دراسات البصيرة Foresight Studies أو التحركات المستقبلية Futures Movements، وغيرها من المرادفات.

ويمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها «مجموعة من الدراسات تحاول أن تتنبأ تنبؤات مشروطة بالمستقبل وفق المنهجية العلمية المقننة: طبيعة المستقبل، احتمالاته، أحداثه، مشكلاته، العلاقات بين متغيراته...إلخ، وذلك اعتمادًا على إمكانية السيطرة وصفيًا على اتجاهات



الأحداث المعاصرة، وتلمس تطورها في المستقبل القادم». وتتخذ دراسة المستقبل في العموم إحدى طريقتين[٢]:

• الأولى- استكشافية /استقرائية: تنطلق من الموقف الحاضر بتاريخه السابق لتسقطه على المستقبل، فتسوق مشاهد أو سيناريوهات اتجاهية محتملة أو ممكنة، هي امتداد للماضي والحاضر.

• الثانية- استهدافية/ معيارية: تبدأ ببعض المواقف والأهداف المستقبلية المرغوبة Desired أو المسلم بها، وترجع إلى الخلف لتحرك مسالك ملائمة للانتقال من الحاضر إلى المستقبل المأمول.

وتختلف الدراسات المستقبلية في مناهجها وتقنياتها عن أساليب التنبؤ التقليدي كالاستقراء، والانحدار والارتباط، والتباين، ويمكن التفرقة بينهما في أربع نقاط رئيسية هي[٣]:

ـ المدى الزمني: حيث تتعامل الدراسات المستقبلية مع مدى زمني أطول من ذلك الذي يتناوله التنبؤ التقليدي.

ـ معدلات التغير: حيث تتعامل الدراسات المستقبلية مع درجات من التغير أعلى من تلك التي يعتمد عليها التنبؤ التقليدي.

ـ البدائل: حيث تتعامل الدراسات المستقبلية مع بدائل مختلفة للموضوع محل البحث، نتيجة لعدم القدرة على معرفة التغيرات في الأجل الطويل.

ـ أساليب التحليل: حيث تستخدم الدراسات المستقبلية أساليب للتحليل الكمي والكيفي بينما يعتمد التنبؤ التقليدي على أساليب كمية فقط.

ومن أساليب الدراسات المستقبلية المستخدمة حاليًا في الدراسات التربوية، على وجه التحديد، أسلوب السلاسل الزمنية Time Series Methods، وأسلوب السيناريوهات Scenarios Method، إضافة إلى أسلوب دلفاي أو تقنية دلفاي.

من استعارة وثنية إلى طريقة علمية

ترجع تسمية إحدى طرق وأساليب الدراسات المستقبلية بأسلوب دلفاي Delphi Method أو

تقنية دلفاي Delphi Techniqu إلى الديانة الوثنية اليونانية حيث «كان هنالك معبد يسمى معبد دلفاي، وكان هذا المعبد مخصصا لعبادة الإله أبوللو الذي يرمز إلى قوة العقل، وكان أصحاب الحاجة يلجؤون إلى كاهنة هذا المعبد ويسألونها عن الغيب، أو ما يمكن تسميته بلغة العلم الحديث المستقبل، فتطلعهم الكاهنة بتنبؤاتها، وغالبًا ما تكون هذه التنبؤات بصورة عامة غامضة فيتولى بعض حاشية الكاهنة أو مساعديها ترجمة تلك التنبؤات لأصحاب السؤال وتفسيرها لهم»(٤).

«ويشار اليوم إلى أسلوب دلفاي Delphi بأنه حجر الزاوية لبحوث المستقبليات Cornerstone of Futures Research، وبأنه الأسلوب الأكثر استخدامًا في التوقع للمستقبل»(٥). وكانت البداية في استخدام أسلوب دلفاي لدراسة المستقبل والتنبؤ به وفق المنهجية العلمية الموضوعية، في وزارة الدفاع الأمريكية في الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، حيث أوكلت مهمة رسم صورة للمستقبل العالمي وموازين القوى الدولية إلى مؤسسة راند RAND (=Research And Development Corporation) المتخصصة في الدراسات المستقبلية، فاستخدمت هذا الأسلوب لأول مرة، وإثر نجاحه في حينها انتقل إلى مجالات متعددة: اجتماعية واقتصادية وإدارية وسكانية...إلخ.

ولأن التربية عملية معنية بالمستقبل، بل إنها تعتبر عملية صناعة للمستقبل أو استعداد مسؤول له، فقد «بدأت العديد من البحوث التربوية تستعين بهذا الأسلوب في التوصل إلى تصورات مستقبلية، باعتباره أفضل الأساليب وأكثرها فعالية في الحصول على آراء الخبراء واتجاهاتهم وتصوراتهم بشأن التغيرات التي يتوقع حدوثها في المستقبل»(٦).

من تخرصات الكهنة إلى حكمة الخبراء

يعتمد أسلوب دلفاي في توقعه للمستقبل على ما يتنبأ به مجموعة من الأشخاص المشتغلين بالمجال محل البحث، أو ما يطلق عليهم مصطلح «الخبراء Experts»، وذلك بأن توجه لهم مجموعة من الأسئلة بصيغة مسحية متكررة Iterative Survey، من خلال استبيانات في الغالب، حتى يتم التوصل إلى التقاء في الآراء Convergence of Opinions. ويفترض أسلوب دلفاي أن من يتم استشارتهم هم خبراء بالفعل، أي قادرون على إجابة الأسئلة، كما يفترض أسلوب دلفاي أن الرأي الجماعي أفضل من محصلة الآراء الفردية، كما أنه يقوم على استراتيجية استقلالية آراء الخبراء وإخفاء هوياتهم عن بعضهم البعض حرصًا على رفع درجة الحيادية(٧). كما يمكن تمييز أسلوب دلفاي، عن غيره من الأساليب التقليدية للتنبؤ بالمستقبل، بما يمكن اختصاره في التالي:

- إمكانية استخدامه كأسلوب استكشافي استقرائي لدراسة المستقبل (يتنبأ بالمستقبل انطلاقًا من الحاضر ويحدد مستقبلات ممكنة أو محتملة)، وكأسلوب استهدافي (يتنبأ بصور

> يمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها «مجموعة من الدراسات تحاول أن تتنبأ تنبؤات مشروطة بالمستقبل وفق المنهجية العلمية المقننة: طبيعة المستقبل، احتمالاته، أحداثه، مشكلاته، العلاقات بين متغيراته... إلخ، وذلك اعتمادًا على إمكانية السيطرة وصفيًا على اتجاهات الأحداث المعاصرة، وتلمس تطورها في المستقبل القادم»

ومشاهد مرغوبة في المستقبل ثم يعود للحاضر لتوجيهه نحو المستقبل المرغوب).

- استشارة خبراء متخصصين في حقل معين.

- التغلب على البعد الجغرافي بين الخبراء، حيث يمكن أن يجمع أسلوب دلفاي بين مجموعة من الخبراء يتوزعون في كل قارات العالم (وبذلك يتميز عن الأساليب العادية التي تعتمد على حضور أصحاب الرأي في مكان واحد كمجموعات التركيز Focus Groups على سبيل المثال، اللهم إلا إذا استخدمت منتديات الإنترنت Forums).

- اعتماده على مجموعة محدودة من الخبراء لا تتجاوز في الغالب ٣٠ خبيرًا، يتعامل الباحث معهم في جولات متعددة من مسوحات الرأي، وبذلك تتلاشى مشكلة عدم الاستجابة التي تعتري المسوحات العادية التقليدية.

- ارتفاع معدل الصدق، كخاصية سيكومترية لأدوات دلفاي (الاستبانات في الغالب)، وذلك لتعامل الباحث مباشرة مع الخبراء، وإمكانية الاتصال المباشر بهم لفهم فقرات الأداة فهمًا سليمًا ودقيقًا.

- يتفادى أسلوب دلفاي النواحي الشخصية وتأثيرها على مصداقية آراء الخبراء، حيث إن من أسسه الهامة إخفاء شخصيات الخبراء عن بعضهم البعض.

> يعتمد أسلوب دلفاي في توقعه للمستقبل على ما يتنبأ به مجموعة من الأشخاص المشتغلين بالمجال محل البحث، أو ما يطلق عليهم مصطلح «الخبراء Experts»، وذلك بأن توجه لهم مجموعة من الأسئلة بصيغة مسحية متكررة Iterative Survey، من خلال استبيانات في الغالب، حتى يتم التوصل إلى التقاء في الآراء

خطوات أسلوب دلفاي

يعتمد أسلوب دلفاي على تحديد مجموعة خبراء في الحقل موضع الدراسة، وإجراء مسوحات متكرّرة (جولات) لآرائهم باستخدام أداة مناسبة من أدوات مسح الرأي (الاستبانات في الغالب)، مع إخفاء شخصيات الخبراء عن بعضهم البعض، لضمان الموضوعية، وعليه فهناك عدة خطوات تتبع عند تطبيق أسلوب دلفاي، أهمها الخطوات التالية:

- تحديد الموضوع محل الدراسة الذي يتم استقصاء التصورات عن المستقبل الممكن أو المحتمل أو المرغوب بشأنه.
- تحديد مجموعة أولية من الخبراء في موضوع الدراسة.
- الطلب من كل خبير ترشيح مجموعة مصغرة من الخبراء في نفس الموضوع.
- عمل قائمة بأسماء الخبراء المتحصلة من الخطوة السابقة وعناوينهم، وإخضاع القائمة لمعايير مناسبة لتقويم مستوى الخبرة (إمكانية حذف بعض الأسماء).
- عمل استطلاع مفتوح (استبانة مفتوحة) لجمع مسودة آراء الخبراء، ثم تحليلها كيفيًا.
- عمل قائمة بأفكار وتصورات الخبراء حول المستقبل.
- تحويل القائمة السابقة إلى استبانة أولى مغلقة كأداة لجمع المعلومات.
- قياس آراء الخبراء بواسطة الاستبانة الأولى (الجولة الأولى).
- تنظيم وترتيب البيانات الواردة في الاستبانة وتحليلها إحصائيًا.

- عرض نتائج الاستبانة الأولى على مجموعة الخبراء أنفسهم كتغذية راجعة، والطلب من الخبراء مراجعة استجاباتهم في الجولة الأولى بناء على معرفتهم بالنتائج الإحصائية للجولة ككل.

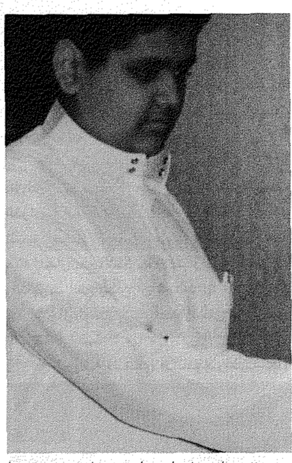
- في حالة ظهور استجابات متطرفة، يصر عليها الخبراء المتطرفون في آرائهم، يطلب من هؤلاء تبرير آرائهم المتطرفة.

- تكرار الخطوة السابقة عدة مرات (جولات دلفاي المتعددة) حتى الوصول إلى ثبات الاستجابات.

- تحليل وتفسير البيانات وكتابة التقرير النهائي.

ورغم أن الخطوات السابقة هي التي يتم تطبيقها غالبًا في كثير من الدراسات التي استخدمت أسلوب دلفاي للدراسات المستقبلية، خصوصًا في الدراسات التربوية، إلا أن أسلوب دلفاي يمكن أن يتم وفق طرق تختلف باختلاف الهدف من الدراسة المستقبلية والتقنية المستخدمة، ومن أهمها الطرق التالية[8]:

- طريقة دلفاي التقليدية Conventional Delphi: وتساعد هذه الطريقة في الوصول إلى إجماع الرأي حول القضايا المثارة للدراسة، وذلك عن طريق تقديرات كل فرد في المجموعة، ثم تقديرات المجموعة معًا، ومقارنة تقديرات الأفراد بتقديرات المجموعة، ثم يطلب من كل فرد إعادة النظر في تقديراته في ضوء تقديرات المجموعة، مبررًا سبب اختلافه عن المجموعة إذا كان هناك اختلاف، مع القيام بعدة دورات متتالية لمحاولة الوصول إلى تقارب وإجماع في الرأي، وإذا لم يحدث هذا التقارب أو الإجماع فيحاول الباحث الوقوف على الأسباب التي تقف وراء تمسك الأعضاء المخالفين بآرائهم. ويستخدم في هذه الطريقة نوعان من الاستبيانات، إما استقرائية Induction حيث يقدم للخبراء سؤال مباشر عن المجال موضوع الدراسة، وتترك لهم حرية الإدلاء بتصوراتهم، وإما استنتاجية Deduction وفيها



يقدم للخبراء معلومات عامة عن الموضوع يعقبها مجموعة من الأسئلة المفتوحة النهائية – Open ended ليعلقوا عليها ويضعوا تقديراتهم، ومن تحليل المعاني في استبانة الجولة الأولى تصمم استبانة الجولة الثانية.

- طريقة مؤتمر دلفاي Delphi Conference: وفي هذه الطريقة يستبدل الفريق المنفذ للدراسة بكمبيوتر مبرمج، بحيث يقوم هو بتجميع النتائج والإجابات الواردة وتصنيفها والوصول إلى الاتجاهات العامة لها في أقصر وقت ممكن، وبذلك يختصر الوقت المستهلك في تلخيص نتائج كل جولة من جولات دلفاي، حيث تعطى لعملية الاتصال وقتها الفعلي، لذلك أطلق على هذه الصورة أسلوب الوقت الحقيقي، ويلاحظ في هذا النوع أنه من الضروري أن تكون كل ملابسات وظروف عملية الاتصال محددة ومعروفة من قبل، وذلك بعكس الأسلوب التقليدي الذي يقوم فيه فريق الملاحظة بضبط هذه الظروف كدالة لنتائج الاستبانة.

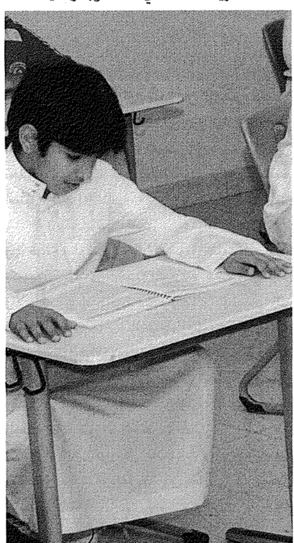
- طريقة دلفاي السياسات The Policy



Delphi: ولا تسعى إلى الوصول لإجماع في الرأي حول موضوع معين أو إيجاد حل وحيد للمشكلة، بل تسعى للكشف عن اتجاهات واختلافات أساسية، تفيد في الوصول إلى طرح مجموعة بدائل أو حلول لتدعيم خطط أو سياسات مطروحة.

- طريقة دلفاي القرارات The Decision Delphi: وتسعى هذه الصورة إلى التوصل إلى صنع القرارات الخاصة بمجال معين، وذلك من خلال تنسيق خطوط عريضة وعامة من الأفكار حول هذا المجال، مع الأخذ في الاعتبار كافة التطورات والتغيرات التي يمكن أن تحدث في المستقبل في هذا المجال، وهي بذلك أعم وأشمل من الصور السابقة.

- طريقة دلفاي الأثنوجرافية The



Ethnographic Delphi Technique: وفي هذه الطريقة يدمج أسلوب دلفاي الذي يستخدم في دراسة التطورات المستقبلية للظاهرة، مع الأساليب الأثنوجرافية التي تستخدم في دراسة ماضي وحاضر الظاهرة.

خبراء دلفاي

عملية اختيار وتحديد مجموعة الخبراء، الذين سيتم استطلاع رؤاهم، هي أهم خطوات أسلوب دلفاي، ولذلك ينبغي مراعاة ما يلي عند اختيار هذه المجموعة من الخبراء[٩]:

- أن يكون الخبراء المختارون أكفاء وعلى دراية بالموضوعات والقضايا التي تستفسر عنها الاستبانة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال اختيار واحد أو اثنين أو ثلاثة من الخبراء المشهود لهم بحسن الاطلاع وسعة المعرفة في المجالات موضع الاهتمام، ثم يطلب منهم إبداء الرأي فيما يتعلق بهذا المجال، ويطلب منهم إعطاء أسماء أشخاص آخرين يقدرونهم علميًا بدرجة كبيرة، ويسألون عن الأشخاص الذين يختلفون عنهم في الرأي لكنهم محل تقديرهم العلمي، وتستمر العملية على هذا المنوال في أخذ الرأي في المجال وترشيح أشخاص آخرين، حتى يتم التوصل إلى أن الأسماء التي تطرح تبدأ في التكرار، مما يعتبر مؤشرًا إلى أن ما تم التوصل إليه من أسماء هي التي يجب أن تتضمنها القائمة.

- يتم تصنيف الخبراء في شكل مجموعات انتقائية وتؤخذ في الاعتبار الخبرة والتخصص العلمي ومجال العمل.

- تبقى أسماء الخبراء المختارين سرية، تحقيقًا للموضوعية وعدم التأثير على آرائهم.

- تدوّر الاستبانة على الخبراء، بغض النظر عن بعدهم المكاني والجغرافي، مرتين أو ثلاثة أو أربع مرات.

- يطلب من كل الخبراء ذوي التقديرات المتطرفة تبرير موجز للأسباب التي دعتهم لمثل هذه التقديرات.

استبانات دلفاي

تستخدم في أسلوب دلفاي، نفس الأدوات المستخدمة في مسوحات الرأي التقليدية تقريبًا، وهي في الغالب الاستبانات، وهناك نوعان من الاستبانات المستخدمة في أسلوب دلفاي، وهما[10]:

- استبانات مفتوحة: وفي هذا النوع من الاستبانة يطرح سؤال أو مجموعة من الأسئلة على مجوعة من الخبراء المختارين لهذا الغرض، وتترك لهم حرية الإجابة والتعبير عن آرائهم وتصوراتهم ومقترحاتهم، وغالبًا ما يتم اختيار هذا النوع من الاستبانات في الجولة الأولى من جولات تطبيق استبيان دلفاي، ويمكن أن يتم ذلك باستخدام أحد نوعين من الاستبانات[11]:

أ- استبانات استقرائية Inductive: حيث يقدم للخبراء سؤال أو مجموعة أسئلة مباشرة عن المجال موضوع الدراسة ويترك لهم حرية الإدلاء بتصورهم ومقترحاتهم.

ب- استبانات استنتاجية Deductive: وفي هذا النوع تقدم للخبراء معلومات عامة عن الموضوع محل الدراسة تعقبها مجموعة من الأسئلة المفتوحة النهاية Open-ended ليعلقوا عليها ويضعوا تقديراتهم.

- استبانات مقفلة: من تحليل المعاني والتصورات والمقترحات التي أدلى بها الخبراء في الجولة الأولى، تصمم الاستبانات المقفلة لكي تستخدم في الجولات التالية، وتعاد إلى مجموعة الخبراء الذين يرحب بعضهم بتعديل استجاباتهم إذا شعروا بأن هذا ضروري، أما الذين يمتلكون حججًا قوية فسوف يصرون على آرائهم ويدافعون عنها.

وينبغي مراعاة الملاحظات التالية عند بناء استبانة دلفاي ومعالجتها:

- أن تكون عبارات الاستبانة محددة بما لا يزيد عن ٥٢ سؤالاً، مراعاة لوقت الخبراء والحصول منهم على إجابات جادة ومدروسة.

- أن تكون عبارات الاستبانة متدرجة رقميًا وبيانيًا فيما يعرف بمقياس التقدير المتدرج.



- أن تشمل الاستبانة توجيهات أو تعليمات وأحكامًا خاصة بكيفية الإجابة عن عناصرها من جانب الخبراء.

- أن يرافق كل جولة للاستبانة تغذية راجعة إحصائية لآراء الخبراء على كل عنصر أو مجموعة منها.

- أن تكون الآراء الممنوحة لعناصر الاستبانة من كل خبير في شكل صيغة رقمية تمثل وزنًا أو أهمية لكل منها.

- أن يعد تقرير نهائي يلخص نتائج آراء الخبراء ومعالجتها الإحصائية، مبنية على المتوسطات الحسابية أو مقياس النزعة المركزية أو التشتت، ويجب ألا تتدنى نسب الإجماع عن ٦٨٪.

تطبيق افتراضي

فيما يلي تطبيق افتراضي لأسلوب دلفاي، بغرض استكشاف واستهداف السمات المرغوبة في الإنسان العربي في المستقبل، باعتباره منجزًا ومخرجًا نهائيًا لنظام التربية والتعليم العربي.

السؤال الرئيسي للبحث (مشكلة البحث): ما السمات المرغوبة في الإنسان العربي في المستقبل؟

حدود المستقبل: ١٠-٣٠ سنة.

لجنة الخبراء المقترحة لهذا الغرض: مجموعة من خبراء التربية في العالم العربي يتم اختيارها عن طريق الخطوات التالية:

- اختيار مجموعة من وزراء التربية السابقين

أو الحاليين في الدول العربية.

- اختيار مجموعة من مديري الجامعات العربية السابقين أو الحاليين.

- اختيار مجموعة من عمداء كليات التربية العربية السابقين أو الحاليين.

- اختيار مجموعة من الباحثين التربويين وأساتذة التربية العرب المرموقين، بتزكية المجموعات الثلاث السابقة (يطلب من كل خبير من الخبراء في المجموعات الثلاث ترشيح باحث أو باحثين تعاملوا معهم).

أولاً- الطريقة الاستكشافية المقترحة لتطبيق أسلوب دلفاي

الأهداف:

- استكشاف سمات المستقبل على المستوى العربي والعالمي.

- تحديد سمات الإنسان العربي المرغوب في عالم المستقبل، بناء على استكشاف سمات المستقبل على المستوى العربي والعالمي.

الخطوات:

أ- بالنسبة للهدف الأول (تحديد سمات المستقبل على المستوى العربي والعالمي): يتم في البداية تقديم استبانة مفتوحة إلى مجموعة الخبراء، يمكن أن تحتوي على الأسئلة التالية:

- ما احتمالات نسبة الزيادة السكانية في العالم العربي، خلال العقود الثلاثة القادمة؟

- ما احتمالات مستقبل العلوم والتقنية في العالم العربي؟

- ما احتمالات ومجالات تسارع التغير من حول الوطن العربي وبداخله؟

- ما احتمالات نمو الاقتصاد القومي للوطن العربي، والتنافسية مع التكتلات الأخرى؟

- ما احتمالات تأثيرات الانفتاح الإعلامي والمعلوماتي على العالم العربي، وتأثيراته على الثقافة والحضارة العربية؟

- ما احتمالات ومجالات نمو قطاع الخدمات في العالم العربي ؟

- ما احتمالات تدخّل النفوذ الدولي في القرار الوطني والقومي العربي ؟

- ما احتمالات تنامي الصراعات والحروب الدينية والعرقية والقومية وبؤر التوتر التي تهدد أمن الوطن العربي والعالم السلام العالمي؟

- ما احتمالات بقاء المشكلات الدولية (البطالة – التطرف – العنف – الإرهاب – الإدمان - تلوث البيئة) وتأثيراتها على العالم العربي ؟

- ما احتمالات بقاء أنماط ونظم التعليم التقليدية (وجود الطالب في مكان الدراسة) وجدواها؟

ب- يتم تحليل إفادات الخبراء حول سمات المستقبل على المستوى العربي، خلال العقود الثلاثة القادمة، ويتم بناء استبانة مغلقة، من المتوقع أن تكون كما في الاستبانة المتوقعة رقم (١).

ج- يتم تحليل نتائج الاستبانة المغلقة، ثم استخلاص نتائجها الإحصائية، وإرفاقها مع نسخة معدلة منها إلى الخبراء مرة أخرى، لاستقصاء التغير في آرائهم بناء على التحليل الأخير.

د- تكرر الخطة السابقة عدة مرات (جولات دلفاي) حتى تبدأ الآراء في الاستقرار.

هـ- بالنسبة للهدف الثاني (سمات الإنسان العربي المرغوب في عالم المستقبل): يتم إرسال استبانة مفتوحة جديدة للخبراء، تستقصي آراءهم حول سمات الإنسان العربي المرغوب والقادر على أن يعيش حياة كريمة في ظل المستقبل الذي حدد نفس الخبراء سماته.

و- تبنى استبانة مغلقة تستقصي آراء الخبراء -بدقة أكبر - حول سمات الإنسان العربي المرغوب في ذلك المستقبل، وتتكرر جولات دلفاي كما تم في تحديد سمات المستقبل.

ثانيًا- الطريقة الاستهدافية المقترحة لتطبيق أسلوب دلفاي

الأهداف:

- استهداف سمات مرغوبة للإنسان العربي

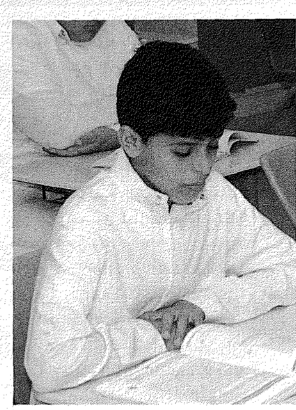
في المستقبل.

- اقتراح الإصلاحات في المنظومة التربوية العربية التي تضمن هذا الإنسان كمخرج نهائي لنظام التربية والتعليم العربي.

الخطوات:

أ- بالنسبة للهدف الأول (استهداف سمات مرغوبة للإنسان العربي في المستقبل) يتم في البداية تقديم استبانة مفتوحة لمجموعة الخبراء تطلب منهم التالي:

- استهداف سمات مرغوبة للأمة العربية في المستقبل.
- استهداف سمات شخصية وسلوكية، مرغوبة في الإنسان العربي، في المستقبل.
- استهداف قدرات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق بوعيه بما حوله.
- استهداف سمات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق باستثماره العلم وإتقانه العمل.
- استهداف اتجاهات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق بتدرّبه المستمر وتعلّمه الذاتي.
- استهداف قدرات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق بتحوله من مهنة إلى أخرى وملاحقته للتطور.
- استهداف قدرات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق بتعامله مع الحاسب الآلي وشبكات المعلومات.
- استهداف قدرات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق بأساليب ومهارات التفكير العلمي السليم لديه.
- استهداف اتجاهات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق بإدارته للوقت واستثماره والمحافظة عليه.
- استهداف قدرات مرغوبة، في الإنسان العربي في المستقبل، تتعلق بتعامله مع وسائل الإعلام والقدرة على نقد ما تبثه.



ب- يتم تحليل إفادات الخبراء حول (سمات الإنسان العربي المرغوب خلال العقود الثلاثة القادمة)، ويتم بناء استبانة مغلقة وفق مقياس متدرج، ومن المتوقع أن تكون الاستبانة كما في الشكل رقم(٢).

ج- يتم تحليل نتائج الاستبانة المغلقة، ثم استخلاص نتائجها الإحصائية وإرفاقها مع نسخة معدلة منها إلى الخبراء مرة أخرى، لاستقصاء التغير في آرائهم بناء على التحليل الأخير، مع الطلب من أصحاب الآراء المتطرفة (الشاذة) تبرير آرائهم.

د- تكرر الخطة السابقة عدة مرات، حتى تبدأ الآراء في الاستقرار حول السمات المرغوبة للإنسان العربي المستهدف.

هـ- بالنسبة للهدف الثاني (اقتراح الإصلاحات في المنظومة التربوية العربية التي تضمن إخراج ذلك الإنسان العربي المرغوب) يتم إرسال استبانة مفتوحة جديدة للخبراء، تستقصي آراءهم حول مجالات الإصلاح التربوي المطلوب، ويمكن أن تتكون من أسئلة مفتوحة كالتالي:

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال فلسفة

التربية العربية وأهدافها؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال التخطيط التربوي ومداخله؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال تمويل التعليم وأساليبه وطرق الحد من الهدر التربوي؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال سياسات التعليم (الإلزامية- القبول - الاستيعاب- الشراكة بين التعليم وسوق العمل- المساواة وتكافؤ الفرص التعليمية...إلخ)؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال الإدارة التربوية وآلياتها (المركزية واللامركزية- إعداد القادة التربويين وتدريبهم-الهياكل والبنى الإدارية- الإشراف الفني وأساليبه...)؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال البحوث التربوية وتوجيهها وتمويلها وأساليبها.

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال علاقة التربية بالإعلام؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية وكيان منظمي مستقل؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال بناء المناهج وتكوينها ومحتواها؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال طرق التدريس وأساليبه ووسائله؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال مصادر التعلم وتقنياتها؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال التقويم التربوي وأساليبه؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال اختيار المعلمين وإعدادهم وتدريبهم؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال الهيكل التعليمي (المراحل التعليمية وأنواع التعليم ذات الخصوصية، كالتعليم الفني والموازي بأنواعه من محو أمية وتعليم كبار وتربية خاصة)؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال الأنشطة والخدمات الطلابية؟

- ما الإصلاح التربوي المطلوب في مجال التقويم المستمر للمنظومة التعليمية والرقابة على جودتها؟

و- يتم تحليل إفادات الخبراء حول اقتراح الإصلاحات المطلوبة في المنظومة التربوية العربية التي تضمن إخراج ذلك الإنسان العربي المرغوب مستقبلًا، ويتم بناء استبانة مغلقة، وفق مقياس متدرج، ومن المتوقع أن تكون الاستبانة كما في الشكل رقم (٣).

ز- يتم تحليل نتائج الاستبانة المغلقة، ثم استخلاص نتائجها الإحصائية وإرفاقها مع نسخة معدلة منها إلى الخبراء مرة أخرى، لاستقصاء التغير في آرائهم بناء على التحليل الأخير.

ح- تكرر الخطة السابقة عدة مرات، حتى تبدأ الآراء في الاستقرار حول مجالات الإصلاح التربوي المطلوب لإخراج إنسان المستقبل العربي المرغوب.●

الهوامش:

١- أصل المقالة ورقة أكاديمية نوقشت ضمن محاضرات مادة «بحوث العمليات واستخدام الحاسب الآلي في الإدارة التربوية». برنامج الدكتوراه بقسم الإدارة التربوية والتخطيط، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الفصل الدراسي الأول، ١٤٢٧/١٤٢٨هـ، بإشراف أستاذ المادة أ.د. رمضان أحمد عيد الصباغ.

٢- زاهر، ضياء الدين. مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم- أساليب- تطبيقات. القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠٤م، ص ٥٣

٣- مركز المعلومات ودعم القرار بجمهورية مصر العربية (/http://www.idsc.gov.eg)

٤- فلية، فاروق عبده، والزكي، أحمد عبد الفتاح. الدراسات المستقبلية: منظور تربوي. عمان دار المسيرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٦٩.

٥- الجابري، نياف رشيد، وبيومي، كمال حسني، والمحيسن، إبراهيم عبد الله.استشراف مستقبل التعليم في منطقة المدينة المنورة: استخدام السلاسل الزمنية. دراسة أجريت بجامعة طيبة بناء على توصية من مجلس التعليم بمنطقة المدينة المنورة (نشرت لاحقًا في المجلة التربوية بجامعة الكويت)، ص ١٢ في أصل تقرير الدراسة.

٦- فلية والزكي، سابق، ص٦٩.

٧- الجابري وآخرون، سابق، ص١٣.

٨- محمد، محمد عبد الحميد وقرني، أسامة محمود. مقرر قاعة البحث في التربية الدولية والمقارنة لطلبة الدبلوم التربوي في التربية المقارنة. القاهرة: كلية التربية، جامعة عين شمس (/www.asu.shams.edu.eg).

٩- فلية والزكي، سابق، ص ٧٤

١٠- نفسه، ص ٧٤

١١- نفسه، ص ٧٤.

استبانة متوقعة رقم (١) - احتمالات المستقبل على المستوى العربي والعالمي:

١- احتمالات نسبة الزيادة السكانية في العالم العربي خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- تضاعف عدد السكان	ب- الزيادة بحوالي النصف
ج- بقاء العدد كما هو تقريبًا	د - تناقص عدد السكان
٢- احتمالات مستقبل العلوم والتقنية في العالم العربي خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- توطين وإنتاج للتقنية في العالم العربي	ب- استيراد للتقنية فقط
ج-استعارة للتقنية فقط	د - خارج دائرة التقنية
٣- احتمالات ومجالات تسارع التغير من حول الوطن العربي وبداخله خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ-تزايد حدة التغير	ب-بقاء معدلات التغير كما هي
ج-تناقص حدة التغير	د - ثبات الأوضاع في المستقبل
٤- احتمالات نمو الاقتصاد القومي للوطن العربي والتنافسية مع التكتلات الأخرى خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ-نمو وتنافسية عالية	ب- نمو ولكن بدون تنافسية
ج-ثبات على ما هو عليه	د - انهيارات اقتصادية في بعض البلدان العربية
٥- احتمالات تأثيرات الانفتاح الإعلامي والمعلوماتي على الثقافة والحضارة العربية خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- ازدهار وتصدير الثقافة والحضارة العربية	ب- بدون تأثير
ج- تواري الثقافة العربية عن الواجهة	د- اضمحلال الثقافة العربية
٦- احتمالات ومجالات نمو قطاع الخدمات في العالم العربي خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- تضاعف وتنوع	ب-تنوع فقط
ج- جمود	د- تناقص
٧- احتمالات تدخّل النفوذ الدولي في القرار الوطني والقومي العربي خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- تدخّل سافر ومؤثر	ب- تدخل مبرر تضمنه المصالح المشتركة
ج- تدخل محدود التأثير	د-ليس هناك أي تدخل أو فرض إملاءات
٨- احتمالات تنامي الصراعات والحروب الدينية والعرقية والقومية وبؤر التوتر التي تهدد أمن الوطن العربي والسلام العالمي خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- العالم العربي يغدو حقل ألغام	ب-العقلاء العرب يؤدون دورًا في التهدئة
ج-الصراع يبقى فكريًا بدون عنف	د-تتلاشى الصراعات ويتم التعايش القائم على المواطنة وتقاسم الحياة
٩- احتمالات بقاء المشكلات الدولية (البطالة - التطرف - العنف - الإرهاب - الإدمان - تلوث البيئة) وتأثيراتها على العالم العربي خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- تزايد	ب-آثار محدودة لجهود المكافحة الدولية
ج-آثار كبيرة لجهود المكافحة الدولية	د-تنتهي هذه المشكلات لنجاحات الجهود الدولية
١٠- احتمالات بقاء أنماط ونظم التعليم التقليدية (وجود الطالب في مكان الدراسة) وجدواها خلال العقود الثلاثة القادمة:	
أ- تحول كلي نحو التعلم عن بعد	ب- التعلم عن بعد يتقاسم الميدان مع التعليم التقليدي،مع أفضلية للتعلم عن بعد
ج- التعلم عن بعد يتقاسم الميدان مع التعليم التقليدي، مع أفضلية للتعليم التقليدي	د-التعليم التقليدي يربح، مع نجاحات محدودة للتعلم عن بعد
× يطلب من الخبير ترجيح أحد الاحتمالات باختياره، دون الاحتمالات الأخرى.	



استبانة متوقعة رقم (٢)- السمات المرغوبة في الإنسان العربي في المستقبل:

م	السمات المرغوبة للإنسان العربي في المستقبل	١	٢	٣	٤
١	معتز بالدين الإسلامي				
٢	معتز باللغة العربية				
٣	معتز بالعادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة....				
٤	معتز بالوطن العربي ككتلة جغرافية وسكانية واحدة....				
٥	معتز بالأقطار العربية من قبل كل مواطن تجاه قطره العربي....				
٦	معتد برأيه مدافع عنه....				
٧	واثق بنفسه....				
٨	قادر على النقد والحوار والنقاش وتبادل الآراء....				
٩	ذو ثقافة موسوعية يفسر الأحداث والمستجدات من خلالها....				
١٠	ذو تفاعل عقلاني مع الحوادث والقلاقل بدون تعصّب أو اندفاع....				
١١	يستثمر المؤهل العلمي في الإنتاج والعمل (فكري –فني- أدبي- تقني...)..				
١٢	متقن لعمله بناء على التأهيل العلمي....				
١٣	مبدع ومبتكر في مجال الإنتاج (فكري – فني- أدبي- تقني...)....				
١٤	متميز ومنافس في مجال الإنتاج (فكري – فني- أدبي- تقني...)....				
١٥	يمارس التدريب المستمر في مجال عمله....				
١٦	يمارس عملية التعلم الذاتي....				
١٧	يمارس التعلم المستمر طوال حياته....				
١٨	قادر على التحول من مهنة إلى مهنة أخرى من خلال التدريب....				
١٩	يتعامل مع الحاسب الآلي في أعماله اليومية....				
٢٠	قادر على الوصول إلى المعلومات التي تفيده من خلال شبكات الحاسب الآلي....				
٢١	يستخدم أساليب علمية في التفكير وحل المشكلات....				
٢٢	يدير وقته باقتدار ويستثمره لأقصى حد ممكن....				
٢٣	قادر على نقد ما تذيعه وسائل الإعلام....				
٢٤	يدرك ما ترمي وسائل الإعلام المختلفة (لا توجد وسيلة إعلام محايدة)..				

× المقياس المتدرج: (١) مطلوبة بدرجة عالية (٢) مطلوبة بدرجة متوسطة (٣) مطلوبة بدرجة منخفضة (٤) غير مطلوبة نهائيًا.

استبانة متوقعة رقم (٣)- الإصلاح التربوي المطلوب لإعداد الإنسان العربي المرغوب في المستقبل

م	الإصلاح التربوي المطلوب	١	٢	٣	٤
١	تركز فلسفة التربة على الجانب الديني وما يخدمه من أمور الدنيا....				
٢	تركز فلسفة التربية على الجانب الدنيوي وما يخدمه من أمور الدين				
٣	تتوازن فلسفة التربية وتعدل بين الأمور الدينية والدنيوية....				
٤	تركز فلسفة التربية على الماضي العربي المجيد وترى المستقبل من منظوره....				
٥	تركز فلسفة التربية على المستقبل المأمول، وترى الماضي من منظوره....				
٦	اتباع أسلوب تلبية الطلب الاجتماعي على التعليم كأسلوب للتخطيط التربوي....				
٧	اتباع أسلوب تخطيط القوى العاملة كأسلوب للتخطيط التربوي....				
٨	اتباع أسلوب العائد والكلفة كأسلوب للتخطيط التربوي....				
٩	التمويل الحكومي وحدة للتعليم....				
١٠	الشراكة بين الحكومة والقطاع الخاص -كمستثمر- في تمويل التعليم....				
١١	الشراكة بين الحكومة والمجتمع - كمتبرع- في تمويل التعليم....				
١٢	الحكومة تخرج تمامًا من دائرة تمويل التعليم....				
١٣	سوق العمل يشارك في تحديد أهداف التعليم....				
١٤	المنشآت تقدم تدريبًا ميدانيًا تعاونيًا مساهمة في الجهد التعليمي....				
١٥	تبني سياسة إلزامية التعليم العام....				
١٦	تبني المركزية في الإدارة التربوية على كافة المستويات....				
١٧	تبني اللامركزية في الإدارة التربوية على كافة المستويات....				
١٨	المركزية واللامركزية بحسب مقتضى الحال وفي بعض الصلاحيات....				
١٩	اختيار القادة التربويين في كافة المستويات على أساس القدرة على الإبداع والابتكار..				
٢٠	تبني أساليب جديدة في الإشراف التربوي مثل « المعلم المتعاون » و« رتب المعلمين»....				
٢١	رفع ميزانية البحث التربوي بسخاء...				
٢٢	تجاوز مفاهيم السرية والتكتم والحظر بخصوص المعلومات والإحصاءات بأنواعها..				
٢٣	توقيع مواثيق شرف إعلامية ملزمة بأخلاقيات وقيم الأمة العربية والإسلامية...				
٢٤	استخدام أساليب التعليم عن بعد في التعليم النظامي وغير النظامي...				

٢٥	إنشاء قنوات تعليمية وفق التخصصات والمراحل التعليمية المختلفة ودعمها وتمويلها.					
٢٦	نشر الثقافة التربوية وتبسيطها لفئات المجتمع بمجالاتها المختلفة عبر وسائل الإعلام					
٢٧	العمل على كسب الرأي العام – إعلاميًا – لصالح خطط وبرامج المؤسسات التعليمية					
٢٨	تطوير المدرسة بما يكفل وجودها كمؤسسة وشركة بين نظام التعليم والمجتمع..					
٢٩	تبنى المناهج من جديد على أساس احتوائها على المادة العلمية القابلة للتعديل والتطوير...					
٣٠	تبنى المناهج من جديد على أساس احتوائها على مهارات حل المشكلات والاستكشاف والتقصي والتفكير المنهجي...					
٣١	عدم التخلي نهائيًا عن الحفظ والتلقين في بعض المواد والعلوم...					
٣٢	إدخال الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية في المراحل الأولى من التعليم...					
٣٣	التحول تمامًا من مفهوم التعليم إلى مفهوم التعلّم...					
٣٤	تطوير المكتبات المدرسية إلى مصادر تعلم بواسطة شبكات المعلومات ..					
٣٥	التدريب على مهارة الوصول إلى المعلومة من قبل الطالب ذاتيا بواسطة هذه المصادر					
٣٦	بناء « بنوك نموذجية للأسئلة » وتدريب المعلمين على الوصول إليها والاستفادة منها.					
٣٧	تحديد معايير صارمة لاختيار المعلم...					
٣٨	إلزام المعلم بحد أدنى ضروري من التدريب والتدرب الذاتي عبر الوسائط...					
٣٩	النهوض بالمستوى المهني للمعلم معنويا وماديا ومهنيا (تمهين التعليم)...					
٤٠	دمج المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في مرحلة واحدة للتعليم العام هي « مرحلة التعليم الأساسي»، مع تمهين التعليم الثانوي...					
٤١	اعتماد أسلوب « الشجرة التعليمية » بدلاً من أسلوب « السلم التعليمي »...					
٤٢	التوسع في القبول للتعليم العالي ليشمل ما لا يقل عن ٦٠٪ من خريجي التعليم العام.					
٤٣	تحويل النشاط الطلابي إلى مدخل أساسي للعملية التعليمية..					
٤٤	إجراء تقويم شامل مستمر (ذاتي) لكل عنصر من عناصر المنظومة التعليمية..					
٤٥	إجراء تقويم شامل مستمر (خارجي) لكل عنصر من عناصر المنظومة التعليمية..					
٤٦	إلزام كافة المؤسسات التربوية بالحصول على شهادات الاعتماد الأكاديمي...					

* المقياس المتدرج: (١) موافق بشدة (٢) موافق (٣) محايد (٤) أرفض (٥) أرفض بشدة

بشرة مشرقة

ن الطبيعة

NATURAL CARE
N.C
NATURAL CARE
Riches From The Dead Sea

Whitening Cream

With Dead Sea extracts and essential oils

Ingredients: Aqua (water), Cetearyl Alcohol, PEG 40 Castor Oil, Sodium Cetearyl Sulfate, Cetyl Alcohol, Glyceryl Stearate, Vitis Vinifera, Licorice extract, Titanium Dioxide, Magnesium Chloride, Potassium Chloride, Sodium Chloride, Magnesium Bromide, fragrance (parfum), Preservative.

Warning: For external use only
Avoid contacts with eyes
Keep out of reach of children.
Not tested on animal

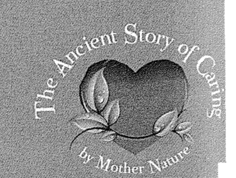
50ml e 1.7 fl.oz

ستخلصات نباتية طبيعية تساعد على توحيد لون البشرة ،
وكسيد الزنك والتيتانيوم يحميان ويقيان من اشعة الشمس
ضارة. املاح البحر الميت تساعد على نعومة البشرة وترطيبها

القصة من الطبيعة

<< تركيبة متميزة مستخلصة من النباتات الطبيعية ومعادن البحر الميت للمساعدة في تبييض وتوحيد لون البشرة، حيث يعمل هذا المنتج على تقليل صبغة الميلانين التي تسبب البقع الداكنة واستخدامه بانتظام يؤدي إلى تبييض البشرة تدريجياً وتجانسها عدا عن كونه يؤدي إلى منح بشرتك ترطيباً طبيعياً وصافياً.

<< ستلاحظين نتائج ملموسة خلال فترة أسبوعين من الاستخدام.





www.nc.com.sa



التقاعد الوظيفي
بداية أم نهاية؟

يعتبر التقاعد الوظيفي المحطة الأخيرة للموظف عند انتهاء خدمته في النظام الحكومي أو الأهلي وما يترتب على ذلك من تبعات نظامية. كما يعتبر الرافد الأساسي لحياة كثير من الموظفين لاستمرار حياتهم المعاشية على نحو يحفظ لهم الكرامة والعيش الشريف عندما تتقدم بهم السن ويصبحون في الغالب غير قادرين على العمل ومواجهة ظروف الحياة.

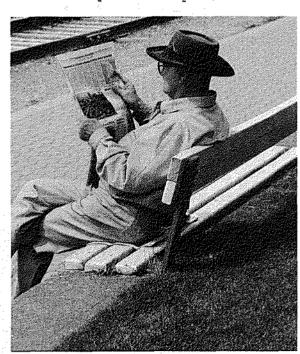
ويعرف المتقاعد الحكومي «بأنه الفرد الذي يعمل في عمل حكومي ويخضع لنظام التقاعد. حيث يقتطع من راتبه الشهري نسبة معينة أثناء الخدمة على أنه يحق له بعد سنوات محددة من الخدمة راتب تقاعدي وفق نسب محددة لهذا الغرض سواء كان الانفكاك من العمل بالاختيار أو بالإجبار أو حدث له ما يمنعه من العمل كعجز كلي أو جزئي».

منصور صالح اليوسف - الرياض
عضو هيئة التدريب بمعهد الإدارة.



إن مصلحة معاشات التقاعد هي الجهة الحكومية المعنية بصرف العائدات التقاعدية للموظفين الحكوميين حيث تقوم باستقطاع نسبة ٩٪ من أصل راتب الموظف لاستثماره في مشروعات مختلفة لضمان استمرارية الالتزام بدفع العائدات التقاعدية للموظفين. وهذا يعتبر أهم الإغراءات للموظف للعمل بالدولة دون غيرها.

أما في القطاع الخاص فإن المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية هي الجهة المعنية بصرف العائدات التقاعدية للموظفين وفي حالات الإصابة أو الوفاة. حيث تقوم باستقطاع ٩٪ من راتب الموظف. وبموجب نظام المؤسسة فإن الموظف لا يستحق العائدات التقاعدية إلا بعد خدمته (٢٥) سنة في حالة التقاعد المبكر أو إكماله سن الستين في حالة التقاعد النظامي. وتختلف الدول حول السن النظامية للتقاعد لكنها في الغالب تتروح بين الستين والخامسة والستين سنة. وقد حدد نظام التقاعد المدني السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٤١ وتاريخ ١٣٩٣/٧/٢٩هـ السن النظامية للتقاعد بستين عاما ما لم تمدد هذه الخدمة بقرار من مجلس الوزراء إلى سن الخامسة والستين. ويجوز تمديدها لما بعد سن الخامسة والستين بمرسوم ملكي. وقد استثنى النظام الوزراء والقضاة. وهناك نوعان من التقاعد في المملكة العربية السعودية الأول إلزامي والآخر اختياري. فالموظف يحال



على التقاعد الإلزامي في الحالات التالية:

١- عند بلوغه (٦٠) عامًا.
٢- عند العجز الصحي أو الوفاة.
٣- عند الفصل بسبب إلغاء الوظيفة.
٤- عند الفصل بقرار من مجلس الوزراء.

أما التقاعد الاختياري الذي يطلق عليه أحيانًا (التقاعد المبكر) فإن الموظف يحال للتقاعد في الحالات التالية:

١- إذا بلغت خدمة الموظف (٢٥) سنة.
٢- إذا بلغت خدمة الموظف (٢٠) سنة بشرط موافقة الجهة التي يتبعها.

ونود أن نشير هنا إلى أن السنين في نظام التقاعد المدني السعودي تحسب على أساس السنين القمرية وليست الشمسية ونتيجة لذلك فإن الستين سنة قمرية تعادل ثماني وخمسين سنة شمسية تقريبًا. لذا فلعله من المناسب تمديد الخدمة سنتين إضافيتين بعد الستين إذا رغب ذلك في حالات معينة منها: (إذا بلغ الموظف سن الستين ولم تبلغ خدمته أربعين سنة).

ولا شك أن مواقف الموظفين تجاه التقاعد الإلزامي الستيني تختلف من موظف إلى آخر لأسباب تنظيمية أو نفسية أو اجتماعية لكنهم في الغالب ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الرؤساء الذين وصلوا إلى مراحل متقدمة في السلم الوظيفي فهم يرون أنه الغائب الذي ينتظرهم والذي سوف يقضي على طموحاتهم وأحلامهم. وسوف تذهب بحلوله المميزات التي كانوا يتمتعون بها، وسيفقدون السلطات الإدارية الممنوحة لهم بموجب الأنظمة واللوائح حتى أن بعضهم سوف يكتشف حقيقة نفسه، وسوف يكون هذا الاكتشاف أكثر مرارة عندما يكتشف أن المنتفعين من حوله قد تخلوا عنه وأداروا ظهورهم له. ولو أنك سألت أحدهم عن التقاعد فإنه لن يتردد في وصفه بأنه الموت قاعدًا، فهم بالتالي غير مسرورين وغير سعداء بهذا التقاعد.

القسم الثاني: الموظفون التنفيذيون الذين أمضوا سنوات طويلة جنودًا مجهولين في مكاتبهم وعملوا بجد ونشاط وساهموا في زيادة الإنتاجية وتحسين مستويات الأداء حتى أن بعضهم كان سببًا رئيسًا في وصول غيرهم

إلى مناصب عليا ولم يعطوا مقابل ذلك ما يستحقون. فهؤلاء يرون في التقاعد محطة راحة لهم من عناء الوظيفة وهمومها. كما أنهم يرون أنه فرصة للتخلص من ضغوط العمل التي سببت لهم بعض أمراض العصر من الضغط والسكر والقرحة وغيرها. وبالتالي فإن هؤلاء الموظفين مسرورون وسعداء بهذا التقاعد.

وقد صدرت موافقة معالي وزير الشئون الاجتماعية بالموافقة على تأسيس الجمعية الوطنية للمتقاعدين في ٢٠ سبتمبر عام ٢٠٠٧م وتم عقد الاجتماع التأسيسي الأول لها في ١٩ نوفمبر من العام نفسه. حيث تم تشكيل أول مجلس إدارة للجمعية البالغ عدد أعضائها (٣٥) فردًا مجلسًا مكونًا من رئيس ونائب للرئيس وأمين عام للمجلس وسبعة أعضاء يمثلون معظم شرائح المجتمع السعودي سكانيًا وجغرافيًا. وقد انتخب صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية رئيسًا فخريًا لهذه الجمعية، علمًا بأن الجمعية افتتحت لها فروعا في معظم مناطق المملكة.

وتهدف الجمعية إلى الاهتمام بشريحة المتقاعدين من الذكور والإناث ومن العاملين في القطاعات الحكومية والأهلية وكذلك العسكريون، والاهتمام بنحو خاص بحاجاتهم الصحية والترفيهية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. وتسعى الجمعية لإنشاء قاعدة بيانات توضح مؤهلات وخبرات المتقاعدين الميدانية والأكاديمية، وتعمل على تنشيط أهدافها من خلال الندوات والمؤتمرات العلمية والمهنية في جميع المدن السعودية، والعمل على إيجاد برامج تدريبية وقاعدة معلومات عن المتقاعدين الراغبين في الدخول لسوق العمل والجهات الراغبة لخدماتهم ومحاولة الربط بينهم وبين المنشآت الاقتصادية.

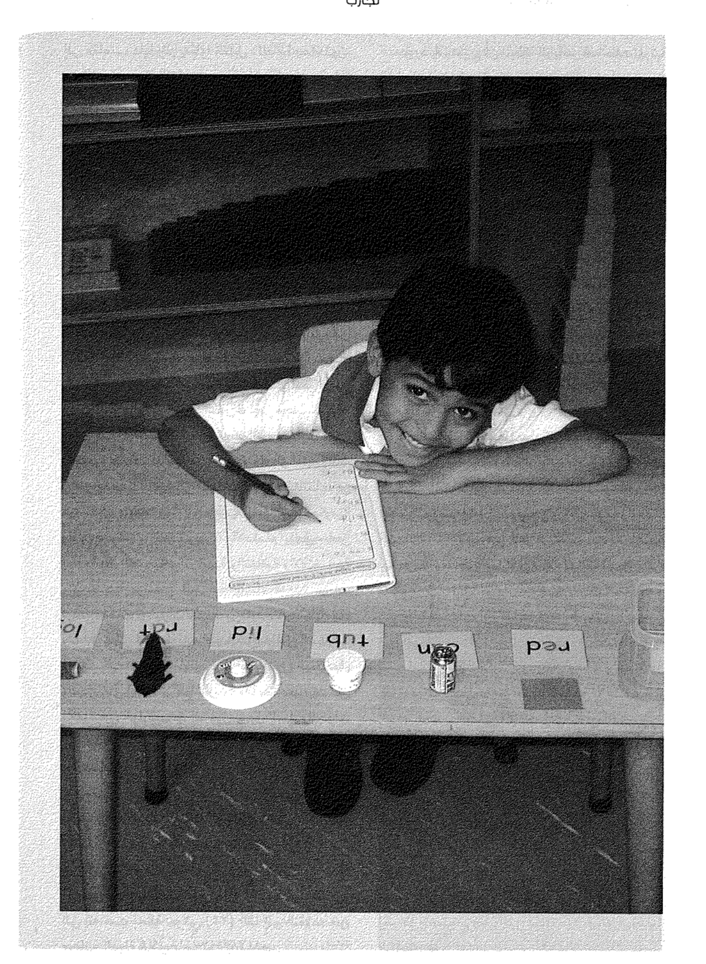
وقد أوضح التقرير الإحصائي السنوي الصادر عن مصلحة معاشات التقاعد لعام ١٤٢٧/١٤٢٨هـ أن عدد المتقاعدين الأحياء في المملكة بلغ (٣٣٢) ألفا يمثل الرجال منهم نسبة (٩٥٪) والنساء (٥٪). بينما المتوفون منهم بلغ عددهم (١٠٣) آلاف. وأشار التقرير إلى أنه تمت إحالة حوالي (٣٢) ألفًا إلى التقاعد من موظفي الدولة خلال عام ١٤٢٧/١٤٢٨هـ.

وورد في التقرير أن منطقة الرياض قد احتلت المرتبة الأولى بين مناطق المملكة الإدارية في أعداد المتقاعدين حيث بلغ عددهم (١٥٦) ألفًا يمثلون نسبة (٣٦٪)، وجاءت منطقة مكة المكرمة في المرتبة الثانية حيث بلغ عددهم (٨٤) ألفًا يمثلون نسبة (١٩٪) واحتلت منطقة عسير المرتبة الثالثة حيث بلغ عددهم (٣٤) ألفًا يمثلون نسبة (٥و٨٪) وتلتها مباشرة المنطقة الشرقية حيث بلغ عددهم (٣٢) ألفًا. وقد جاءت مناطق المدينة المنورة والباحة والقصيم وجازان في المنطقة المتوسطة من حيث أعداد المتقاعدين. حيث بلغ عدد المتقاعدين في المدينة المنورة (٢٣) ألفًا. والباحة (٢٢) ألفًا. وقد تقاربت أعدد المتقاعدين في منطقتي القصيم وجازان حيث بلغوا حوالي (١٩) ألفًا. ومن اللافت للنظر أن الباحة وهي من أصغر المناطق الإدارية في المملكة قد تجاوز عدد المتقاعدين بها عدة مناطق أخرى.

أما المناطق الأقل في أعداد المتقاعدين فهي مناطق تبوك وحائل والجوف ونجران والحدود الشمالية حيث بلغ عدد المتقاعدين في تبوك (١٤) ألفا وحائل (٩) آلاف والجوف (٨) آلاف ونجران (٦) آلاف والحدود الشمالية (٤) آلاف وهي الأقل من حيث عدد المتقاعدين بها من بين مناطق المملكة الإدارية البالغة ثلاث عشرة منطقة.

ولا شك أن أعداد المتقاعدين من الرجال والنساء في المملكة تزداد سنة بعد أخرى نظرًا لتوفر الرعاية الصحية وضخامة الجهاز الحكومي. ومعظم المتقاعدين يفتقدون للبرامج التي تؤهلهم من جديد للخدمة الاجتماعية أو إثراء الجانب الثقافي والاقتصادي في حياتهم، ولدى الآلاف منهم إمكانية العمل مجددًا في القطاعات الأهلية ولكن يتجه الكثير منهم للأعمال الخاصة.

إن التقاعد ليس نهاية المطاف وليس نهاية حياة الموظف العملية كما يعتقد بعض الموظفين وغير الموظفين بل إن هناك مجالات عديدة يمكن للمتقاعد أن يشتغل بها سواء كان من القسم الأول أو من القسم الثاني بل إنني أعتقد جازما بأنها بداية لحياة جديدة له قد تكون أكثر إشراقًا وأعظم بريقا وأكبر عطاء من حياته الوظيفية السابقة. ●


rat
lid
tub
red

المدارس العالمية في المملكة شاهد من الداخل

لا شك أن السماح بإعطاء تراخيص لهذا النوع من المدارس قد أحدث تباينًا في الحقل التربوي في المملكة، وذلك لتميز النظام التعليمي فيها عن بقية دول العالم، فأعتقد أنها الدولة الوحيدة التي ما زالت تعطي الدين أهمية كبيرة بمعدل ثماني حصص أسبوعيًا، وكذا تمتاز عن غيرها بتحريم الاختلاط حتى في المراحل الابتدائية الأولية، ولهذين السببين كانت الدهشة والاستغراب.

بدأت المدارس العالمية في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٤١٩هـ وبلغ عدد المدارس العالمية التي حصلت على تراخيص مؤقتة ودائمة أكثر من مئة مدرسة تعمل في المدن الكبيرة، إلا أن وزارة التربية وضعت قيودًا على هذه المدارس أهمها:

- عدم قبول الطلاب السعوديين إلا في حالات خاصة.
- تدريس اللغة العربية وأقلها حصة في الأسبوع.
- تدريس تاريخ المملكة باللغة العربية أو الأجنبية كواقع حصة واحدة في الأسبوع.
- الفصل التام بين الجنسين، ولا يجدد الترخيص إن لم يتم الفصل.
- الإشراف التربوي من قبل وزارة التربية.

خليل الصمادي
الرياض



شاهد شاف بعض الحاجات

لم أفكر يومًا أن أصبح مدرسًا في مدرسة عالمية في الرياض بالمملكة العربية السعودية، ولم يخطر على بالي أن أصبح زميلًا لزملاء وزميلات من جنسيات عربية مختلفة وغيرها من الدول الصديقة والحليفة وصديقًا لأصحاب الملل والنحل.

منذ ست سنوات طرقت باب إحدى المدارس العالمية، وعملت بها من الصباح إلى ما بعد الظهيرة وبقيت بها المدة كلها، وخلال هذه المدة عملت أيضًا لمدة سنتين متعاونًا مع إحدى المدارس العالمية الدولية التي تتبع السفارات الغربية بدوام جزئي لتعليم اللغة العربية للطلاب العرب خارج أوقات الدوام الرسمي للمدرسة، وكنت قبل أن ألج التعليم العالمي مدرسًا في القطاع الحكومي لمدة أربع سنوات وفي المدارس الأهلية الخاصة لمدة خمسة عشر عامًا، وهذه الأنواع الثلاث تمثل التنوع التعليمي في المملكة، ولكل نوع نكهته ومزاياه، وأترك الإخوة المعلمين دون مزايا النوعين الأولين لأنهما معروفان من التعليم بالضرورة، وأما النوع الثالث فسأتحدث عنه فربما لا يعرفه الكثيرون.

وكنت قبل أن ألج باب هذه المدارس متأثرًا بما قرأته وسمعته من علمائنا الكرام، وقام كثير من المحبين بتحذيري من العمل بها ولا سيما أنني سأقوم بتدريس مادتي الدين واللغة العربية.

استعنت بالله وعملت سنوات عديدة، وأرى أن أسجل ما لها وما عليها، وأن أكون منصفًا ما استطعت.

في البداية أقول إنني عندما دخلت هذه المدرسة عام ١٤٢٢هـ كانت الوزارة قد منعت الاختلاط بين الطلاب، وقامت بإنذار أي مدرسة لم تفصل الجنسين بسحب التراخيص منها، وقيل لي إن هذا العام هو العام الدراسي الأول الذي يتم فيه الفصل، وقد يكلف مبالغ باهظة، ولا سيما إن كان عدد الطلاب والطالبات قليلًا، وكان الفصل بين الجنسين حديث الطلاب، بعضهم متذمر وبعضهم مؤيد وهم قلة، أما الأهالي فعلى عكس ذلك، فالكثير منهم أيده، والقليل أبدى أسفه، وأما بالنسبة للهيئة التعليمية فلم يكن الانفصال كليًا، وذلك لاعتبارات في الجدول والحصص، كان قلة من المدرسات يدرسن الأولاد وقلة من المدرسين يدرسون البنات، وأما الإدارة فقد كانت مختلطة، ومن نافلة القول إن المدرسات كن يرتحن في التعامل مع الإداريين الذكور والعكس صحيح، وأما بالنسبة لاختلاط المدرسين بالمدرسات فكان يتم للضرورة إلا أن الغالبية من المعلمات كن يفضلن الجلوس وحدهن في الفسح وفي حصص الفراغ وكانت الإدارة تشجع ذلك.

الدين في المدارس العالمية

لا شك أن قضية الدين من أهمّ القضايا، ولاسيما في المجتمع السعودي وكانت الوزارة حريصة على إدخال مادة الدين للمنهج بواقع حصة أسبوعيًا كحد أدنى، ومن الغريب أن جل الطلاب الذين عملت معهم كانوا من المسلمين، وهم يحبون الدين جدًا ويتأثرون في الحصة ويطلبون المزيد، وكذا الأهل كانوا يبدون إعجابهم بحصص الدين ويطالبون الإدارة بزيادتها، وعلمت أن كثيرًا من الأهل جلبوا لأولادهم مدرسي دين في المنازل لتعويض النقص، وأما الصلاة فالمدرسة التي عملت بها كان بها مسجد وهو عبارة عن فصل دراسي مفروش بالسجاد، يترك للطلبة الحرية في الصلاة في الفسح، ولا أحد يأمرهم بها، إلا بعض المدرسين تطوعًا، وبالفعل كان المسجد يمتلئ بالطلاب ولا سيما في شهر رمضان، والإدارة لا تتدخل مع المدرس الذي يشجع التلاميذ على الصلاة، وكان كثير من المدرسين يشجعون الطلاب على



الصلاة إلا أنَّ البعض كان يخشى من ذلك، وأذكر أنه في يوم ما قام أستاذ التربية الرياضية ليشجع التلاميذ الصغار على صلاة الظهر فوقف أمام الباب الرئيسي المطل على الفناء وصرخ بأعلى صوته yarp yarp «صلاة»، فظن التلاميذ أنه ينادي yalp أي «اللعب» فتدافع العشرات وراء الأستاذ إلى المسجد وبعد أن أدينا الصلاة حدث هرج ومرج، فقال أحد الطلاب: الطلاب جورج ومايكل وجوزيف صلوا معنا!!

وفي هذه المدرسة يمنع خلال الدروس التدخل أو الإشارة للدين- أي دين- ولا يسمحون بكتابة البسملة على السبورة إلا في حصص الدين، ولكن يستطيع معلم الدين أو اللغة العربية من خلال المنهج الذي يدرسه تعزيز بعض الأخلاق والقيم الدينية وما أكثرها، ولم أنس إحدى مدرسات الرياضيات أو اللغة الإنكليزية - لم أذكر جيدًا - إصرارها في إحدى السنين الخالية على كتابة البسملة كل حصة، بالرغم من التنبيهات والتحذيرات، حتى أنها قدمت استقالتها بسبب ذلك!!

واستغربت خلال عملي من قيام بعض المدرسات بأداء فروض الصلاة بالرغم من عدم التزامهن بالحجاب، إذ كن حاسرات الرأس، ولكن عندما يحين وقت الصلاة يتحجبن ويدخلن المسجد بعد خروج المدرسين والأولاد ويصلين وحدهن.

وأخذت انطباعًا بأن أكثر الطلاب المسلمين عندهم استعداد فطري لتعلم الدين وأداء الصلاة، ولكنهم بحاجة لمن يأخذ بأيديهم ويشجعهم، حتى الطلاب الذين لم يكونوا يؤدون الصلاة معنا عندما كنت أسألهم عن سبب ذلك يقولون: إنهم يصلون في المنزل ويتذرعون بعدم الصلاة بسبب الوضوء أو الوقت أو غير ذلك.

ومن الأسئلة التي فاجأتني من طلاب المرحلة المتوسطة عندما شرعت بتدريس الدين هي: هل الموسيقى والأغاني حلال أم حرام، ما حكم شرب الدخان، ما حكم الاختلاط، ما رأيك بالحب.

ورأيت أنهم ينصتون للقصص الدينية ويطلبون المزيد منها في كل حصة، حتى أننا في بعض المواسم وتعويضًا عن النقص كان أحد المدرسين يجلس في المسجد ويجيب التلاميذ عن الأسئلة الدينية، وأما الصغار فكان بعضهم يحفظ السور الصغيرة خلال الفسح وذلك بتشجيع من المدرسين والأهل، ولاحظت أن بعض طلاب المرحلة الأولية قد أتموا حفظ جزء عم، وبعضهم تبارك، وكم كانت فرحتهم كبيرة عندما نضع أسماءهم على لوحة المسجد وأمام كل اسم السور التي حفظها، وكنا أحيانًا نوزع الجوائز عليهم، وقمنا في أحد الأعوام بتأسيس مكتبة دينية يسيرة وجعلنا باب الاستعارة مفتوحًا لأي طالب في أي وقت يشاء، ما عليه إلا أن يسجل اسمه في الكراسة واسم القصة التي استعارها.

وأما في شهر رمضان المبارك، فأغلب الطلبة المسلمين ممن هم في الصف الثالث الابتدائي وما فوق كانوا يصومون ويتباهون بذلك، وكان المسجد يمتلئ بالمصلين وكنا أحيانا نخرج السجاد للفناء لضيق المكان.

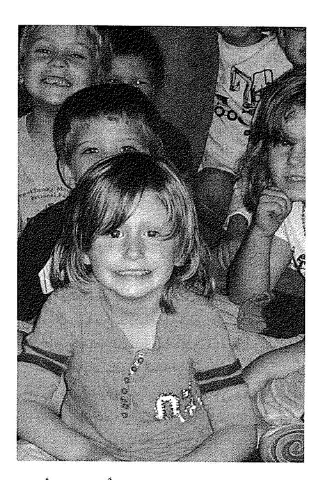
المناهج

تدرس كل مدرسة منهجًا خاصًا بها، هذا بالنسبة للمواد كلها عدا الدين والعربية والاجتماعيات، وهذه المناهج معتمدة من قبل الإدارة العامة للفروع كلها إن كان لها فروع، وبعض المناهج بريطاني وبعضها أمريكي وبعضها أسترالي وبعضها لبناني وبعضها فرنسي وغير ذلك، وأغلب هذه المناهج علمانية لا تتدخل في الدين إطلاقًا، وتقوم وزارة التربية بالإشراف عليها ومراقبتها، وقبل الوزارة يقوم طلابنا بمراقبتها، فمن مزايا طلابنا في هذه البلاد لو أنهم رأوا أي إشارة تسيء للدين الإسلامي بلغوا عنها، وأثاروا ضجة حولها وربما ضخموها، لذا يخشى أصحاب المدارس من ذلك فيستبعدون كل ما يسيء لديننا وثقافتنا، وأما للمناهج العربية (الدين، اللغة، الاجتماعيات) فقد حدث اضطراب كبير في السنين الأولى، فبعضهم قام بتدريس بعض المناهج العربية اللبنانية التي تحمل في طياتها بعض الدروس المخالفة لسياسة المملكة؛ مما دعا الوزارة لفرض المنهج السعودي، ولكن الاضطراب ازداد لأن الوزارة منعت توزيع الكتب على المدارس مما اضطرها إلى تصوير بعض الدروس وتوزيعها على التلاميذ بشكل غير مرتب وعشوائي، وقامت بعض المدارس بإدخال بعض دروس المنهج اللبناني في دروسها، فغدا كتابًا خليطًا أغلبه سعودي وبعضه لبناني، وفي سنة ٢٠٠٦ قررت الوزارة توزيع جميع الكتب العربية على جميع الطلبة مما خلق ذلك مشكلات عديدة أهمها: أن الطالب في المدارس العالمية لا يدرس من الدين إلا حصة واحدة، فكيف له أن يدرس كتب التوحيد والفقه والتفسير والحديث وغيرها،

وأما بالنسبة للغة العربية فأيضًا عدد حصصها أقل من حصص المدارس السعودية وتوزيعها يختلف، وعدد هذه الكتب أكثر من عشرة، فكيف يقوم الطالب بإحضارها مع كتبه الأخرى، قمنا بتوزيع الكتب على الطلاب ولم ندر ما نفعل، ولم يدر الطلاب ما يفعلون!! أذكر يومًا أن المدير التنفيذي جمع مدرسي اللغة العربية وطلب منهم إعداد كتاب لكل فصل يتوافق مع توجهات العالم الجديد !! وعلمنا أن بعض أولياء الأمور اشتكوا له من منهج اللغة العربية الموزع على أبنائهم، وقالوا له إنه منهج «طالبان»، وطلب من المدرسين الإدلاء بآرائهم، ودهشت من رأي إحدى الزميلات عندما قالت نفعل مثل المدرسة الفلانية إذ عندها منهجان، منهج لإرضاء الوزارة يبقى في المدرسة ويعرض وقت زيارة مسؤولي الوزارة، ومنهج خاص بالمدرسة يتوافق مع رسالتها!! طبعا لم يوافق المسؤول، وطلب من رئيس القسم دمج المنهج السعودي مع اللبناني دون إدخال أي درس يتناقض مع سياسة المملكة التعليمية. ما أراه في هذا الباب أن مشكلة هذه المدارس هي مناهج اللغة العربية والدين والاجتماعيات، وليس حل أن تُترك كل مدرسة باختيار ما يناسبها، فهناك عوائق كثيرة، منها تقاعس المدارس عن طباعة الكتاب أو عدم التوفيق باختيار الدروس المناسبة، وغالبًا ما يتم توزيع أوراق مصورة لقراءتها أو حلها، وهذه مسؤولية الوزارة فعليها أن تضبط الأمر وتخرج كتبًا تحت إشرافها يتم بيعها أو توزيعها على المدارس العالمية تتناسب مع متطلبات هذه المدارس دون الخروج عن وثيقة التعليم الأساسية في المملكة.

المنهج الخاص

مما يفاجأ به مدرسو اللغة العربية في المدارس العالمية وجود ما يسمى «طلاب سبشل» يدرسون العربية في منهج خاص، فمن سياسة المدرسة التي عملت فيها أنها تفرض على الطالب لغة ثانية؛ عربية أو فرنسية، فإن اختار العربية يأخذ خمس حصص وحصة واحدة بالفرنسية، وإن رغب بالفرنسية يأخذ حصة واحدة بالعربية، وكنا نعاني من الطلاب العرب الذين يأتون من البلاد الأجنبية، فبالرغم من ثرثرتهم بالعربية إلا أن قراءتهم وكتابتهم ضعيفة، فيخرجون في حصة اللغة العربية العامة ويلتحقون مع مدرس آخر يدرسهم مستوى أدنى، حتى الطلاب الباكستانيون والصينيون والأجانب كانوا يدرسون حصة واحدة في اللغة العربية أسبوعيًا،



وبعضهم كان يختار خمس حصص حبًا بالعربية وأهلها، وبعضهم يدرسون مع الطلاب في حصة العربية في المنهج العام.

وأذكر أنني كنت أدرس مجموعة من الطلاب العرب عددهم ستة في صفي السابع والثامن يدرسون منهج الثالث والرابع الابتدائي؛ ثلاثة منهم قدموا من كندا وثلاثة من أمريكا، وصادف أن سألتهم يومًا أين تفضلون العيش في المملكة أم في البلاد التي جئتم منها أي كندا وأمريكا؟ واستغربت إجماعهم، إذ فضلوا العيش والبقاء في المملكة، وعندما سألتهم عن السبب أدلى كل واحد برأيه، وشد انتباهي إجابة أحد الطلاب إذ قال: أستاذ هنا بركة، هناك يشعر الفرد نفسه كأنه آلة، أينما يذهب ترصده آلات التصوير في الشارع في الأسواق في العمل، وضرائب كثيرة، وعلاقات اجتماعية نادرة!

الإشراف التربوي

أذكر أنه خلال عملي في السنوات الست لم يزرنا الموجهون التربويون إلا مرة أو اثنتين، وأما الموجهون الإداريون فكانت زياراتهم أكثر، يطمئنون فيها على سير الأمور الإدارية، وبالنسبة لمدير المدرسة فهو معين من قبل الوزارة، يقوم بالإشراف التربوي على تلك المدارس. ●



- رسالة إلى قائد التربية والتعليم....
- الشيطان يبحث عن عمل
- كبير المعلمين



رسالة إلى قائد التربية والتعليم.. وفقه الله !

عبدالعزيز النملة
باحث تربوي

في عام ١٩٥٧م اخترقت سفن الفضاء الروسية الغلاف الأرضي في سابقة مدهشة للعام بأسره، ولقد كان لهذا الإنجاز وقعة على دول منافسة ومتحدية.. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تقف على رأس تلك الدول فهي الند، والمنافس الأوحد .

وما يستحق الانتباه ويسترعي التفكير في تلك الحادثة ردود الفعل والتدابير الصادرة عند المنافس الغربي، فلم تكن بلطم الخدود أو شق الجيوب، ولم تكن بتبادل الاتهام وتحميل المسؤولية للأفراد أو الرئيس أو حتى النظام، بل لم تكن بالرجوع والبحث عن مزيد من آبار الزيت ومصادر الطاقة أو غيرها من أشكال العرض والمناطحة!!

بل كان الرجوع إلى أنظمة التعليم، ومراجعة أساليب التدريس، وكيفية بناء المنهج وتنظيمه.. فلقد انطلق الجميع رؤساء واقتصاديون وسياسيون وقادة جيش ليبحثوا عن مواطن الخلل في نقل المعرفة إلى الجيل، وتشخيص الإشكال في تفعيل ما يقال في غرف الصف وقاعات الدراسة، وبلورتها في صورة طائرة أو مركبة أو غيرها من ماديات السيطرة ومركبات الهيمنة، وفعلاً لم يمض على تلك المراجعة لأنظمة التعليم بضع سنوات، إلا وقد جاء الخبر مدويًا في وصول عنيف للفضاء. حيث حطت (أبولو١١) على سطح القمر عام ١٩٦٩م.

واستمرت الإنجازات المعرفية انطلاقًا من صفوف الدراسة الابتدائية إلى مدرجات الجامعات وحتى المصانع والورش بل الثكنات، فالجميع يتناول المعرفة بروح تعكس الفائدة التطبيقية، وليست تلك المعرفة التي تكدس في الأذهان ولا يرى منها إلا قليل على أوراق الواجب أو دفاتر الامتحان! إنها معرفة انتهت بحواسيب وماديات ثقيلة، وأخرى دقيقة، حتى أصبحت فرص المنافسة أعرض من أن يرى لها طرف، وأكبر من أن يعرف لها حدود..

والحقيقة أن المتتبع لأحوال بني البشر منذ هابيل وقابيل يجد أن لا هيمنة بل معرفة ولا معرفة بلا تربية ولا تربية بلا قيادة.. فهاهي دول المشرق (من الصين مرور بالكوريتين مع إندونيسيا والهند وإلى اليابان) تغزو بعلمها ومعرفتها العالم بأسره.. فتصنع لنا ما نتخيل من ماديات ومركوبات.. بل أصبحت تسعى إلى أن تصنع لنا فكرًا لا يتبدد ولا ينفك عن عالم الاستهلاك، وكأننا خلقنا لنأكل ونشرب ونركب ولا نقرأ ولا نعرف ولا حتى نتكلم!!

ولعلي أكتفي بهذا القدر من البيان الذي يصف تلك الفجوة المعرفية التي تعاني منها أنظمتنا التعليمية لتبدأ رسالتي إلى وزيرنا القادم..

بداية لاشك أن المطلوب منك أكثر والمأمول منك أكبر.. ، فأنت ابن وأب وأخ لا يخفى عليك الحال.. وإنني بقدر ما أشفق عليك، فإنني أهنئك بقيادة سوف تدعم فيك كل فكرة، وتحيي فيك كل خبرة، والحقيقة إنك لن تألو جهدًا في سبيل النهوض بأجيال الأمة، إلا أن الأمر واقف ببابك، وهاهو يخطو عتبة أمامية تاريخية، فالكل واقف، والكل منتظر، والأنفاس محبوسة، والآمال معقودة، للنهوض بفكر الدارس ورفع مداركه بعيدًا عن عالم البيروقراطية الرتيبة، وبعيدًا عن عالم الحشو الثقيل.. فالمعرفة اليوم لا تطال بحفظ، ولا تطاق بعقل، ولا تحاط بكتاب، إن المعرفة اليوم عالم من الوصل والاتصال، وهي أشبه بموجهات يُزوَّد بها المتعلم ليعرف كيف يتعامل مع الحدث، وبما يحقق له الهدف، إنه استثمار ليس له قيود،

يُطلق العَنان أمام أفكار المتعلمين، ليكتشف المعلم قدراتهم، فيعمل على توجيهها وصقلها كي تستثمر في بناء منافس لا يركن إلى حاوية نفط أو ناقلة زيت.

إن عالم التربية اليوم قد اجتاحته عاصفة من الأفكار التي لم تبق على قاعدة، أو تطنب في مسلمة، أو تقف على نظرية أو طريقة.. فالتفكير اليوم ليس منطقيًا فحسب، لأن الذكاء أصبح متعددًا، والتفكير متنوع ومتجدد ويتسابق معنا في ميدان ليس له نهاية، والمعرفة اليوم ليست منفصلة ولا متجزئة، بل ممزوجة متلاقحة تحتاج إلى نظرة شمولية أوسع من قاعات الكلية وأفسح من غرف الاجتماعات. إن المعرفة اليوم لا تستوعبها الأوعية التقليدية، ولا تدركها العقول البشرية، فتحتاج إلى وقفة تأملية تستهدف البحث عن طريقة مناسبة للتعامل معها، قبل المحاولة بأن نُكسبها أو حتى نكتسبها.. ومن حسن القضاء وكريم العطاء أنك وزير لست غريبًا على ما حدث، ولست غريبًا على ما يحدث، فأنت والمعرفة حكاية يعرف كلاكما الآخر.

وعودًا على بدء يا وزيرنا.. نريد أن ننطلق كما انطلقوا .. ونريد أن نكتشف كما اكتشفوا .. ونريد أن نعرف كما عرفوا .. ونريد أن نفتخر كما افتخروا .. ونريد أن نصنع جيلاً رائدًا يحمل العلم الذي يغذي الفكر بعلوم هادفة، ومقاصد إنسانية نبيلة متوازنة، خفيفة على الأفهام، ثقيلة في الأذهان..

وكل ما يريده هذا الجيل المتوقد الناهض قيادة فكرية علمية تطبيقية تساعدهم على ترجمة تلك المعرفة إلى واقع محسوس وكيان ملموس. ●

القصة في مادة (القراءة والكتابة) للصف الثاني الابتدائي

حسين منصور الشيخ
القطيف

منذ سنوات عدة أسند إلي تعليم مواد الصف الثاني الابتدائي، وعمدة هذه المواد هو تعليم مادتي: «القراءة والكتابة» و«القرآن الكريم».

ومادة القراءة في الصفوف الأولية تقوم على فكرة أن يُقدَم الدرس للتلميذ على شكل قصة قصيرة، يَستخرِج منها الكتاب - على شكل تدريبات - بعض المفردات الجديدة ليضيفها التلميذ إلى حصيلته اللغوية السابقة، وكذلك لتعويده مهارة القراءة، بحيث يُركَز في التدريبات على إلفات التلميذ إلى بعض الظواهر القرائية، مثل: التفريق بين اللامين القمرية والشمسية، وبين التاءين المربوطة والمفتوحة والهاء، وبين الحرف المشدد وغير المشدد، ومعرفة حرفي المد والممدود، وغيرها من الظواهر.

وما أود الإشارة إليه هنا هو ذكر بعض الملحوظات التي عنت لي أثناء تدريسي لهذه المادة، وسأركز الحديث فيها على أسلوب القصة في دروسها، والملحوظات أدرجها كالتالي:

- معظم شخصيات دروس مادة القراءة موحدة من بداية الكتاب في جزئه الأول إلى آخر درس في الجزء الثاني، حيث أشير في مقدمة الكتاب إلى أن شخصيات الكتاب هم أفراد الأسرة المكونة من: محمد وسارة (الأخوين الكبيرين في الأسرة)، والأب والأم، ومنى وريم وماجد. ولم أجد فائدة مهمة في توحيد شخصيات الكتاب، بل ربما يصيب التلميذ والمعلم شيء من الملل بسبب هذا التكرار في كل درس، حيث المتحاورون هم دائمًا هذه الشخصيات، دون أي تغيير، فالأحداث لن تتعدى جدران المنزل والحديقة والحياة الرتيبة العادية، فلا تشويق - عبر أحداث مفاجئة، ولا تغيير في نمط

الدروس وما تحكيه من قصص. فالطفل - في هذه السن - يميل إلى القصص التي تكون أقرب إلى عالم الخيال والحالة الكرتونية التي تحتوي على أحداث ومواقف يمكن استثمارها في تنمية القيم والمبادئ التي نريد منه أن يتمثلها في سلوكياته اليومية.

- القصة في هذه المادة مصاغة - جميعها - بصورة حوارية، فغالبًا ما تبدأ بعبارة: «محمد يقول»، و«سارة تقول»، ثم تسرد القصة على شكل حوار يكون بين أفراد هذه الأسرة، وكأنما القصة عبارة عن نص مسرحي، ولا أظن أن هذه الطريقة في عرض القصة مناسبة لهذه السن، ففيها نوع من الرتابة التي يمل الطالب من تكرارها في كل درس، كما أنها تخلو من أحداث يترقبها التلميذ، وهذا الأسلوب كثيرًا ما يختلط الأمر فيه على التلميذ، ففي الجملة التالية: «سارة: كُلُّ عَامٍ وَأَنْتِ بِخَيْرٍ»[1]، قد لا يفهمها التلميذ، إذ إنه من الممكن أن يظن أن «سارة» -هنا- هي المبتدأ، وخبره: «كل»؛ لأنه لا يدرك بعدُ أن النقطتين العموديتين(:) للدلالة على القول، فهو لا يزال في الصف الثاني الابتدائي، ولا يزال في السن السابعة، وفي هذه السن يأنس كثيرًا إلى أن يقرأ الكثير من الأحداث في مجريات القصة، لا أن يشغل الحوار الجزء الأكبر من أحداثها.

- القصة - هنا - تحكي العديد من الأفكار، وتعرضها بصورة مجردة، بحيث يصعب على الطالب - في هذه السن - الاستفادة منها والتأثير - من خلالها - في سلوكه وتفكيره ونظرته إلى الأمور، ففي درس «خدمة الوطن» مثلاً، يدور الحوار بين أفراد الأسرة حول أصحاب المهن وأن كل مواطن يستطيع أن يخدم وطنه، فالتلميذ والمعلم والعامل والأم كلهم يستطيعون أن يخدموا وطنهم إذا «أدوا عملهم بإتقان»[2]، ولكن القصة لا تحتوي على أي حدث يدلل على مفهوم «أداء العمل بإتقان» ليدرك التلميذ في هذه السن معناه بصورة صحيحة أو مقاربة، فهذه العبارة - ليدرك التلميذ معناها - لا بد من مشهد تحكيه القصة يستنتج فيه المقصود منها، وكذلك لتشكل موقفًا يتحسس منه التلميذ أهمية الالتزام بهذا المعنى.

- القصة خالية تمامًا من حدوث الأخطاء في مجرياتها، فكل شخصياتها تقوم بأداء أدوارها على أكمل وجه، وليس هناك أي خطأ يقوم به أبطالها، وعرض الخطأ وتصويبه في أحداث أي قصة له دور فاعل في الاتعاظ وأخذ العبرة لمن يقرأ هذه الأحداث، وبالخصوص في سنوات التلقي التي تكون سن السابعة من أُولاها. كما أن عرض الأحداث دونما أي خطأ يمثل حالة من المثالية التي لا يتفاعل معها التلميذ كثيرًا؛ لأنه لا يرى نفسه يعيش ضمن هذه الأجواء المثالية، فالحياة الواقعية التي يعيشها فيها الكثير من الممارسات السلبية والإيجابية، وليست بهذه النقاوة التي تعرضها هذه القصص.

- بسبب افتقاد القصة إلى الأحداث والمواقف، لا تكون هناك فوائد سلوكية أو نصائح إرشادية محددة يمكن للتلميذ أن يخرج بها من قراءته للقصة، بل إن بعض الدروس لم أجد فيها أي توجيه أو فائدة أو موقف يمكن التعليق عليه وتوجيه الطالب للاستفادة منه، وذلك كما في قصة «الثعلب الطبيب»، إذ تتلخص القصة في أن ثعلبًا أراد أن يخدع دجاجة بأنه طبيب يريد علاجها، وإذا بها تقول له: «أنا عرضتُ نفسي على طبيب آخر، انظر، هو وراءك»، وإذا به كلب يطارده[3].

ولم أجد لأحداث هذه القصة أي معنى أو فائدة يمكنني أن أوجه التلميذ إليها، سوى أن أحذره من خداع بعض رفقاء السوء، ولكن الأحداث باهتة جدًا لا تساعدني كثيرًا، فبمجرد أنْ حاول الثعلب الإيقاع بالدجاجة اكتشفت خداعه، دون أن يكون هناك أي حدث يبين أثر هذا الخداع، فلو أن الدجاجة انطلت عليها الحيلة، فوقعت فريسة لها، لأمكن لَفْتُ التلميذ إلى هذه النتيجة السيئة.

وهناك العديد من الملحوظات التفصيلية في كل قصة، ولكني أكتفي بهذا القدر من الملحوظات، عسى أن يكون بها النفع والفائدة.●

الهوامش:

(١) الدرس الثالث: لقاء الصديقات، ١/ ٥٤.

(٢) الدرس الثالث عشر: خدمة الوطن، ١/ ٣٥١.

(٣) الدرس سابع عشر: الثعلب الطبيب، ١/ ١٩١-٣٩١.

الشيطان يبحث عن عمل

عمرو محمد الغواب
الرياض

ما أحلى أن يعمل الآخرون وينسب العمل كله لي، هذا سري الذي أحتفظ به منذ القدم، إلا أني لا أنكر أن الوقت الحالي هو أحلى أوقاتي، فالعمل أقل بكثير ووقت المتعة والمشاهدة أكبر، والأفكار الجديدة كثيرة وما أكثر الفاسدين والمفسدين، وعمومًا هذا حقي فأنا الأفضل وكل ما يفعلونه هو نتاج أفكاري الأولى، وما زرعته من القدم، بالطبع هم لهم بعض الإضافات والابتكارات، ولكن مبادئ هي التي تعمل،استغلال الطمع السعي وراء المكسب السريع، السلطة، ثم أي شيء.

ثم إنه – وبغض النظر عن الأسباب فأنا لا أحب أن أضيع وقتي كما يفعل البشر فوقتي كله للعمل – يحق لي بعد هذه الفترة الطويلة من العمل أن أتخصص .. نعم أتخصص، من لديه خبرة طويلة مثلي فأنا أعمل منذ أن كان آدم في الجنة، ونجحت ضربتي الأولى، نعم تاب وأنا حزنت لذلك أشد الحزن، ولكن عملي لم يتوقف فجاءت ضربتي الثانية في ولديه، هابيل وقابيل، وتوالت نجاحاتي، آه.. ثم الرسل فترة كئيبة في حياتي، عمل كثير مني ومنهم، وتفكير مستمر، إلا أني لا أعتبر نفسي فاشلاً، فحتى في أوج عصور النبوة، مات كثيرون على الكفر، وحتى المؤمنين كان بينهم المنافقون، الأقرب والأفضل لي، وأهم أداة لي .

سأسترجع الآن بعض لحظات ممتعة في حياتي، فأنا الآن في أفضل حالاتي، مشاهد القتل هي المفضلة لي، وأنا شاهدت منها الأيام الماضية الكثير، ولكن مايحزنني أن القتلى مسلمون على يد يهود أو كفرة، وبالتالي فهم شهداء، وسأعمل على ألا يقتل منهم أحد إلا على معصية، ولكن الممتع في الأمر، أني أرى الانكسار في نفوس المؤمنين، عجزهم، ضعفهم، آلامهم، إحساس يصيبني براحة رهيبة، ما أحلى الانتقام!

إنه إحساس يذكرني بأهم يوم في حياتي، يوم أقنعتهم، أن يصنعوا بأيديهم تمثالاً، يذكرهم بالصالحين من ماتوا من آبائهم، ثم – وفي لحظة عبقرية نادرة مني – نجحت أن أجعلهم يعبدونها، ولكني لا أتحمل وزرها وحدي، هم من أرادوا إلهًا لايطلب منهم شيئًا، يريدون الجنة بلا مقابل، من خلال صنم لا يتكلم، الفكرة فكرتي، والتنفيذ تنفيذهم، والإثم لهم وحدهم.

ثم قفزت بي أفكاري بفكرة أكثر عبقرية، وهي حق أصيل لي، لماذا لا أسخر منهم أكثر وأكثر، مادمت أستطيع؟ لماذا لا يعبدونني أنا، وسأعطيهم المبرر كهدية من عندي، على الرغم من أنهم لا يستحقون، فالله رحيم، أما أنا فلا أرحم، فليعبدوني حتى لا أؤذيهم، لم أر في حياتي حتى الآن من هم أكثر حمقًا من «عبدة الشيطان»، ولو أنه يضع من شأني أنه لا يعبدني أو يتبعني إلا الحمقى.

نعم، أنا ليس مجال عملي الحمقى ولا الضالين ولا المفسدين، أنا لا أعمل إلا على النخبة والصفوة، المصلين، المؤمنين، المسلمين، فبلحظة تفكير بسيطة، لو كانوا يملكونها، كيف أضل شخصًا ضالًا؟

ومع مرور الزمن وازدياد أعداد البشر، بدأ العمل يصبح أكثر، وبرغم مجهودي الخارق الدؤوب، فإني لا أستطيع العمل وحدي، فأخذت بالعمل بنظام الوكالة، من خلال أعواني ومردة الجن وبالطبع بعض البشر، الذي سامنحهم اسمًا يليق بمجهودهم، شياطين الإنس، وللعلم فإنهم أقوى أسلحتي، وبدأت في توزيع اختصاصات على أبنائي، فهذا للإلهاء عن الصلاة، وهذا للتفريق بين الزوجين، وغيرها من الأعمال، وتركت لشياطين الإنس حرية الحركة، كل يبدع بحسب طاقته، وتفرغت أنا للأعمال الكبرى والاستماع

للتقارير، وتقريب من يستحق، وبالطبع إعطاء خبراتي ومشورتي.

لقد علمت المقربين مني الدرس الأول، ودروسي دائمًا عملية، ودائمًا درسي الأول هو الأقصر والأقوى.

الدرس الأول: تذكروا قول آخر الأنبياء فهو حق، «فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».. فاحرصوا أولاً على أن ينسى الناس هذا الحديث، ثم احرصوا على أن يكونوا من الأولى ولا يكونون من الثانية.

الدرس الثاني: لم أعلمهم فيه غير ثلاث كلمات، المال، السلطة، القوة ، وطلبت منهم الإجابة : أي الطرق نسلك؟ فمنهم من زاد ومنهم من شرح، ولكني قربت إلي أنبغهم وهو من أجاب « طريقي إليهم، شهواتهم».

مع مرور الزمن أصبحت أنا الأشهر، لا يوجد مكان في الدنيا لا يعرفني، مهما تعددت أسمائي، فإنها لا تعبر إلا عني، وبالطبع هذا بفضل عملي الدؤوب المستمر، وقدراتي التي تفوق البشر بمراحل، كل الدنيا الآن تعرفني، على الرغم من أن كثيرًا من الناس لا يعرفون الإسلام، ولا رسوله، على الرغم من أن الاسلام كان في فترة من الفترات، يؤمن به أربعة أخماس الأرض والخمس يدفع الجزية، ولا تحملوني ذنبهم، إهمالهم وتخاذلهم هو الذي صنع بهم هذا، ومجهودي وعملي هو الذي رفعني، أنا وحدي، أنا، أنا، أنا.

وصدق المثل الذي يقول، من جد وجد، لقد استمر نجاحي، ولا سيما بعد ظهور مخترعاتهم الحديثة، إنها تساعدني كثيرًا، إنها تنقل الفساد من أقصى الأرض إلى أقصاها، وبسرعة البرق، ومع ظهور النظام العالمي الحديث، ما أحلاه، وضغوط العمل، أصبح عدد المؤمنين يقل، وعدد الفاسدين والمفسدين يرتفع بجنون، فمن وسط القنوات الفضائية.. بالمئات، لا أجد إلا عددًا يعد على الأصابع، من يهتم بالدين، هذا إذا لم يكن أغلب «المشايخ»، يهاجمون بعضهم بعضًا، ولا ذنب لي، إنهم من يديرون عجلة الفساد وحدهم، وعمومًا كل شيء يعتبر سلاحا ذا حدين، وهم من يختارون في النهاية، والناس لم تعد تهتم إلا بشيء واحد، لقمة العيش، وأصبحوا يتخاطفونها من أفواه بعضهم البعض، انتهى عصر التراحم، وبدأ الفساد ينتشر وينخر بينهم، بشكل يفوق أعتى توقعاتي، من حسن حظي أني لا أنام، وعلى هذا، فإنه ليس حلمًا.

وبسبب كل هذا بدأ عملي يقل، ما إن أفكر في شر جديد، حتى أجده قد تم تنفيذه فعلاً، كل أفكاري القديمة والجديدة استنفدت، أن يبتكروا الشر وينفذونه بأسرع مما أتخيل، حيلهم تبهرني، أصبحت أبحث عن الصالحين لأفسدهم، ولا أجد إلا بعد عناء شديد، لقد أصبحت شبه عاطل، وهو شيء لم أعهده من قبل، هل يمكن أن يأتي يوم أبحث فيه عن عمل؟

ولكن تفكيري العميق أوصلني إلى الحل، لماذا لا أنسب كل هذا لنفسي، فأتباعي الذين يرونني يعلمون أنهم لم يقوموا بهذه الأعمال، ولن يهديهم تفكيرهم إلى أنها من صنع البشر، لأنهم أصلاً لو كانوا يفكرون بأسلوب سليم، لم يكن ليتبعوني. أما الناس، فلم تتنبه إلى أن عطلتي السنوية هي شهر رمضان، ومع ذلك تحدث الذنوب، وينسبونها لي، هذه عاداتهم منذ القدم يبحثون عن الشماعة التي يريدون أن يعلقوا أخطاءهم عليها، أنا موجود ومستعد لحملها، هيا حملوا ماتريدون، ولن ينكشف سري، إلا حين تقوم القيامة، وأكون أنا المنتصر مرة أخرى.●

لخلق نهج سلوكي براق عند المعلم

كبير المعلمين

محمد إبراهيم فايع
خميس مشيط

في ضوء المتغيرات المهمة في الميدان التربوي لدفع مسيرة العمل التربوي إلى الأمام كان لابد من إحداث تطورات لازمة في التربية والتعليم وتحديدًا في المدرسة، وكان الحديث يدور حول ما يسمى برتب المعلمين وهي تجربة تعد رائدة في بعض البلاد العربية، إذ يوجد في كل مدرسة ما يسمى بكبير المعلمين أو المعلم الأول له نصاب مخفض من الحصص ويؤدي مهام محددة والهدف من وجوده هو إيجاد منهج سلوكي في الأداء عند المعلمين من خلال مثل يحتذى موجود في المدرسة، ولأن المعلم يعد الركن الركين والأس المتين في العملية التعليمية في المدرسة والمسؤول عن العمليات في المدرسة، فقد شعرت بوجود معلمين أكفاء في مدارسنا وعلى قدر كبير من العطاء والخلق والتمكن، وفي المقابل هناك معلمون يعوز بعضهم بعض المهارات التدريسية، وهناك معلمون وهم قلة وجدوا أنفسهم فجأة في مدارسنا يحاولون خلق شماعات يعلقون عليها تقصيرهم غير المبرر.

من هنا لماذا لا يكون مشروع رتب المعلمين أو كبير المعلمين مشروعًا تربويًا يكون من ضمن أهدافه إشعار المعلم المبرز المتمكن بمكانته وتمكينه من ممارسة عمل قيادي في المدرسة وإيجاد نوع من التنافس المطلوب في المدرسة بين المعلمين لصالح العمل التربوي.

في مدارسنا معلمون مميزون لديهم لمسات إنسانية ومشاعر وجدانية داخل مدارسهم وخارجها تمكنوا من العمل مع طلابهم فوقفوا إلى جانبهم وحلوا مشكلاتهم وعدلوا اتجاهات سلبية عند بعضهم وتواصلوا مع أسر طلابهم وتجاوزت أدوارهم حدود عملهم فانعكست تلك العلاقة لصالح طلابهم الذين حققوا إنجازات في دراساتهم بفضل ما وجدوه من رعاية بحاجاتهم العاطفية وكان معلموهم مثالاً للمربين الفضلاء.

هذا واحد من المعايير التي يمكن قياسها إذا ما أردنا أن نحدد من هو كبير المعلمين أو المعلم الأول في المدرسة إلى جانب بعض المعايير التي تؤخذ بالاعتبار ومنها على سبيل المثال لا الحصر احترام قوانين العمل في المدرسة، والانتظام في الدوام المدرسي، والإلمام بضوابط الميدان التربوي، والإلمام المطلوب بطرائق التدريس وبالمادة العلمية، وإتقان متطلبات العمل مثل الإعداد الجيد للدروس والإسهامات الفاعلة في مناشط المدرسة، والإلمام بمهارات الاتصال، هذه وغيرها الكثير لا يستوي فيها المعلمون فهناك فروق فردية بارزة لنا في الميدان التربوي ونلمسها ولذلك من الخطأ وضع جميع المعلمين في سلة التميز أو وضعهم جميعهم في خانة التقصير ولهذا فمن حق المتميز أن ينال المكانة اللائقة به.

والمعيار الثالث الذي يمكن لي التطرق إليه وإخضاع معلمي المدرسة له عندما نريد أن نختار من هو كبير المعلمين الصفات الأخلاقية التي

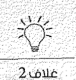
نلمسها جلية عند بعض المعلمين وقد تمثلت في إخلاصه لرسالته وحسن تعامله مع رؤسائه وزملائه وطلابه وفي مظهره وهندامه وفي سلوكه وفي تصرفاته التي تجعل المجتمع المدرسي والمجتمع الخارجي يشعران بالطمأنينة لوجود أبنائهم في أيد أمينة عندما يحس باحترام ذلك المعلم له واحترامه لقيم المهنة ومتطلباتها.

أنا أكاد أجزم أننا لن نشعر بالصعوبة أو الحرج الذي قد يبديه البعض حول موضوع اختيار كبير المعلمين أو تحديد المعلم الأول في المدرسة الذي ستسند إليه بعض المهام ثم بعد ذلك ليس هناك مشكلة في تحديد المدة التي يشغلها فقد يستبدل نتيجة للمعطيات داخل المدرسة نظرًا للحماس الذي أوجده هذا المشروع عند المعلمين والرغبة الفطرية في البحث عن الأفضل لتحقيق رغبة الذات وبلوغ النجاح. وقد نلجأ إلى عدد سنوات الخدمة والخبرات والخدمات التي يقدمها هذا أو ذاك من المعلمين في المدرسة والإسهامات التربوية البعيدة عن النمطية السائدة لدى بعض المعلمين.

وحقيقة أنا لا أخفي رغبتي في أن تسارع وزارة التربية والتعليم في تنفيذ هذا المشروع نظرًا للدور المرتقب الذي سيقوم به كبير المعلمين أو المعلم في مدارسنا في مجال تنمية السلوك التدريسي في زمن بتنا نضع قلوبنا على أيدينا عندما نشعر بضعف الانتماء لهذه المهنة عند بعض المعلمين. كبير المعلمين سيلعب دور المشرف المقيم وسيشكل مرجعًا لعموم المعلمين ودفقة من الحماس لدى زملائه وسيكون محفزًا للتقديم وموجهًا مساندًا للمعلم الجديد ومشجعًا للمعلم المتميز. وكثير من الدراسات التربوية أبانت أن التوجيهات والإرشادات كلما نبعت من المدرسة ومن أحد عناصرها لبقية الطريق كان لها القبول والتفاعل الجيد. ومن أهم الأهداف التي أراها ستحقق إذا ما طبقنا كبير المعلمين أو رتب المعلمين أو المعلم الأول أو المشرف المقيم:

- شعور المعلمين المميزين بمكانتهم وأنهم سينالون المكانة اللائقة بهم تقديرًا لعطاءاتهم وجهودهم في المدرسة ولذلك سيسعى كل منهم للحفاظ على تميزه.
- المساهمة في تطوير مهارات المعلمين من خلال تزويدهم بما يحتاجون إليه من خبرات وتجارب.
- المشاركة في تقويم إدارة المدرسة لمدى ما حققته من أهداف تربوية.
- المساهمة في تقديم الأفكار والآراء التي تهدف إلى تحسين العمل في المدرسة.
- تقديم نماذج تطبيقية في إجراءات الدروس أو في إدارة الصف أو تطبيقات التقويم ويتم إشراك المعلمين في التفاعل معها والمشاركة في نقدها وتقويمها.
- الاشتراك مع إدارة المدرسة في تقديم صورة مكتوبة عن مستويات المعلمين لرسم الخطط التدريبية في ضوء تقاريره عن المعلمين.
- مشاركة المعلمين في دراسة نتائج طلابهم وتحديد أسباب التفوق والإخفاقات.
- مشاركة المشرفين التربويين ليكون ضابط اتصال بينهم وبين المعلمين وتزويدهم بأهم القراءات والنشرات التربوية لإيصالها لهم ومدارستها معهم.
- بعث روح الحماس والتنافس عند المعلمين توقعًا لوصول أي منهم إلى موقع كبير المعلمين.

ولكي ننجح في تطبيق هذا المشروع لابد من تحديد المعايير الصادقة لاختيار كبير المعلمين وإخضاع من يقع عليه الاختيار للتدريب على ممارسة المهام وأن يظل مرتبطًا بالتدريس من خلال إسناد بعض المواد إليه وتخفف عنه بعض الأنشطة الأخرى حتى يتفرغ لمهمته. ولكن على ثقة بأنه سيمثل نقلة كبيرة إذا ما طبق بشكل سليم.





د. إبراهيم الخضير

أول خطوة في طريق الفشل هو أن
تحاول إرضاء جميع الناس



في مدرسة القرية



د. إبراهيم الخضير
استشاري ورئيس قسم الطب النفسي بمستشفى القوات المسلحة في الرياض.

د. إبراهيم الخضير

تعليم المعلمات لطلبة الابتدائي أفضل و ربما أكثر أمنًا للمجتمع

- الدراسات النفسية بينت أن التضارب في سلوكيات الوالدين للطفل قد يؤدي إلى إصابتهم بأمراض نفسية.

- أول خطوة في طريق الفشل هو أن تحاول إرضاء جميع الناس.

- الأخطاء تقودنا إلى أن نعرف الأشياء الصحيحة وتُساعدنا كثيرًا على أن نسير بشكلٍ صحيح.

- هناك مُجاهدة واصطدام بين «الأنا العليا» و«الأنا»، وهذا ما يُسبب القلق داخلنا..

- لا خطأ من تربية الوالدين لكن التأثيرات الخارجية هي ما جعل الابن سيئ التربية.



كثير من الأشخاص الذين يُعانون من اضطرابات القلق المتعددة هي نتيجة توقّع المصائب وليس وقوعها.

❖ **أطفال اليوم أصبحوا يدركون حقوقهم ولكنهم لم يدركوا مسؤولياتهم.**

– لأن المجتمع لا يملك الوقت لتعريف الأطفال بمسؤولياتهم، بينما عرف الأطفال حقوقهم من وسائل الإعلام والألعاب الإلكترونية الكثيرة التي لا يعرف معظم الآباء عنها شيء ومدى تأثير هذه الألعاب على شخصيات الأطفال.

❖ **استخدام القوة كوسيلة لمواجهة تمرد الطفل تضفي قيمة إيجابية على مفهوم السلطة لديه وتزيد تقدير الطفل لها.**

– هذا ليس صحيحًا بالمطلق، لكن يجب الحزم مع الأطفال في أوقات مُعينة وردًا على سلوكيات معينة. يجب على الوالدين تعليم الطفل معنى السلطة بطريقة غير عنيفة، لأن الأطفال يعرفون أكثر مما نتوقّع.

❖ **ينبغي على الآباء الرد على طبيعة الطفل الانتقامية بسلوك مباشر ليدرك مدى سوء سلوكه.**

– لا ينبغي على الوالدين الرد على سلوك الطفل الانتقامي بسلوك مباشر، ولكن يجب محاورته وعقابه، بعقاب غير بدني، مثل حرمانه من أشياء يحبها، أو منعه من اللعب، ويجب تركيز الوالدين على الطفل بأن ما فعله هو أمر سيئ ولذلك تم عقابه، وبالطبع يعتمد كل عقاب على سن الطفل وقدرته على استيعاب ما يُطرح معه للنقاش والحوار.

❖ **لكي يحترمنا أطفالنا يجب أن نبدأ باحترامهم.**

يجب توخي الحذر في هذا القول، فيجب أولًا أن يعرف الطفل ما هو الاحترام حتى يتم التعامل معه باحترام، أحيانًا لا يعرف الطفل ماذا يعني الاحترام. يجب مناقشة الطفل عن السلوكيات التي يتم التعامل معه بها وتعني العائلة من هذه السلوكيات احترام الطفل، ويجب غرس هذا المفهوم عند الأطفال حتى لا يتعامل مع والديه فقط باحترام، ولكن يجب على الوالدين تعريف الطفل احترام الآخرين، خاصةً الأكبر سنًا منه.

❖ **توبيخنا للطفل وانتقاده بشكل دائم يقوده إلى أن يثق بنفسه أكثر.**

– كثرة انتقاد الطفل وتوبيخه تجعله على العكس يفقد ثقته بنفسه. حتى أن الأشخاص الذين يُعانون من بعض الاضطرابات النفسية، قد يُسبب الانتكاسه لهم كثرة النقد والتوبيخ، لذا يجب قدر المُستطاع البعد عن التوبيخ والنقد واعتماد الحوار الذي يتفق مع سن الطفل، وكما أسلفت فإن الأطفال يفهمون أكثر مما نتوقع.

❖ **ثبات الوالدين في سلوكهما مع الأبناء يساعدهم في بناء توقعاتهم التي على ضوئها يتخذون قراراتهم.**

– لابد أن يكون هناك ثبات في التعامل مع الأطفال، لأن التضارب في التعامل مع الأطفال يقود إلى تشويشهم، وهذا يجعل من الصعب عليهم أن يُفكروا بطريقة جيدة وصحيحة لاتخاذ قراراتهم. الدراسات النفسية بينت أن التضارب في سلوكيات الوالدين للطفل قد يؤدي إلى إصابتهم بأمراض نفسية. يجب أن يكون هناك تفاهم بين الوالدين في التعامل مع الطفل، بحيث لا يكون هناك تضارب في التعامل ؛ أي أن يقول الوالد شيء للطفل وتُعطي الوالدة رسالة مُخالفة للطفل، فهذا يخلق تشوشًا يقود إلى اضطرابات نفسية عند الطفل قد يستمر معه حتى النضوج.

❖ **نحتاج أن نهمل أحيانًا بعض سلوكيات الأطفال ونتجاهلها.**

– هناك سلوكيات سلبية يقوم بها الطفل يجب

نحن في أمس الحاجة هذه الأيام لتشريعات تحمي الطفل الضعيف.

أن نُهملها بما يُعرف «بإطفاء السلوك»، حتى لا يُكرر هذا السلوك.

❖ **إن السعي نحو الكمال يجعل عالمنا صغيرًا لأنه لا يسمح لنا أن نتعلم أو ننمو.**

- يجب على المرء أن يعرف أهدافه في الحياة. الكمال أمر في غاية الصعوبة، ويجب ألا يسعى الشخص إلى الوصول إلى الكمال المطلق، ولكن يسعى إلى أن يكون في أفضل صورة، ويجب ألا نتوقف عن النمو والتعلّم، لأننا إذا توقفنا عن التعلّم فهذا يعني نهاية معنوية لحياتنا ومستقبلنا.

❖ **ما تحليلك النفسي للجمل الآتية:**

- **(هناك دائمًا حل واحد فقط للأمور، ولو لم نجد هذا الحل ستكون هناك مشكلة)**

- هناك دائمًا أكثر من حل لأي مشكلة. التمسك بحل واحد خطأ، ويجب على المرء أن يكون مرنًا (براغماتك)، لا أن يكون مُتصلبًا (دوغماتك)، فهذا التفكير يقود إلى التخّلف وتشتت تفكير الشخص ولا يجعله يتقدم إلى الأمام.

- **(لابد أن تسير الأمور بالطريقة التي أريدها وإلا فأنني سأتألم كثيرًا)**

- يجب ألا نُفكّر بهذه الطريقة الخاطئة. يجب على الإنسان أن يكون مُتفتحًا ويؤمن بأنه لا يمكن أن تجري دائمًا الأمور كما يشاء. أكرر على المرء أن يكون مرنًا، يؤمن بالتنازلات من الآخرين ومنه هو شخصيًا، وهذا ما يجعل الأمور تسير في الحياة، لأنه لا يمكن دائمًا أن تسير الأمور وفق ما يتمنى شخص، ولكن هناك دائمًا يجب أن تكون تنازلات في الحياة.

- **(الطرف الآخر يجعلني غير سعيد)**

- لا ينبغي أن يكون الآخرون مصدر سعادتنا وتعاستنا. يجب أن تنبت السعادة من داخلنا، لأنه إذا كان الآخرون مصدر سعادتنا فهذا يجعلنا أسرى



د. إبراهيم الخضير

لسلوكيات الآخرين وأفعالهم تجاهنا. يجب أن تكون السعادة لنا ذواتنا، وأن نعرف ذاتنا ونتصالح معها، فهذا ما يقود إلى أن نشعر بالسعادة.

- **(يجب أن أكون محبوبًا ومقبولاً من جميع الناس وطوال الوقت)**

- قيل للفنان الأمريكي الكوميدي الكبير بيل كوسبي: ما هو سبب نجاحك؟ رد بأني لا أعرف أسباب نجاحي، لكن أعرف أسباب فشلي، وأول خطوة في طريق الفشل هو أن تحاول إرضاء جميع الناس. وكذلك قال وزير الدفاع البريطاني مايكل هزيلتاين، عندما قالوا له خلال مقابلة تلفزيونية ؛ بأنه لا يحظى بجماهيرية كبيرة، أجاب: أنا هنا ليس لأكسب رضا الناس، وإنما أنا هنا لأعمل ما أراه صحيحًا. فعلًا محاولة إرضاء الجميع هي أول خطوات الفشل، يجب على الإنسان أن يفعل ويقول ما يراه صحيحًا، وبالتأكيد سوف يكون هناك من يرضى عنه وآخرون غير راضين عنه. ولكنه غير مسؤول عن إرضاء الجميع.

❖ **مفتاح تغيير الأمور هو أن نتعلم أن يكون سلوكنا فيه نوع من الاستجابة بدلاً من ردود الفعل.**

- مفتاح تغيير الأمور هو أن نكون منفتحين على الآخرين، نتعلم منهم ما نراه صحيحًا ونبتعد عما نراه غير صحيح، وأن يكون سلوكنا يقوده العقل لا



- حياة الطفلة أكثر عذابًا من الطفل.
- يجب على الوالدين تعليم الطفل معنى السلطة..

العاطفة في الأمور الحياتية الجادة، وألا نعتمد على ردات الفعل في سلوكنا، ولكن نتأنى في سلوكياتنا إذا تعرّضنا إلى أي سلوك لا نرضى عنه.

❖ تعتبر الأخطاء عوامل مساعدة في التعلم،فالأخطاء لا تعني الفشل إطلاقًا.

- نعم، الأخطاء لا تعني الفشل أبدًا. أحيانًا الأخطاء تقودنا إلى أن نعرف الأشياء الصحيحة، وتُساعدنا كثيرًا على أن نسير بشكل صحيح ولا نُكرر الأخطاء. الأخطاء ربما تكون دروسًا صعبة لكن كما يقول المثل «الوقعة التي لا تقتلني تزيدني قوة»، وفي كثير من الأحيان يكون هذا صحيح.

❖ عندما نحاول أن نكون أفضل من الناس، فنحن في الحقيقة مهتمون بتحسين سمعتنا الذاتية ولا يهمنا الناس الآخرون.

- في داخل كل منّا، شعور من اللاوعي يُحرّكنا كي نكون أفضل الناس. إننا عندما نعمل لأن نكون أفضل من الآخرين فهذا بدافع من «اللاوعي» داخلنا الذي يُريد من «الأنا العُليا» أن تفرد قوتها، ولكن الحياة تُعلّم كلاً منّا أن نبقى داخل «الأنا» العادية، وهناك مُجاهدة واصطدام بين «الأنا العليا» و«الأنا»، وهذا ما يُسبب القلق داخلنا.. كل حسب طموحه وقدرته على التأقلم على حياته كما هي لا كما يتمناها.

❖ قد يسرق الطفل من أجل توصيل رسالة للمحيطين به تقول: (من فضلكم ليلاحظني أحد)

- أحيانًا الطفل يفعل عملًا ليلفت انتباه الآخرين، وليس الطفل فقط، فالكبار أحيانًا يفعلون أمورًا غير مقبولة ليلفتوا انتباه الآخرين الذين يحبونهم. لقد كان هذا يُسمى بـ«الهستيريا»، إذ يقوم الشخص بأفعال هستيرية لكي يلفت انتباه الآخرين للعناية به ورعايته، لكن أحيانًا يكون هذا الفعل مؤذيًا للشخص وللآخرين. أما الأطفال فإذا لم يتم التعامل مع هذه المشاعر أثناء مرحلة الطفولة، فقد يكبر الطفل وتكُبر هذه المشكلة معه، ويُصبح مضطربًا بعد أن يجتاز مرحلة الطفولة والمراهقة، وهذه السلوكيات تكون أكثر عند الإناث.

❖ يحظى الآباء الذين يفشلون في وضع حدود لأبنائهم أو تأديبهم باحترام قليل من أطفالهم.

- تربية الأطفال من أصعب الأمور على الوالدين، وليس هناك طريقة مثُلى لتربية الأطفال بشكل عام. الآن أصبح هناك صعوبة في تربية الأطفال بسبب تأثير الفضائيات، والألعاب الإلكترونية والزملاء في المدرسة والمدرسين. قد لا يكون عدم احترام الابن لوالديه بسبب نقص في تربية الوالدين لأبنائهم وإنما بسبب التأثيرات الخارجية. كثيرًا ما يلوم الوالدان أنفسهم على سوء تربية الأبناء، وحقيقة الأمر أن لا خطأ من تربية الوالدين لكن التأثيرات الخارجية هي ما جعل الابن سيئ التربية. تربية الأطفال مهمة شاقة وحسّاسة، وتحتاج من الوالدين أن ينتبهوا كثيرًا لسلوكيات أبنائهم ويحاولوا تصحيح الأخطاء بهدوء وبطريقة غير عنيفة.ونسأل الله لكل والدين التوفيق في تربية أبنائهم.

❖ لا ينبغي أن يقلق المعلمون من تصرفهم بحزم مع تلاميذهم من حين لآخر،في الواقع التلاميذ يحبون هذا الأسلوب أكثر حين يدركون أنهم أصبحوا كبارًا مقبولين اجتماعيًا.

- العلاقة بين المعلم والتلاميذ لا ينبغي أن تقوم على الخوف والرهبة. يجب أن تكون هناك علاقة طيبة، والمُعلم الجيد هو الذي يكسب ود تلاميذه دون عنف أو حزم أكثر من المطلوب ويخلق علاقة خوف

■ في جميع أنحاء العالم يجلس الولد مع البنات ولم تورده المهالك. إنها إحدى مُعتقداتنا التي لا دليل تعتمد عليه.

ورهبة بين الطالب والمُعلم. في السابق كان الضرب مسموحًا به في المدارس، وكان الجميع يرى أن المدرس الحازم الذي يستخدم الضرب مع طلابه هو المدرس الناجح، الآن تبّين أن هذه الطريقة ليست هي الطريقة الصحيحة. الحزم مطلوب في التدريس، ولكن أن يكون ضمن نطاق التصرفات المقبولة بدون استخدام العنف. يجب ألا ننسى أن المعلم يتعامل مع نماذج مختلفة من التلاميذ، بعضهم يحتاج إلى بعض الحزم بشكلٍ أكثر من تلاميذ آخرين. على المعلم ألا يشعر بالقلق من تصرفاتهم إذا اعتقد أنه يقوم بالتصرّف الصحيح.

❖ يقول «سيجموند فرويد» (في قرارات حياتنا المهمة يجب أن تحكمنا الاحتياجات الداخلية العميقة التي تمليها علينا طبيعتنا)

– سيجموند فرويد، هو الأب المؤسس للطب النفسي الحديث، وهو طبيب نفسي ومُبدع كبير، أسس التحليل النفسي، وكلماته دائمًا لها معنى قد يكون فهمنا له كما عنى فرويد بها، فهو في هذه الجملة يعني أن في قراراتنا المهمة في الحياة يجب أن تكون نابعة من داخلنا، أي أن يكون تفكيرنا في مثل هذه الأمور عميقًا، ولا نتعجّل في اتخاذ قرارات مصيرية، وأن يكون مؤشرنا في اتخاذ القرارات هو ما تمليه علينا طبيعتنا الكامنة داخلنا. أنا أعلم أن الكثيرين قد لا يفهمون هذا الكلام، ولكن كلمات فرويد تتطلب تمعنًا وفهمها بطريقة معينة، أرجو أن يكون القرّاء قد فهموا شرحي لها!

❖ ويقول «توماس جيفرسون» (كم من الآلام تكبدنا بسبب الخوف والقلق من وقوع مصائب لم تقع أبدًا)

– هذه كلمات جميلة فعلًا، كثير من الأشخاص الذين يُعانون من اضطرابات القلق المُتعددة هي نتيجة توقّع المصائب وليس وقوعها، لذلك فإن كثيرين من الأشخاص يُعانون من آلام القلق نتيجة توقّع المصائب والشرور التي لا تحدث في أكثر الأحيان.

❖ التشريعات الخاصة بحماية الطفل.. لا تحترم ولا تنفذ..!

– مما أقرأ فإن هذا الأمر قد يكون صحيحًا، وآمل وأرجو أن تُفعّل لأننا في أمس الحاجة هذه الأيام لتشريعات تحمي الطفل الضعيف.

❖ مجتمعنا يعيش في إطار محافظ.. ولكن جرائم الاعتداء على الأطفال في ازدياد..

– المشكلة أننا ليس لدينا إحصائيات نعتمد عليها، ولكن مما يمر عليّ في العيادة ومما أقرأ في الصحف وأسمع في الإذاعة وأرى في التلفزيون فأنا أميل إلى أن هذه المعلومات صحيحة.

❖ عند الطلاق نذكر المشكلة وننسى مستقبل الطفل..

– مشكلة الأطفال بعد الطلاق قد تكون أسوأ بعد الطلاق، وربما تكون أفضل إذا كانت الحياة بين الزوجين صعبة وفيها الكثير من المشاكل فعندئذ قد يكون الطلاق أفضل بالنسبة للأطفال، بدلًا من العيش في أسرة مضطربة.

❖ التعليم الإلزامي لا نستطيع تطبيقه في مجتمعنا..؟

– نستطيع تطبيقه إذا كنّا جادين، فهناك طرق كثيرة لإجبار الأهل على تعليم أبنائهم.

❖ الطفلة أكثر عذابات من الطفل..؟

– لا يمكن التعميم، فأحيانًا تكون حياة الطفل أصعب من حياة الطفلة، ولكن بوجه عام، هذا صحيح؛ فحياة الطفلة أكثر عذابًا من الطفل.

❖ تدريس المعلمات لطلبة الابتدائي خطر



> نظام التعليم عندنا موضوع معقّد ويحتاج إلى إعادة نظر فيه بشكلٍ شامل وعام

يهدد البناء الاجتماعي

– يجب على من يقول ذلك أن يُبرر حقيقة هذا الأمر. أعتقد أن تعليم المعلمات لطلبة الابتدائي قد تكون أفضل وربما أكثر أمنًا للمجتمع، فلا أرى أي مانع يحول دون أن تقوم المعلمة بتعليم طلاب المدارس الابتدائية.

❖ جلوس الولد مع البنات كثيرًا يورده المهالك

– لا أدري ما هو المقصود على وجه الدقة بهذه العبارة. في جميع أنحاء العالم يجلس الولد مع البنات ولم تورده المهالك. إنها إحدى مُعتقداتنا التي لا دليل تعتمد عليه، كما هي الكثير من العبارات المُشابهة.

❖ هذا ولد أمه.. عبارة نتهم بها أطفالنا كثيرًا!!

– هذه جملة قديمة، لا أعتقد أنها الآن لها مكان في ثقافتنا. فالأم أحيانًا تكون أفضل تربية للأطفال من والدهم، وربما لاحظنا في العقود الأخيرة بعد أن تعلمت المرأة، أصبحت تعمل، وترعى أطفالها وفي أحيان كثيرة تكون هي الأم والأب، برغم وجود الأب لكنه غائب ودوره غير موجود.

❖ مراكز الأحداث تصدر المجرمين للمجتمع..؟

– آمل أن تقوم وزارة الشؤون الاجتماعية بدور هام في العناية بدور الرعاية حتى لا يصبح هذا القول حقيقة واقعة.

❖ عندما يقبض على مراهق.. الكل يراه مجرمًا

– المراهق في مجتمعنا مظلوم حقًا. فهو في مرحلة فسيولوجية ليس طفلًا وليس رجلًا، ولكن المجتمع يُصر على القسوة عليه مما يجعله يُقابل هذه القسوة بسلوكيات خاطئة. يجب أن يتم التعامل مع المراهق عندما يُقبض عليه في جريمة أن يحوّل إلى مدرسة متُخصصة، يُديرها أشخاص متخصصون في علم النفس وعلم الاجتماع، ويزورها طبيب نفسي متخصص في الطب النفسي للأطفال والمراهقين. عندما كنتُ أدرس في مراحل الدراسة العليا في مدينة أدنبرة، كانت هناك مدرسة في المستشفى للمراهقين يقوم بالإشراف عليها أطباء نفسيون أخصائيون نفسيون واجتماعيون. لا أدري لماذا لا نستطيع أن نفعل ذلك عندنا.

❖ الفصل في الأماكن العامة.. يفصل أوردة المجتمع

– الحياة خلقت من الزوجين، وفي جميع أنحاء العالم لا يوجد فصل في الأماكن العامة، ومع ذلك لا توجد مشاكل معاكسات كما هو الأمر عندنا، ولعلنا لو نظرنا إلى المجتمعات الخليجية المجاورة لنا لرأينا أن ليس هناك فصل، ومع ذلك ليس هناك من يعاكس أو «يُرقم»!

❖ نعيش مع أطفالنا في الخارج بحرية أكثر من الداخل..؟

– أستطيع أن أؤكد أنا ذلك شخصيًا، فعندما أكون في إجازة في الخارج فإنني أستمتع بحرية أكثر مع أفراد عائلتي.

❖ مدارسنا تقتل إبداع أطفالنا.

– لا أتفق بشكلٍ مطلق، ولكن إلى حد ما فإن نظام التعليم عندنا موضوع معقّد ويحتاج إلى إعادة نظر فيه بشكلٍ شامل وعام. حتى الآن أعتقد أن المدارس عندنا فعلًا لا تُنمي الإبداع عند أطفالنا، نظرًا لطريقة التعليم القائمة على التحفيظ وعدم النظر إلى المبدعين من الأطفال الذين يُقتل إبداعهم وهو في المهد●

نوتة

في مدرسة القرية (١-٢)

رحمة العتيبي
الطائف

إشراق

بعد سنين عديدة من الدراسة وسنين أقل عددًا من المكث في المنزل.. فجأة يلتمع اسمك في قوائم التعيين... تتردد زغاريد الفرح عند الأصدقاء والمحبين ..تستقبلين طوابير المهنئين .. ترقص في قلبك عنادل فرح..وترفرف في عينيك عصافير سعادة..

وفي نشوة الفرح ..تأتي غصة السؤال ..أين مقر التعيين..؟

اسم غريب لقرية نائية.. لا أحد يدري عنها شيئًا .. تستنفرين جيوش البحث .. في وقت لم يعرف فيه (غوغل إيرث).. وغربان القلق تحوم فوق رأسك..تسألين هنا وهناك.. وأخيرًا..

تأتيك المفاجأة مترعة بالصدمة..قرية نائية تبعد عن مقرك ٢٠٠ كلم..

(لايهم حتى لو في المريخ).تقولين لذاتك..تحاولين وأنت تحاولين حصد هذا الشعور بالخيبة.جيوش الخوف والترقب تنيخ بساحتك..

ثم تبدأ رحلة الاستكشاف...لتنتهي رحلة الترقب..

تمضين إلى مصيرك.. وأنت تجتهدين أن تصنعي للتفاؤل مأوى في قلبك..على الأقل أنت أفضل من صديقتك هند، التي تدخل الآن عامها الخامس بلا وظيفة..بل وأفضل من ابنة عمك موضي التي أكملت عقدًا من الزمن، ولا زالت تمارس فعل الانتظار والإحباط ..وأفضل من حصة التي رافقت خطواتك في التقديم الأخير للوظائف وأشرق اسمك وغاب اسمها..

الطريق يطول ويطول..تسألين من بجوارك متى نصل، ترد عليك بلا مبالاة: لسه بدري.. وتكمل نومها..

تتذكرين قول المتنبي:

نحن أدرى وقد سألنا بنجد
أقصير طريقنا أم يطول
وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من رده تعليل

لكن سؤالك هنا ليس اشتياقا، بل انعتاقا من أسر كائن الخوف الذي يسكنك..

فجأة تنحرف المركبة لتسلك طريقا بريا...هنا تنتهي رحلة اللسان الأسود، لتبدأ رحلة تراب الأرض وحجارتها..

يا إلهي... تقولين لذاتك..والمركبة ترتفع وتهبط.. وتتعرج في منعرجات جبلية ضيقة لتدور مرة يمنا ومرة شمالًا..وتدور معها الرؤوس النائمة..تسألين ذاتك في قلق هل هذا هو الطريق الذي يتوجب أن أسلكه يوميًا في رحلة الذهاب والمغادرة؟!..أي بشر يمكن أن يحتمل ذلك..؟؟!! تطفر من عينيك دمعة صامتة ويتضخم وحش خيبتك حتى يبتلعك..

تودين البوح..لا أحد يسمعك..الكل نيام.. وأنت القادم الغريب..لايبالي بك أحد..

مع انداح جيوش الظلام..وإشراقة الصباح.. تظهر على القرب ظلال قرية..تقولين ..الحمدلله .. قد وصلنا..تقول لك من بجوارك ..لا تفرحي هذه ليست قرية مدرستنا ..تبتلعين كلماتك وتكملين رحلة التأمل ومسلسل الخيبات..قرية تلو قرية وأنت تكررين نفس السؤال هل وصلنا ..ويأتيك الجواب لالا..

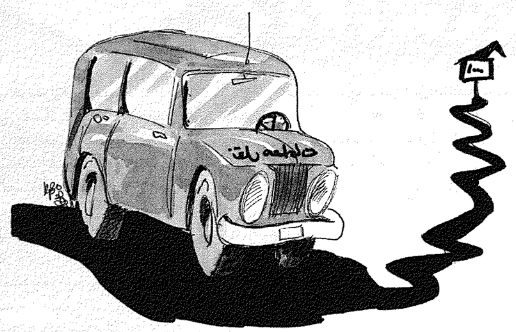
تردين : شكلنا بنروح المريخ!! ..يضحك البعض والبعض الآخر، يبتسم لك أيتها القادمة الجديدة وأنت تحاولين الرقص على الجراح..

أخيرًا تتوقف المركبة..رحلة طويلة..شاقة مجهدة.. سجن مظلم هي المركبة..من الانطلاق وحتى الوصول.. تتوقف السيارة..أمام مبنى يبدو لا بأس به..تسألين هذه المرة وأنت تعلمين أن التي بجوارك ضجت من أسئلتك السخيفة .هل هذه هي المدرسة ..ترد ..لا.. ليس هذا المبنى الكبير بل ذلك البيت الشعبي الصغير..الذي بالجوار..

لم تردي لأن الجميع كان قد استعد لمغادرة السيارة وهو يتمطى من الكسل أما أنت فتنفضين عنك دوار الطريق وتلحقين بهن..

تدخلين للمبنى.. باب ضيق بالكاد يكفي لإدخال شخص واحد..رائحة الطين والأخشاب تضج من المكان ..شعور بالدفء يخالجك وأنت تدخلين هذا المكان لاتدرين لماذا..

تستقبلك المديرة وبلا سابق إنذار تفرغين كل مكنونك لديها من طول الطريق وبشاعته و.و.و.. وتسألين سؤالًا محشورًا في حنجرتك ...نفسي أعرف



كيف تتحملون هذا المشوار كل يوم؟؟

ترد عليك بنبرة الخبير: عادي تعودنا عليه..هناك معلمات لهن الآن ست سنوات في هذا المكان...

هذه المرة الصدمة تعقد لسانك.. .. لاتتخيلين أبدًا أن تبقي في هذا المكان سنة واحدة بل خمس سنوات..

تلهجين بالدعاء لرب الأرض والسماء ألا تنتهي السنة إلا وقد نقلت إلى مدينتك..تأتيك ضحكة ساخرة وجملة تستقر في قلبك كنصل حاد: تحلمين...

تحملين حقدًا دفينًا لصاحبة هذه العبارة ترمقينها بنظرة وتبتلعين بقية الكلام.. ومن الذي يسلبني حق الحلم؟؟؟..تقولين لنفسك....

تلوذين بلا حول ولا قوة إلا بالله..

تغريبة

- أصبحت الهجرة والسفر مكون حياتك الأول ..في السفر تعيدين اكتشاف ذاتك والآخرين.. بل والحياة كلها، السفر يغير مفاهيمك لأشياء كثيرة ..ويشكل لك وعيًا جديدًا مختلفًا..

.. لأول مرة تعرفين الصبر على حقيقته وليس من حكايا الجدات...

لم يخطئ الأقدمون حينما قالوا في السفر سبع فوائد.. بل سبعون بل سبعمائة فائدة..هذا ما عرفته مع رحلة السفر اليومية..

الطريق يوميًا رحلة مغامرة ..الذاهب إليها مؤود والعائد منها مولود..

غريبات الأمس أصبحن رفيقات اليوم وصديقات الهجرة والطريق..امتزج الهم ليوحد الدم..

انتماء غير عادي وولاء يجمع بينهن..أيكون الألم أقوى نسب يوحد بين البشر..

قبيل الفجر بساعات .. تبدأ رحلة لم الشتات..من أرجاء المدينة.. تجوبين المدينة ..شمالها وجنوبها..شرقها وغربها. ووسطها..تقولين لإحداهن: ننفع نعمل في البلدية.لم يبق شارع ما طرقناه...تضحك على هذا الروقان في هذا الغبش..

لا أحد في المدينة مستيقظ الآن... السيارات تتكوم عند الأبواب.. (يا بخت النائمين الآن)..تقول واحدة.. لا أحد في هذا الوقت يجوب الشوارع .. خالية هي تمامًا.. إلا من سيارات معلمات القرى وبعض سيارات شباب تنطلق منها موسيقى عالية..وسيارات الشرطة تلاحق البعض منهم..

وقت مخيف..تبدأ رحلة الخوف باكرًا..قبل الخروج من المدينة..

ومع الانطلاق يعم الهدوء السيارة وتبدأ رحلة من نوع آخر. رحلة سبات عميق أو بمعنى آخر رحلة الهرب إلى عالم آخر..

يدق جرس هاتف العم..يتمتم بكلمات.. ثم يتبعها بصوت حزين.. لا حول ولا قوة إلا بالله. تبادر واحدة ..ماذا حصل يا عم؟؟

يرد: حادث معلمات على الطريق..تصرخ واحدة ..هل مات أحد؟؟

- (لا أحد يدري لقد دخلت سيارتهم في شاحنة نقل كبيرة)..يقول العم.

بكاء وشهقات..و لا حول ولا قوة إلا بالله تتردد في المكان..

كل واحدة تسرح بفكرها..وتعيد شريط حياتها..ترسمها وتمحوها لترسمها من جديد..هناك من تفكر بأبنائها ..وهناك من تفكر بوالديها وهناك من ترجو من الله العودة لأمها المريضة..وهناك وهناك من تود العودة لذاتها..

لا تتمنين أبدًا أن تكون نهايتك مأساوية هكذا ..على طريق

موحش..مسافرة غريبة ووحيدة..

تترقرق في مآقيك دمعتان وأنت تتذكرين تلهفك لوظيفة..وفرحك بظهور اسمك في قوائم المعينات..ومباركة الأهل والصديقات..لسرعان ما تحول العرس مأتمًا..

يهدأ الجميع وتُكمل الرحلة..

● ● ●

على رائحة قهوة أم صالح المعتقة، تدخلين إلى المدرسة.. رائحة الطين والقهوة تتماهيان معا..لتكونا مزيجًا غريبا من شعور دهشة ودفء وحنين لماض لا تذكرين ملامحه ولم تعيشي تفاصيله..

:- أم صالح ما سر قهوتك الفريدة هذه؟؟

- تلتمع عينا أم صالح الخالة المستخدمة وهي تفلسف قضية القهوة وتشرحها للقادمات من بعيد..

- ينطلق صوت الصافرة..لأول مرة سمعت هذا الصوت في المدرسة أضحكني كثيرًا..وتذكرت حكام مباريات كرة القدم..وقلت (تسلل) ..!

- في هذه المدرسة وسيلة الإعلان ليس الجرس كما نبت في وعيك منذ الطفولة بل صافرة ظريفة تنطلق تارة وتخبو تارة..على حسب وقت ومزاج وظروف المناوبات أو المديرة...

- هناك شي ما يحدث داخلك رغم الألم ..هناك تفاصيل حميمة بدأت تتجذر داخلك..

- هذه القرية البعيدة الغافية..في حضن الجبال..

- بمجرد وصولك إليها..تشعرين أنك خرجت خارج حدود الزمان والمكان..مرتفعة عن العالم هي..بهدؤها وصمتها يخيل إليك أنها تقترب من ملامسة السماء..أو أنك خرجت من بوابة العالم .... صوت العصافير..حفيف الأشجار ونداءات الرعاة..وثغاء الأغنام..ووقع خطوات أي قادم.. طنين الذباب والنحل، تكفي ذبابة واحدة لتخترق كل جدران الصمت..

- لا شيء يطغى على شيء.كل شيء واضح وبين حتى الحياة بأسرها تبدو أمام ناظريك واضحة وبسيطة بشكل غير مسبوق في وعيك..

- شعور غريب يداهمك ويستوطنك ..شعور بأن نفسك تصفو.. تصفو كثيرًا .. وأن فكرك يعيد اكتشاف ذاته..إنك تعيدين اكتشاف الحياة..

- هل هو الاتصال بالطبيعة ذلك الذي حكى عنه الشعراء والفلاسفة..ذلك الاتصال الذي اغتالته منا المدن..؟؟

- رحلة الصفاء والاغتسال من أدران الضجيج..في نهر الطبيعة..أصبحت جزءا من حياتك اليومية.

● ● ●

من النافذة وبينما تمارس طقوس قهوة الصباح.. تصرخ واحدة : جمس المشرفات قادم..

النافذة..المرصد..تكشف طريق القرية من أوله.. بمجرد سماع صوت محرك سيارة قادم من بعيد تهرع واحدة لتستكشف نوع السيارة..وإذا مرت الحصتان الأوليان ولم يُسمع صوت .. يُعلن في المدرسة عن زوال الخطر..

ولكن هذه المرة يُعلن عن قدوم جمس الرعب.. وسرعان ما تهب حالة استنفار في المدرسة تنفض التثاؤب عن أركانها..

وكل واحدة تستعد لمشرفتها التي لا تأتي إلا مرة واحدة في العام وبشق الأنفس..

تصل المشرفات.. مأساة الطريق ترتسم على ملامحهن...تند من إحداهن عبارة : (الله يعينكم على هذا الطريق يوميًا)..تقولين لها بثقة: (عادي تعودنا عليه).تبتسمين في داخلك وأنت تسترجعين ذكريات أول يوم لك..

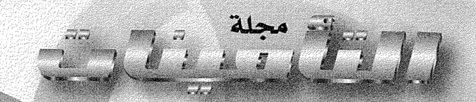
ترحل المشرفات ..يعلن في المدرسة عن زوال الخطر وعودة الحياة إلى طبيعتها...

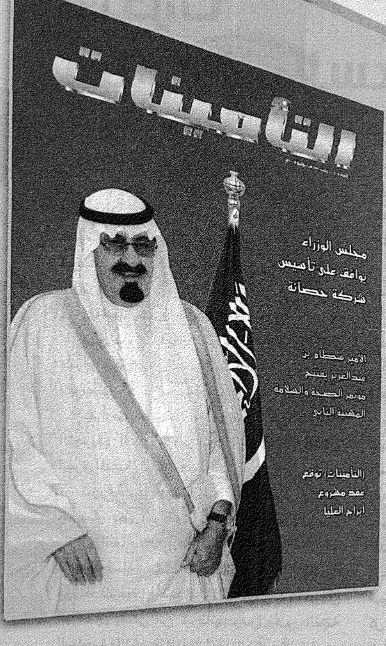
تنطلق الصفارة لتعلن موعد الفسحة..

(على مين الفطور اليوم؟) تسأل إحداهن ..تهب المجموعة المكلفة بالفطور اليوم ..الفطور واحد وإن تغيرت مجموعات الخدمة.. سفرة مكونة من الطبق الرئيسي وهو التونة.. وأجبان وزيتون...وطبعًا براد الشاي الذي تزداد الحاجة إليه في فصل الشتاء..

يحلو الحديث على مائدة الإفطار، نحن جماعة المعزولين عن كل شيء تمامًا كأبطال ماركيز في (مئة عام العزلة) .. لا شيء يصلنا بالعالم الخارجي .. لا هواتف أو كهرباء..لا صحف أو بقالات ولا سيارات قادمة من المدينة تحمل معها الأخبار..لا شيء..سوى نحن.. نغيب عن العالم ونتحد معًا..في ضحكنا وسخريتنا من الواقع..ومواقف طريفة أو محرجة داخل الفصول... وأخبار بائتة ..نزجي بها وقتنا..

وفي وسط هذا الجو لا يعكر صفوه سوى خبر تسوقه واحدة أن موعد إعلان حركة النقل الأسبوع القادم.. صمت يرين على المكان ..والكل يبتلع ريقه وهواجسه.





اقرأ في العدد الجديد من (التأمينات)

- مؤتمر الصحة والسلامة المهنية الثاني:
  رفع مستوى التوعية بمتطلبات الصحة والسلامة المهنية
- مجلس الوزراء الموقر:
  الموافقة على تأسيس شركة حصانة
- فرع المعاشات في نظام التأمينات الاجتماعية:
  منافع متعددة
- القطاع الخاص
  ودوره في التدريب وتوطين الوظائف



مذكرات معلم... في السعودية

مصطفى ياسين
الأردن

(سبتمبر - ١٩٦٣م)

مدينة أريحا في الضفة الغربية من نهر الأردن من أقدم المدن في العالم.. بل يعدها بعض علماء التاريخ أقدم مدينة في العالم. وهي واحة عظيمة لكثرة عيونها، وعظيم خضرتها.. ونباتاتها التي تنوعت وكثرت، فكادت أن تكون إحدى جنات الأرض، وخاصة في فصل الشتاء!

لها مكان متميز في غور الأردن..

فهي شرق مدينة القدس بحوالي ٣٦ كيلو مترًا.. وفي شمال البحر الميت بعشرة كيلومترات وغرب نهر الأردن بخمسة كيلو مترات!

في أرض منبسطة واسعة تحت أقدام (جبل التجربة) الذي تنحدر سيوله في فصل الشتاء لتغرق المدينة في أكثر السنوات!

تزرع مدينة أريحا الموز والبرتقال، وتزرع الخضار بكل أنواعها.. ومنها العنب والزيتون والتين والتفاح.

وقد صارت في عشرية الخمسينيات الميلادية مزرعة للزهور، وأهمها الزنابق..وهي لا تخلو من الياسمين يتدلى من شرفاتها ومن زهور الفتنة الساحرة والتمر حنه ومن شجر السدر والنخيل.

ذلك علمي بها في أوائل الستينيات الميلادية.. ولم أزرها بعد الاحتلال!!

أحيطت المدينة بعدد من المخيمات الفلسطينية لمائها ودفئها... بعد نكبة ١٩٤٩م. ولقد ملأت المدارسُ المخيمات.. وكان التعليم هو بوابة الأمل التي فتحت لحياة كريمة تتغلب على الظروف المأساوية التي لحقت بالفلسطينيين إثر خروجهم من وطنهم!

كان عام ١٩٦٢م هو العام الأول في نظام الثانوية العامة في الأردن.. وكانت تلك الشهادة صورة مصغرة من الشهادة الجامعية، فهي قسمان: علمي وأدبي.

وكان في العلمي تخصص في مادة علمية إلى المادة العامة..

فمثلاً هناك مادة الرياضيات العامة من ٣٠٠، وهناك التخصص في الرياضيات من ١٠٠.

وكانت تلك الشهادة كما هي الآن، تؤهل لدراسة الطب والهندسة وأي مادة أخرى في الجامعة!

وكانت الصعوبة حينذاك في أمرين: الكتاب المدرسي.. والمعلم القدير!

وكنا نستعين بالكتاب المدرسي المصري، وجاءنا حينذاك في (هشام بن عبدالملك) في أريحا أكفأ المعلمين من أماكن مختلفة من ثانويات الأردن! وقد ذهب نصف الصف إلى دراسة الثانوية العامة على (النظام المصري) الذي كانت تدرسه إحدى المدارس الخاصة في القدس.

كانت شهادة الثانوية العامة شهادة ذات قيمة كبيرة لأنها توظف في وزارة التربية.. وفي كل الوزارات والبنوك، وتدخل الجامعة.. فتدرس الطب والهندسة، وهي شهادات لم تكن تداعب أحلامنا.. لأننا كنا نرى أنها تحتاج إلى السفر إلى بلاد عربية.. وهذا يحتاج إلى مبالغ خيالية!؟

ولقد سمعت أم (...) وهي تقول للمهنئات: «التوجيهي شهادة (تَهِزّ، وَتَرِزّ)!! تباهي بها نساء الحارة.. وخاصة الحاسدات!

نجح صاحبنا نجاحًا يؤهله لدخول الجامعة!!

وأين الطريق إلى الجامعة؟

بل أين المال؟؟

تلك أحلام يصعب الوصول إليها!



ولم يجد صاحبنا يدًا تمتد إليه بالعون. ولا بمن يدله أو يأخذ بيده!

لم يجد عونًا ولم يجد مشورة!

واستسلم رهينة لما يسوقه إليه القدر!

ثم أخذت الأحداث.. تسلك منحى آخر.. دون تدبير منه..

وإنما هو تدبير الخالق البارئ العظيم؟؟

جاءه يومًا - في حوالي العاشرة صباحًا وهو يأخذ مقعده في مقهى منتحيًا يحدق في الأفق - وبيده صحيفة وقال له: إنك مطلوب للمقابلة!!

وأعطاه الصحيفة..

قرأ ما في الصحيفة.. وقام من فوره..

وفي الطريق إلى المنزل انشغل كيف يتدبر ملابس المقابلة؟!

وكيف يتدبر الحذاء.. وهل يذهب إلى القدس بدون..! أرعبه ذلك الخاطر!

وسيدة المشاكل تدبير الـ٢٠ قرشًا للذهاب والعودة!

وصل إلى البيت.. وأخبر والدته.. فقامت من فورها إلى الجيران والأقارب وتدبرت الحذاء.. والبنطال.. والمبلغ.. وجاءت بها جميعًا بعد نصف ساعة!

عرج على خاله ليستعير منه ساعته اليدوية حتى لا يقع في التأخير..

«دير بالك على الساعة يا خال»!!

بعد ساعة ونصف وجد نفسه في مدينة القدس.. وتوجه إلى المدرسة الرشيدية.. وهي بناء قديم كأنه قلعة وسأل.. ودخل على اللجنة وهم يجمعون أوراقهم استعدادًا للمغادرة!

ألقى عليهما السلام..

- أنا..

- تفضل.. هات أوراقك.

كانتا شهادة الميلاد.. وكشف العلامات.

وبدآ يحسبان.. العمر مناسب.. والعلامات ما شاء الله!!

نظر أحدهم إلى صاحبنا متفرسًا في دقة ملامحه وسمرته الحالكة وقد تكون أعجبته الملابس - وما درى أنها مستعارة!!

- وسأل الآخر: ماهي هواياتك يا...

- وأجاب: سماع الموسيقى الكلاسيكية.. والمطالعة!!

وضحك الأستاذان لهذه الإجابة!

وصاحبنا يتفرس في وجوههما.. مستغربًا هذا الانفعال بجوابه!

- ألا تحب كرة القدم؟

- في الحقيقة لا!!

- ماذا تسمع من الموسيقى الكلاسيكية؟!

- عبدالوهاب وأم كلثوم وخاصة القصائد



الفصحى المغناة!

- هل لديك راديو في البيت؟

- لا..

- ومن أين تسمع؟!!

- لي غرفة أدرس فيها، وقد كانت دكانًا لوالدي في السوق، وجاري لديه راديو.. وإذا سجى الليل.. أخذت استمع إلى المذياع وهو يصدح بروائع عبدالوهاب أو أم كلثوم!!

- هل تقرأ. ماذا تطالع؟

- اقرأ الصحف اليومية.. والمجلات الجادة كالعربي والعلوم؟

- وهل تشتريها؟

- لا، ومن أين؟

- وأين تقرؤها؟

- في مركز الشباب الاجتماعي.. فأنا رئيس اللجنة الثقافية.. وقد اقنعنا المسؤولين أن يزيدوا ميزانية المجلات من (نصف) دينار إلى (دينار ونصف)!!

- ماذا تقرأ من المجلات؟

- العربي، الآداب، الأسبوع العربي، العلوم.

- من رئيس تحرير العربي؟

- أحمد زكي.. أستاذ جامعي مصري، ومحرر سابق في مجلة الهلال!

- ماذا تقرأ فيها؟

- المقال السياسي.. والعلمي، والقصة القصيرة وخاصة المترجمة!

- هل تقرأ كتبًا.. خارج كتبك المدرسية؟

- نعم.

- ما آخر ما قرأته؟

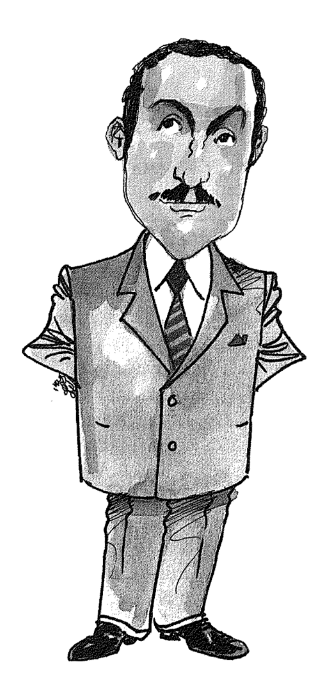
- آخر ما قرأت هو كتاب: «الكون الأحدب» للدكتور عبدالرحيم بدر.

- ماهو موضوع الكتاب؟

- تبسيط النظرية النسبية!

- وهل فهمت شيئًا عنها؟!

- نعم.. فالكتاب مبسط بدرجة كبيرة.. لقد قُرِّبت المفاهيم إلى الإنسان العادي؟



- من أين حصلت على الكتاب؟

- من المؤلف نفسه - فهو طبيب في أريحا.. وقد زرته أنا وزميل لي وأجرينا معه تحقيقًا لمجلة (الحائط) المدرسية.. وأعارني عدة كتب ومنها كتابه!!

وانتهت المقابلة.. ورأيت الرجلين ينظر أحدهما إلى الآخر.. ولم أستطع أن أفهم معنى ذلك!!

لم يكن تحدي المقابلة هو الوحيد الذي لقيته بعد امتحان الثانوية العامة.

وقد كان التحدي الأشد قد صادفه قبل ذلك بعدة شهور؟!

امتحان الثانوية العامة يحتاج إلى ستة دنانير رسوم!

ويحتاج كل طالب إلى شهادة ميلاد أصلية.. وجواز سفر!

وكل ذلك يحتاج إلى بضعة دنانير؟!

تدبرت شهادة الميلاد.. عندما ذهب جارنا إلى (الخليل) وهي المدينة التي كنا نتبع إليها في فلسطين.. وجاء بشهادة الميلاد التي كانت مثبتة في سجلات المدينة.. لأن مسقط رأسي يتبع مدينة الخليل.. وبذلك حلت المشكلة الأولى.

ثم جاء دور الدنانير الستة؟؟

دخل مدير المدرسة في الحصة السادسة إلى الصف.. وهو التوجيهي العلمي الوحيد في المدرسة، وبه (٣٩) طالبًا!!

طلب منا أن نحضر بعد أسبوع ٦ دنانير رسوم امتحان التوجيهي.. حتى نستطيع دخول الامتحان؟؟

وذلك مبلغ كبير.. كيف يمكن تدبيره!!

كان أجر العامل حينذاك ١٠ قروش في اليوم من مطلع الشمس إلى مغيبها!!

وهو أيضًا لا يوجد في العائلة!

وكان لابد من تدبيره مهما كانت الصعاب!

في صباح اليوم الثالث بكرت إلى المدرسة.. وجلست على مقعد حجري في ناحية من الفناء.. جاء صديقي المعدم (...) إلي وشكا لي أنه لا يستطيع تدبير المبلغ!!

قلت له: أتذهب معي إلى المدير؟

- وما عساه أن يفعل؟؟.. ولكن أنت تكلمه!!

- قلت أنا أكلمه، وأنت معي!

تركنا كتبنا على المقاعد الحجرية.. ويممنا إلى الإدارة.. طرقنا الباب.. فاسرع إلينا الآذن.. ماذا تريدان؟.. وفتحنا الباب بعد أن سمعنا: ادخل!

ووقفنا أمام المدير.. صامتين خجلين.. وصاحبي يكاد يتوارى!!

ونظر إلينا.. وارتسمت على شفته ابتسامة خفيفة!

- اجلسا.. ولم نجلس!

- تكلم يا (...) يعنيني!

- يا أستاذ.. طلبت منا أن يتدبر كل واحد ٦ دنانير.. ونحن لا نستطيع تدبير هذا المبلغ الكبير!

آباؤنا رجال كبار السن ولا يعملون.. فمن أين نأتي بالنقود؟

وأرسلنا إلى البلدية.. ومعنا كتاب.. ولم نحصل على شيء.

ثم ذهبنا إلى وكالة الغوث.. ولم نستفد شيئًا..

وعدنا إليه.. خائبين.. وأخبرناه!

قال: اذهبا إلى صفكما.. حتى أرسل إليكما!

وعدنا إلى الصف والمرارة في أفواهنا.. ومخاوفنا تتضاعف، وخوفنا صار شديدًا: ألا نستطيع تأدية الامتحان.. لستة دنانير؟؟

وفي اليوم الأخير الذي ضرب لدفع المبلغ.. جاءنا الآذن.. يطلبني إلى المدير!!

دخلت على المدير.. وسلمت، وأمرني أن أجلس، وجلست بعد تردد، وقال لي: اكتب لي (٨) أسماء من زملائك الفقراء، وهاتها في الغد إليّ، وإياك أن تخبر أحدًا بذلك!

جاء زملائي يسألون ماذا يريد منك المدير؟ ولم أجب علي أي سؤال ونحن نعود قبل المساء.. انتحيت بصديقي ذاك.. وأبلغته بأن اسمه في رأس القائمة ولا يخبر أحدًا بذلك!

في صباح اليوم التالي كنت أدلف إلى غرفة المدير الأستاذ فرح أحسن الله إليه على أي حال كان، وقائمة الأسماء في يدي.

وبعد ساعتين كان بيد كل منا ١٢ دينارًا، ستة للاختبار وستة أخرى نتدبر بها أمورنا الأخرى!!

من أين تدبر المدير ذلك المبلغ؟؟ لا أعلم، ولكني لازلت كلما ذكرت له ذلك: دعوت له بظهر الغيب بالمغفرة!!

وتقدمنا للاختبار.. ونجحنا كلنا.. وفرقتنا الأقدار.. وصار كل منا في طريق!! ●



وزير التربية والتعليم بمناسبة اليوم الوطني

الاستثمار في الناشئة «هدية» التربويين للوطن



بمناسبة اليوم الوطني وجه سمو وزير التربية والتعليم كلمة قال فيها: «تشرق شمس اليوم الأول من الميزان في كل عام، لنستذكر مع نورها فجر «اليوم الوطني» لبلدنا العزيز.. سنوات مضت حافلة بالإنجاز والخير لإنسان هذا البلد ومقومات التنمية فيه.. حيث نحتفي بالذكرى التاسعة والسبعين لتوحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - معلنا بذلك بداية عصر نهضة شاملة نحياها اليوم في كافة المجالات التنموية - وفي مقدّمتها التعليم - الذي يعيش في وجدان راعي المسيرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وسنده الأمين سمو ولي العهد الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وسمو النائب الثاني الأمير نايف بن عبدالعزيز- حفظهم الله - وعمّت المدارس اليوم كل قرية وهجرة وبادية، فضلا عن المدن الكبرى، التي تضاهي كبريات مدن العالم المتحضر في المجالات التنموية المرتبطة بالإنسان، باعتباره وسيلة التنمية وهدفها في الوقت نفسه .

إن قيمة الاحتفاء بالوطن تبدو واضحة فيما نقوم به تجاهه من أعمال تبني وتطوير، فنكون بذلك القدوة الصالحة لأبنائنا وبناتنا، الذين هم في حاجة ماسة إلى نماذج حيّة تدُلُّهم على الفعل السليم، وتُحرك في عقولهم وقلوبهم شوق المعرفة والتحصيل، وتُنمّي قيم العمل، وأن الوطن لن يعتمد على غير أبنائه وبناته الأوفياء، وتُعضد الجدية والرغبة في التفوق، فبالأمل والعمل تقوى الإرادة، وتضمحل المعيقات، وتتعاظم فرص النجاح، فيقوم كل منا بدوره ومسؤولياته كما أمر الله في قوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. ومن أجلِّ صور الطاعة وأعظمها «أن ننشدَ الإتقان والجودة في سائر أعمالنا «لنحقق بذلك محبة الله تعالى امتثالًا لقول رسوله الكريم «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه». هنا

نكون قد ساعدنا أبناءنا على استيعاب قيم نبيلة ومقاصد شريفة في طاعة الله وطاعة نبيه الكريم وطاعة ولي الأمر لما فيه صلاح البلاد والعباد.

والتربويون مؤتمنون على الثروة الحقيقية التي لا تقدر بثمن، بل هي العُملة الثمينة ذاتها - إنهم الشباب والناشئة الذين تقوم على سواعدهم وعقولهم مشروعات بلدهم وهو يدلف بقوة في «عالم المعرفة» الجديد بكل ما فيه من تحديات وآمال؛ فهم أملُنا نحو المستقبل. والتربويون هم قادة التطوير وصُنّاع الحضارة في بلدنا الذي لا يوجد على ظهر هذه البسيطة بلد يضاهيه مكانة ورفعة؛ لأنه يحتضن أطهر بقاع الأرض قاطبة، ويقوم على شؤونها وخدمة قاصديها.. فكان بذلك قلب العالم الإسلامي النابض، تحن إليه قلوب المسلمين الذين يتجهون إلى قبلة الإسلام في مكة المكرمة خمس مرات في اليوم والليلة، ويتطلعون لزيارتها والأنس بقرب بيت الله الحرام، وزيارة طيبة الطيبة مدينة رسوله المصطفى والتشرف بالسلام على الهادي الأمين «محمد بن عبدالله» خاتم الأنبياء والرسل، عليهم جميعًا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

إن المجتمع يترقب كل صباح جهود المعلمين والمعلمات في المدارس «حصون الوطن» لتربية وتثقيف الناشئة وإعدادهم للحياة والبناء الوطني، فهم أقدر فئات المجتمع على تعريف الأبناء والبنات بأهمية وطنهم ومكانته بين الأمم اليوم، وكيف ينبغي أن تكون الوطنية التي تُعضّد الإنتاج وتحافظ على المكتسب والمنجز الوطني عبر العقود الماضية، وما الذي يمكننا فعله تجاه وطننا الكبير المملكة العربية السعودية، حتى تستمر نعم الله تعالى الجليلة علينا «وبالشكر تدوم النعم» وفي مقدمتها «الأمن والعيش الكريم دون منّة من أحد»، ويكفي أن ننظر إلى ما آلت إليه كثير من الدول في أوضاعها الداخلية المتأزمة؛ لنحمد الله تعالى على ما نحن فيه، بفضل تمسّكنا بتعاليم الشريعة الغراء، والتفافنا حول القيادة الرشيدة، ومحبتنا وولائنا لوطننا؛ حتى أضحى اليوم مقصدًا موثوقًا لدعاة السلام والإنسانية ومناصرا للعدالة حول العالم.

إن في المملكة العربية السعودية اليوم قرابة ٥٠٠ ألف معلم ومعلمة يسهمون في التنمية الوطنية من خلال الاستثمار في تربية وتعليم ما يقارب خمسة ملايين طالب وطالبة، وهؤلاء هم أجمل وأعظم هدية تقدّم للوطن، والاستثمار فيهم لا ينضب، بل يدوم أثره وينمو بعون الله، والواجب أن نوظف كل الإمكانات والفرص والخيارات الممكنة؛ لحفز الهمم وإطلاق الطاقات واستثمار المواهب للإلمام بمفاتيح «كنوز العصر الجديد» وهي كنوز معرفية بالدرجة الأولى؛ فهي التي تُحدد الفارق بين قدرة الشعوب وضعفها وبين الإنجاز والفشل؛ والبلد القادر على استيعاب المعرفة ومقوماتها واستثمار عوائدها سيستطيع أن يسير في طريق النمو المثمر باطمئنان بإذن الله.●





بداية العام الدراسي.. تضافر الجهود ونجاح الخطط

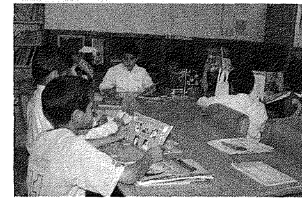
قال معالي الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر نائب وزير التربية والتعليم في تصريح له حول بداية العام الدراسي: أن وزارة التربية والتعليم وضعت كافة الخطط والإمكانات الكفيلة بنجاح العام الدراسي الجديد، ورصدت الميزانيات وفوضت الصلاحيات لمديري التربية والتعليم في المناطق والمحافظات لتنفيذ كافة الإجراءات المعتمدة في خطط بداية العام الدراسي مؤكدًا أن توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أيده الله للجهات المعنية في الدولة لاتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بتهيئة الأجواء المناسبة لاستقبال طلاب وطالبات التعليم، وأشار معالي نائب وزير التربية والتعليم إلى أن التوجيه السامي الكريم بتأجيل الدراسة في المرحلتين المتوسطة والثانوية و المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال والتربية الخاصة كان له دور كبير في استكمال الاستعدادات التي نصت عليها خطة الوزارة، مشيرًا إلى أن ما تضمنته التقارير المرفوعة من إدارات التربية والتعليم حول سير الدراسة خلال الفترة الماضية كانت مطمئنة - ولله الحمد - مضيفًا أن التنسيق قائم بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة فيما يخص لقاح إنفلونزا H1N1 والذي وجه المقام السامي بتوفير ستة ملايين جرعة منه لطلاب وطالبات مدارس التعليم العام، والتنسيق مع أولياء الأمور لإعطاء الطلاب جرعات اللقاح.

وقال معالي الأستاذ فيصل بن معمر أنه على ضوء مذكرة التفاهم بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة، فقد تم تطبيق خطة الوزارة لمكافحة وباء الإنفلونزا المستجدة من خلال تدريب العاملين في قطاع الصحة المدرسية بالإضافة إلى ٤٥٠ ألف معلم ومعلمة على أساليب التعامل مع المرض أو الحالات المشتبه بها، وكذلك تجهيز المدارس بوسائل الوقاية الصحية والطبية، وتشكيل الفرق الميدانية في إدارات التربية والتعليم والمدارس، وإنتاج حوالي ٢٠ مليون وسيلة إعلامية مختلفة للتوعية بالمرض موجهة للطالب والمعلم والأسرة كان منها فلم تعريفي ورسائل تلفزيونية ومطبوعات وزعت في كافة مدارس التعليم العام، إضافة إلى تخصيص رقم هاتفي للاستفسارات والبلاغات، وموقع إلكتروني للتدريب والتوعية، وإعداد دليل خاص بالمدرسة لتوضيح الإجراءات اللازم اتباعها.

وفي إطار الاستعداد والتهيئة لبداية العام الدراسي في مدارس التعليم العام أوضح معاليه أن اللجان الرئيسة والفرعية في الوزارة قامت باتخاذ جملة من الإجراءات وفق خطة زمنية تم إنجازها ومتابعة تنفيذها في الميدان التربوي خلال الأشهر الماضية حيث تم تشكيل اللجنتين العليا والتنفيذية للاستعداد لبدء العام الدراسي واللجنة العليا والتنفيذية للتوعية بمرض الإنفلونزا المستجدة H1N1 وتحديد منهجية العمل لكافة اللجان والمراحل الزمنية للتنفيذ مع تحديد أهداف كل مرحلة إضافة إلى إعداد نظام حاسوبي تمت تسميته «برنامج مستعد» لمعالجة البيانات وتوفير المعلومات و الإحصاءات بسرعة ودقة، وحددت العناصر التي تشكل المحاور الرئيسية لنجاح بداية العام الدراسي بخمسة عناصر هي (المعلمون والمعلمات، المقررات المدرسية، التجهيزات المدرسية، التأهيل والترميم







والصيانة، التوعية ومكافحة الإنفلونزا المستجدة H1N1) وذلك من خلال المتابعة الميدانية لإدارات التربية والتعليم بالتنسيق مع اللجنة التنفيذية لمكافحة إنفلونزا الخنازير.

وكشف معالي النائب رصد الوزارة لعدد من الصعوبات والمعوقات ميدانياً، وكان من أهمها عجز المعلمين والمعلمات في بعض إدارات التربية والتعليم، وعدم اكتمال وصول بعض مقررات المشروع الشامل لتطوير المناهج، مؤكدًا أنه تم اتخاذ بعض الحلول الاستباقية للتعامل مع تلك الملاحظات بكفاءة وفاعلية، ومنها منح صلاحيات إضافية لمديري التربية والتعليم تخولهم التعاقد مباشرة على نظام الساعات مع المعلمين والمعلمات وفق الاحتياج المعتمد لهم مسبقًا من شؤون المعلمين والمعلمات في وزارة التربية والتعليم والمرفوع لوزارة الخدمة المدنية، إضافة إلى التكليف أو الندب للمعلمين والمعلمات خارج مسافة الانتداب في حالة وجود عجز لا يمكن تسديده أو تأخر المعينين أو المعينات عن بدء العام الدراسي ١٤٣٠/١٤٣١هـ، وأوضح أنه في حال التأكد من عدم جاهزية المبنى المدرسي كشف معاليه عن تفويض مديري التربية والتعليم باتخاذ الأولويات الكفيلة بتمكين الطلاب من بدء العام الدراسي من خلال تحويل الدراسة إلى الفترة المسائية، أو توزيع الطلاب والطالبات في المدارس المجاورة قدر الإمكان، وتأمين وسيلة نقل للطلاب والطالبات، أو استئجار مبنى بديل في أضيق الحدود بعد استنفاد كافة السبل السابقة وفق الأنظمة المتبعة، كما تم تفويض مديري المدارس بالتعاقد المباشر في حالة تعذر التعاقد مع متعهدي النظافة.

وفي إطار المقررات الدراسية التي لم تتم طباعتها أوضح معالي النائب أنه تم اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير الاحتياطية، والتي منها التواصل مع الجهات المعنية بالوزارة لطباعة أقراص ممغنطة لبعض المقررات المتأخرة وإرسالها لإدارات التربية والتعليم ريثما تصل المقررات المطبوعة، ومنح مديري التربية والتعليم كافة الصلاحيات والاحتياطات للتعامل مع الموقف بالتنسيق مع الجهات المعنية بالوزارة.●

وزارة التربية والتعليم تناقش الاختبارات الدولية TIMSS

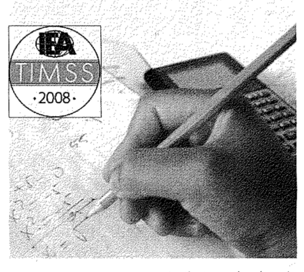
افتتحت صباح السبت ١٤٣٠/١٠/٢٨هـ في مدينة الرياض فعاليات ورشة العمل حول الاختبارات الدولية TIMSS إعدادها، تحليلها، كيف يتم الاستفادة منها بمشاركة ما يقارب ٨٠ من العاملين في الميدان التربوي من البنين والبنات من كافة مناطق ومحافظات المملكة.

وتتناول الورشة التي يلقيها البروفيسور الأمريكي الدكتور ألكسندر ويزمان التعريف بالدراسة الدولية في الرياضيات والعلوم TIMSS، المعلومات التي نشرت عن نتائج طلبة المملكة في الدراسة، ما تقدمه دراسة TIMSS، قياس الأداء وفق معايير محددة، تقويما بنائيا، مقارنة على مستوى الوطن، ملخص نتائج المملكة، استخدام النتائج المنشورة كأساس للتحليل والأفكار الجديدة،مناقشة الحلول الممكنة، ويتخلل الورشة تطبيقات عملية.

واختتمت الورشة يوم الاثنين بعرض مفتوح لمناقشة نتائج المملكة في الدراسة الدولية للرياضيات والعلوم ٢٠٠٧ TIMSSبحضور مسئولي الوزارة وعدد من مديري التربية والتعليم.

وأوضح وكيل وزارة التربية والتعليم للتخطيط والتطوير الدكتور نايف بن هشال الرومي أن الاختبارات الدولية TIMSS من أهم الأدوات العلمية الموضوعية المقننة والفاعلة في تطوير التعليم وتحسين مخرجاته، وأنه يمكن من خلالها الحصول على مؤشرات ذات درجة عالية من المصداقية على مستوى التعليم في المملكة.

وبين أن الاختبارات الدولية اكتسبت في معظم دول العالم أهميتها من خلال المعلومات الموضوعية والتفصيلية التي تقدمها لكل من صانعي القرار ومخططي المناهج والمعلمين وكل من له علاقة



واهتمام بالتربية والتعليم..

وأكد الدكتور نايف الرومي أن هذه الورشة تأتي بناءً على حرص وتوجيهات صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود وزير التربية والتعليم على الاستعداد المبكر والجيد للمشاركة في الاختبارات الدولية ٢٠١١م ومشاركة الميدان التربوي في معرفة السبل المؤثرة في تحصيل الطلاب والطالبات في المملكة في الاختبارات الدولية.

وكشف الرومي أن هذه الورشة هي الأولى من نوعها في هذا المجال ويشارك فيها قرابة ٦٠ مشرفًا تربويًا من قطاعي البنين والبنات وتأتي ضمن سلسلة من الورش التدريبية والتوعوية حول الاختبارات الدولية TIMSS واختتم الرومي تصريحه: بأن الورشة تهدف إلى التعريف بالدراسة الدولية في الرياضيات والعلوم TIMSS، المعلومات التي نشرت عن نتائج طلبة المملكة في الدراسة، ما تقدمه دراسة TIMSS، قياس الأداء وفق معايير محددة، تقويم بنائي، مقارنة على مستوى الوطن،ملخص نتائج المملكة، استخدام النتائج المنشورة كأساس للتحليل والأفكار الجديدة،مناقشة الحلول الممكنة، ويتخلل الورشة تطبيقات عملية.●

على هامش اليونسكو..

الاستعداد للسنة الدولية للتقارب بين الثقافات ٢٠١٠

أقام وزير التربية والتعليم رئيس وفد المملكة في الدورة ٣٥ للمؤتمر العام لليونسكو مأدبة عشاء على شرف السيدة إرينا بوكوفا مدير عام منظمة اليونسكو المنتخبة. وأكد سموه خلال المناسبة مساندة المملكة العربية السعودية للسيدة بوكوفا في عملها المقبل لتحقيق أهداف المنظمة الإنسانية والعلمية والثقافية، مشيرًا إلى حرصه على زيادة أوجه التعاون في مجالات عديدة ومن أبرزها: التحضير للمشاركة في السنة الدولية للتقارب بين الثقافات ٢٠١٠ المقبل، وذلك بفعاليات تليق بمكانة المملكة واليونسكو، مؤكدا سموه أن الرجل الأول في المملكة خادم الحرمين الشريفين هو رجل حوار ومبادراته التي بدأت من مدريد ونيويورك ستتواصل في إطار سعيه الحثيث للتعايش بين البشر وتعزيز الاحترام المتبادل بين أتباع الأديان ومختلف الثقافات.

ووجه سموه الدعوة لمدير عام اليونسكو للاطلاع على تجارب المملكة وخاصة في المجال التعليمي، ومن ذلك الاطلاع عن كثب على جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية، وكذلك المعالم الاقتصادية للمملكة مثل مدينتي الجبيل وينبع بوصفهما تجربتين رائدتين على مستوى العالم، بالإضافة إلى زيارة مواقع أثرية فريدة، وسيتم تحديد موعد الزيارة لاحقا بإذن الله.

كما أكد سموه رغبته في فتح صفحة جديدة مع اليونسكو، وقال: إنني سعيد للغاية بتعرفي على نوعية العمل والمهام والإمكانات الهائلة للمنظمة التي ربما لم نستفد منها بما يكفي حتى الآن.

من جانبها أعربت السيدة إيرينا بوكوفا عن شكرها وتقديرها للمملكة على دعمها، مؤكدة أن السنوات المقبلة ستشهد نقلة نوعية في التعاون بين المملكة واليونسكو، وقالت: إن المملكة حاضرة بقوة خلال الفترة الأخيرة خاصة بعد انتخابها عضوا في المجلس التنفيذي.

كما تحدثت السيدة بوكوفا عن زيارتها للمملكة في شهر مارس الماضي، وأنها ما زالت تتذكر العديد من المواقف والأماكن والشخصيات التي التقت بها أثناء زيارتها للرياض والدرعية ومدائن صالح وجدة وغيرها، مبدية إعجابها بالإرث الثقافي والتراثي للمملكة.●

إصلاح التعليم .. المملكة العربية السعودية أنموذجًا

رعى صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود وزير التربية والتعليم ورشة عمل بعنوان: «إصلاح التعليم في الدول العربية .. المملكة العربية السعودية أنموذجًا» خلال الفترة من ١١ إلى ١٣ أكتوبر ٢٠٠٩م، نظمتها كلية التربية بجامعة الملك سعود بالتعاون مع بعض المؤسسات والجامعات العالمية مثل (المعهد الوطني للتربية بسنغافورة، وجامعة أكسفورد، وجامعة بنسلفانيا) لمناقشة قضايا التربية في العالم العربي والمملكة على وجه الخصوص.

وأوضح عميد كلية التربية الدكتور عبدالله بن إبراهيم العجاجي أن ورشة العمل تشمل عدة أوراق عمل تتناول واقع التعليم في المملكة العربية السعودية كنموذج للتعليم العام في العالم العربي مع الاهتمام بالتجارب التعليمية، وموضوع التعليم في المملكة العربية السعودية.. العوائق ورؤى نحو المستقبل، وموضوع دور كليات التربية في المملكة ومساهمتها في دراسة واقع التعليم في المملكة وتطويره، وموضوعا عن دراسة مقارنة الأنظمة التعليمية الشرقية والغربية وموضوعا عن تطوير التعليم في المملكة العربية السعودية: الطريق إلى الإمام ويأتي في مقدمتها خدمة مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام (تطوير) الذي يقدم النموذج الأحدث والهام الذي سيقود تطوير عملية التعليم العام بالمملكة.●

الدكتور علي الحكمي مديرًا عامًا لمشروع «تطوير»



وقع صاحب السمو الأمير فيصل بن عبدالله بن محمد آل سعود وزير التربية والتعليم رئيس اللجنة التنفيذية لمشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير التعليم «تطوير» عقد تعيين الدكتور علي بن صديق الحكمي مديرًا عامًا لمشروع «تطوير» وذلك في إطار خطوات استقطاب الكفاءات الوطنية المتميزة للإفادة منها في دعم برامج المشروع.

وعبر الدكتور الحكمي عن اعتزازه بهذه الثقة الغالية، رافعًا شكره وتقديره لسمو وزير التربية والتعليم ولمعالي الأستاذ فيصل بن عبد الرحمن بن معمر نائب وزير التربية والتعليم نائب رئيس اللجنة التنفيذية لتطوير لاختياره لهذا المنصب، سائلًا الله أن يعينه على تحمل هذه المسؤولية، والعمل على تحقيق تطلعات ولاة الأمر ـ حفظهم الله ـ نحو تطوير التعليم العام وصولًا به إلى مصاف الدول المتقدمة.

والجدير بالذكر أن الدكتور علي الحكمي حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة أوريجن الأمريكية في تخصص علم النفس، وتخصص فرعي في إدارة الأعمال وله عدد من المؤلفات والأبحاث المتخصصة والمنشورة في دوريات علمية محلية وعالمية، بالإضافة إلى مساهمته في الاختبارات الدولية للعلوم والرياضيات (TIMSS) وهو خبير في عدد من المشروعات التربوية التي نظمتها اليونسكو واليونسف، وقد عمل الحكمي وكيلًا مساعدًا للتطوير التربوي في وزارة التربية والتعليم ومديرًا عامًا لشركة العبيكان للأبحاث والتطوير ومشرفًا على مشروع تطوير الرياضيات والعلوم الطبيعية في مراحل مختلفة من حياته العملية.

ويعتبر مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام (تطوير) من المشاريع الرائدة التي تعكس اهتمام خادم الحرمين الشريفين في قطاع التعليم، والذي يشهد نموًا متزايدًا في تحسين مخرجاته، في محاولة جادة للوصول به إلى مصاف الدول المتقدمة من حيث الجودة والنوعية، ويتوقع خلال الأيام القليلة القادمة أن يشهد مشروع تطوير انطلاقة فعالة إذ تبنت الوزارة في المرحلة السابقة من مشروع تطوير بناء نموذج مدارس تطوير لتكون حاضنة لبرامج التطوير التي يمكن تعميمها في جميع المدارس في المملكة، وهذا هو الهدف الرئيس من وجود هذه المدارس.

كما تبنت الوزارة أيضًا وبعد تطبيق نموذج تطوير أسلوب يعتمد على تطوير المنظومة التعليمية بشكل عام، بحيث يصل التطوير إلى جميع المدارس والطلاب والمعلمين من خلال تبني برامج شاملة مثل التطوير المهني للمعلم حيث ستطلق برامج تطويرية تتناول المعلمين في المملكة سواء من خلال التدريب المباشر أو باستخدام التقنية، وتصميم بعض البرامج التربوية التي سيستفيد منها جميع الطلاب في المملكة.●



التعليم في الجزائر

الجزائر المحاطة تاريخيًا بدول إفريقية وغير عربية النيجر ومالي، وعربيًا ليبيا وتونس وموريتانيا والمغرب من الشرق والجنوب والغرب، في حين أن حدودها مفتوحة من الشمال على أوروبا عبر شواطئ البحر الأبيض المتوسط، كان قدرها أن يأتيها الغزاة من الشمال من البحر من إيطاليا أو إسبانيا أو فرنسا، لكن فرنسا هي الأسرع حيث استعمرت الجزائر منذ عام ١٨٣٠م حتى ١٩٦٢م سنة الاستقلال.

والافتراض هنا، لو لم يحدث استعمار للجزائر هل سيكون هناك تغير في التعليم؟ أم أن المغرب العربي سيبقى كما هو باستعمار وبدونه إلى أن النتيجة كما هي مشكلات وربما تخلف. وفي الجزائر يعد التعليم التحدي الأكبر خلافًا لباقي دول المغرب العربي لأنه صراع مفتوح ما بين التغريبيين والوطنيين، استمر طويلاً ومازال الجدل قائمًا، فالولاء الإقليمي يشكل عنصرًا أساسيًا في صراع الانتماءات: العربي والإفريقي والمتوسطي (البحر الأبيض المتوسط)، والانتماء الإسلامي الذي يتجاوز الإقليم والأرض إلى التوجهات والمعتقدات الفكرية، لذا جاءت أطروحات التعليم تدور في إعادة التراث التاريخي للجزائر والعودة إلى اللغة العربية والتمسك بتعاليم الإسلام هذا دفع الجزائر إلى أن تجعل من قضية التعليم أهم قضاياها لمحو استعمار استمر لأكثر من قرن من الزمان اجتهد المستعمر الفرنسي في طمس الهوية واللغة والشخصية الجزائرية بالتجهيل والأمية والإذابة، فهل يتحول صراع الانتماءات إلى قوة ودافعية للتطوير والإبداع؟!



د.عبدالعزيز بن جارالله الجارالله
a4536161@hotmail.com

محو تلك السلبيات التي خلفها الاستعمار تحتاج من الناحية النظرية إلى سنوات مماثلة لسنوات الاستعمار حتى تتعافى الجزائر من التراكمات السلبية من المستعمر، لكن الجزائر تجاوزت تلك التحديات خلال سنوات قليلة لأن الشعب قرر أن يوطد الاستقلال، ويعيد بناء بلاده كدولة سيادية وليس تابعًا لفرنسا التي سمحت لنفسها أن تأخذ خيرات تلك البلدان الواقعة ماوراء البحار.

التعليم بالنسبة للجزائريين سلاح مازال في ساحة المعركة حتى لو خمدت الأسلحة النارية منذ عام ١٩٦٢م وخرج آخر جندي فرنسي من الجزائر.

الجزائر الآن تعيش معركة التعليم للوصول إلى غاياتها وأهدافها وطموح شعبها.●


بنتل
ماكسيفلو .. للسبورة البيضاء
MAXIFLO White Board Marker


Pentel
MAXIFLO
قلم السبورة البيضاء
WHITE BOARD MARKER


PUSH BUTTON-TYPE
BOARD MARKER